بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 12 - 18 ذو الحجة 1435 هـ /06 - 13 أكتوبر 2014 العدد: 724 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الأديب محمد الصالح الصديق عاشق لغة القرآن

11

بعد استيلاء الحوثيين على الحكم

هل قُدّم «اليمن» على طبق من ذهب لإيران!؟

04

الملتقى الوطني الأول حول الأسرة والطفولة والشباب:

جهود متضافرة لمواجهة أهم التحديات الاجتماعية

03

المجلس الأعلى للغة العربية ينظم ندوة فكرية:

تخليدا للذكرى المئوية لوفاة الشيخ عبد القادر المجاوي

20

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الجزائريون، ومنسك العيد

تغير كل شيء، عن العيد في بلادي الجزائر، فلم يعد العيد يحظى بذلك الجو الإسلامي الإنساني الدافئ، ولم يعد الجزائريون -على اختلاف أعمارهم- يحيطون العيد بهالة التقديس والتأنيس، التي كان أسلافنا يخصصونها لهذا المنسك الإسلامي الرمز.

هل هو الزمان الذي تغير، فأضحت دقائقه وساعاته، وأيامه، وشهوره، غير تلك التي فتحنا عليها أعيننا وعقولنا؟

أم هو الإنسان، الذي تمرد على كل شيء -بدء بالمقدسات- فدنّس معالمها، وفرّم مغانمها، وعدد مظالمها؟

قد يقول قائل أن المكان هو صانع الزمان ومصنع الإنسان، وبالتالي فهو المتحكم في سلوكات العباد، في كل ما هو رائح وما هو غاد.

أيا كان العامل الرئيسي، في هذه التحولات التي حدثت للعيد، فباتت تقدم صوراً مغايرة، عما ألفناه، وما ورثناه عن أسلافنا، فإنه يجب أن نعيد النظر في كل تصوراتنا عن الأعياد.

طالع 02

مراجعات في زمن التحدي

07

تونس تستثني السياح الجزائريين من ضريبة خروج الأجانب

قررت السلطات التونسية استثناء السياح الجزائريين من دفع ضريبة الـ30 دينارا تونسيا عند مغادرتهم التراب التونسي، والتي ستدخل حيز التنفيذ بداية من غرة أكتوبر المقبل والذي يراه البعض معاملة تفضيلية لهم..

وحسب وسائل الإعلام التونسية فإن الضريبة ستبقى قائمة على كافة السيّاح الأجانب، الذين سيكونون ملزمين بدفع 30 دينارا تونسيا لمغادرة التراب التونسي..

وكالات

***

صندوق النقد الدولي يحذر الجزائر من الإفلاس

حذر صندوق النقد الدولي، الجزائر من أن الاستمرار في سياسة الإنفاق العمومي الحالية سيؤدي إلى تسجيل الاقتصاد الوطني تبعات سلبية على المدى الطويل في ظل تراجع مداخيل المحروقات.

مؤكدا أن استمرار ارتفاع فاتورة النفقات العمومية وتمويل الاقتصاد من مداخيل المحروقات التي تسجل تراجعا سنة بعد أخرى سيؤدي إلى اختلالات خطيرة على مستوى الميزانية العامة خلال مدة أقصاها 20 سنة. وأكد رئيس بعثة صندوق النقد الدولي إلى الجزائر زين زيدان، أن الجزائر حققت نتائج اقتصادية "حسنة" خلال سنة 2014، حيث تمكنت من تقليص معدل التضخم إلى 2 % وهو ما رده إلى السياسة النقدية الحذرة من قبل بنك الجزائر، كما ثمّن زيدان الطريقة التي تنتهجها السلطات الجزائرية في مجال ضبط الميزانية، مؤكدا أن صندوق ضبط الإيرادات يتمتع بتراكمات مالية وقائية معتبرة رغم وجود توقعات بانخفاضها للعام الثاني على التوالي وتوقع المنحدث أن يبلغ نمو إجمالي الناتج المحلي الخام 4 بالمائة بعد نمو قدره 2.8 بالمائة سنة 2013، كما أن النمو خارج المحروقات سيواصل تحسنه ليصل 7,1 بالمائة من الناتج المحلي الخام تأثرا بارتفاع مردودية قطاعي البناء والخدمات. وأوضح ممثل الأفامي أنه على الرغم من متانة الوضعية المالية الخارجية للجزائر بالنظر إلى مستوى احتياطاتها من الصرف وانحسار مديونيتها الخارجية على نسبة ضئيلة "2 بالمائة"، إلا أنها أصبحت تكشف عن مؤشرات ضعف خاصة بعد تسجيلها لعجز متوقع على مستوى الحساب الجاري لأول مرة منذ 20 سنة، بسبب انخفاض إنتاج قطاع المحروقات وارتفاع محسوس للاستهلاك الطاقوي الداخلي.

وكالات

مستوطنون صهاينة يستولون على 23 مسكنا بالقدس

استولت مجموعة من المستوطنين اليهود، بحماية قوة معززة من عناصر الوحدات الخاصة بشرطة وحرس حدود الاحتلال الصهيوني، على 23 شقة سكنية في حارة بيضون ببلدة سلوان جنوبي المسجد الأقصى المبارك بدعوى ملكيتهم لها.

وصاحب عملية اقتحام المباني والشقق السكنية مواجهات عنيفة بين السكان وقوات الاحتلال، في حين ألقى المستوطنون بحاجيات المواطنين في العراء، وما تزال المنطقة تشهد توترا كبيرا وسط انتشار واسع لقوات الاحتلال وتجمهر شعبي كبير.

قال مركز معلومات وادي حلوة في بيان له: «إن قوات الاحتلال برفقة مستوطني جمعية «العاد» الاستيطانية اقتحموا بلدة سلوان، وبعد الانتشار الواسع في أحيائها وحاراتها شرعوا في الاستيلاء على المنازل الخالية من سكانها».

وارتفع عدد البؤر الاستيطانية في سلوان اليوم ليصبح 29 بؤرة استيطانية، 26 منها في حي وادي حلوة، وكانت جمعية «العاد» استولت على أول منزل في سلوان عام 1987، ثم شنت حملة استيلاء واسعة عام 1991.

وفي الوقت نفسه اقتحم 160 يهودي من المتطرفين ساحات المسجد الأقصى المبارك، عبر باب المغاربة، بحراسة مشددة من الشرطة.

وأفاد حراس المسجد الأقصى بأن المستوطنين دخلوا من باب المغاربة على شكل مجموعات متتالية، وقاموا بجولة حتى ساحة المسجد المرواني، وعادوا للخروج من باب السلسلة.

وكانت الجماعات اليهودية المتطرفة قد دعت لتكثيف الاقتحامات للمسجد الأقصى خلال الفترة من 28 سبتمبر الحالي والى بداية شهر اكتوبر، والتي يطلق عليها حسب المعتقدات اليهودية، «أيام التوبة»، وتأتي بعد رأس السنة العبرية حتى عيد الغفران التوراتي، ويعتقد اليهود أن هذه الأيام هي أيام إصدار الحكم الإلهي، فهي أيام توبة ومحاسبة للنفس اليهودية.

وكالات

تتمة ص 01

الجزائريون، ومنسك العيد

تغير كل شيء، عن العيد في بلادي الجزائر، فلم يعد العيد يحظى بذلك الجو الإسلامي الإنساني الدافئ، ولم يعد الجزائريون -على اختلاف أعمارهم- يحيطون العيد بهالة التقديس والتأنيس، التي كان أسلافنا يخصصونها لهذا المنسك الإسلامي الرمز.

هل هو الزمان الذي تغير، فأضحت دقائقه وساعاته، وأيامه، وشهوره، غير تلك التي فتحنا عليها أعيننا وعقولنا؟

أم هو الإنسان، الذي تمرد على كل شيء "بدء بالمقدسات- فدنّس معالمها، وقزّم مغانمها، وعدد مظالمها؟

قد يقول قائل أن المكان هو صانع الزمان ومصنع الإنسان، وبالتالي فهو المتحكم في سلوكات العباد، في كل ما هو رائج وما هو غاد.

أيا كان العامل الرئيسي، في هذه التحولات التي حدثت للعيد، فباتت تقدم صورا مغايرة، عما ألفناه، وما ورثناه عن أسلافنا، فإنه يجب أن نعيد النظر في كل تصوراتنا عن الأعياد.

إنه يحز في قلوبنا، أن نرى العيد في مجتمعنا، قد أفرغ من مضمونه ومحتواه، وحاد عن أهدافه ومبتغاه.

فلا الأذان أذان في منارته
إذا تعالى، ولا الأذان أذان

لذا فإن من وحي تعاملنا مع العيد، يجب أن نرسم منهجية تغيير للذهنيات، والسلوكيات التي أصبحت لازمة سلبية من لوازم العيد، فتعمل على إدخال التغييرات الآتية عن أخلاقنا في العيد:

-1 إن صلاة العيد، التي نستهل بها يوم العيد، يجب أن تستعيد في معتقداتنا مدلولها الصحيح، وهي أنها بالتكبير والتسبيح الذي يشكل المقدمة الصحيحة للعيد، هو الحصن الذي يتحصن به المسلم، للاحتفال بيوم العيد، ومن هنا فإن الصلاة التي نستهل بها يوم العيد تتكون من صلاة ركعتين، وإلقاء خطبتين، فما بال البعض يقتصر على الركعتين، ويتصرف غير مبال بأهمية الخطبتين؟

-2 إن تبادل التهاني بالعيد، في المسجد ينبغي أن يقتصر على المصافحة، وتبادل التهنئة، ولا عبرة بالتقبيل، والتقبيل المضاعف، ففي ذلك إحراج ومشقة للكثير.

-3 إن العيد، هو الفرصة السعيدة المتاحة لجمع العائلة الممتدة، التي ضاعت في مجتمعنا، تحت تأثير الأسرة النووية نتيجة ظروف نفسية، واجتماعية، واقتصادية.

فالأسرة الممتدة، التي تحتوي الجد، والجدة، والعم، والخال، هي التي تعطي للعيد بعده الاجتماعي الإنساني، الذي يهدف إليه الإسلام، من سن التصافح والتصالح، والتسامح بين المختلفين، والمتخاصمين، والمتنازعين.

-4 إن لزيارة الموتى حقا في ذمة الأحياء، وهي أن يتعهدوا المقابر، تذكيراً، ووفاء، ودعاء، لساكني الأجداث الذين كانوا بالأمس مثلنا، وهم اليوم من ساكني القبور.

على أن هذه الزيارة للقبور، يجب أن تخلو من بعض البدع التي شانتها، كالاختلاط المخل بين الجنسين، وكوضع الورود والزهور على القبور، وتبادل الأحاديث الدنيوية الخاصة، ولا سيما بين النساء، والتي قد تعود إلى الغيبة والنميمة.

-5 الأضحية هذه السُنة الدينية، والاجتماعية المحببة، يجب أن نحاط بما أحاطها الله به، وهي التقوى ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ﴾ (سورة الحج- الآية 37).

فقد سخطت على هذه السُنة الرمزية -هي الأخرى- بدع ما نزل الله بها من سلطان، لقد اتخذها البعض وسيلة للقمار بين الكباش، ومدعاة للتفاخر بين الجيران، ووسيلة للاحتكار والاستغلال من بعض التجار.

فإذا عدنا إلى لحوم الأضاحي، فإن البعض ابتعدوا بها عن السُنة، واتخذوها مادة لتكديس اللحم، ولا عبرة بثلث الصدقة، وثلث الأقارب، وثلث الأسرة.

إن المظاهر المشينة التي صارت تصاحب الأضحية في العيد، توشك أن تحرمها وتضعها في دائرة البدعة بدل أن تكون في دائرة السُنة، التي يبتغى بها وجه الله.

-6 العمل على تخليص بيئتنا ومحيطنا من المظهر المشين الذي أصبح يلازم العيد وهو مظهر الدم المراق في الشوارع، والأوساخ الملقاة على الأرصفة، زيادة على ثغاء الأضاحي الذي أصبح ينبعث من شرفات الشقق، فيزعج السكان والمارة معا.

آن على ساكني كل حي، وبإشراف المسجد، أن يعمدوا إلى تنظيم الأضحية، باتخاذ المكان المناسب الذي يتسع لأضاحي السكان، وإسناد مهمة الذبح لمتخصصين ظاهرين، فيقوموا بالعمل على أحسن وجه، ولو بالمقابل المعلوم.

إن حضور المسجد، بخطابه وأئمته في هذه المناسبات الإسلامية، قد بات ضروريا، لإعادة الوجه الصحيح لمجتمعنا المسلم، بعيداً عما ألصق به من مظاهر وبدع مشينة.

لقد سبقتنا شعوب إسلامية إلى مثل هذا التنظيم المحكم، فلماذا لا نفتدي بها، فنكون قدوة، وصورة حسنة للإسلام في طهارته، ونقاوته، وحسن تنظيمه.

هذه هي معالم العيد الصحيح، لمن أراد أن يذكر، فقد -والله- سئمنا الفوضى التي تصاحب العيد دينيا، وماديا، وسلوكيا، وأن حالنا ينطبق عليه قول الرصافي:

ألا ليت يوم العيد، لا كان
أنه يجدد للمحزون حزنا فيجزع

أ.د.عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
● رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش
التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67 / 021.23.33.73
الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.
التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O، 0550.57.54.55

هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

الملتقى الوطني الأول حول الأسرة والطفولة والشباب

جهود متضافرة لمواجهة أهم التحديات الاجتماعية

فرجيوة :أ. عبد الحميد عبدوس

سجلت بلدية فرجيوة من ولاية ميلة اسمها بأحرف من ذهب في سجل النشاط الثقافي الوطني باحتضانها الملتقى الوطني الأول تحت عنوان (الأسرة والطفولة والشباب- مشكلات وحلول) الذي نظمته شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبلدية فرجيوة، بالتعاون مع الشعبة الولائية للجمعية لولاية مسيلة، تحت الرعاية السامية للسيد والي ولاية ميلة وبالتنسيق مع بلدية فرجيوة.

افتتح الملتقى يوم السبت 3 ذو الحجة 1435هـ الموافق لـ27 سبتمبر 2014 بالقاعة المتعددة الرياضات لبلدية فرجيوة بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم. وبحضور جمهور غفير من المثقفين والجامعيين والطلبة والطالبات والشخصيات الوطنية والسلطات الإدارية والعسكرية والأمنية لولاية ميلة، وكان في مقدمة الحضور معالي الدكتور محي الدين عميمور وزير الثقافة الأسبق. وسماحة الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية. وعدد من أعضاء المكتب الوطني للجمعية. والداعية الإسلامي المعروف الشيخ عثمان أمقران. وشيخ زاوية بلحملاوي. وبعد الاستماع إلى النشيد الوطني. ونشيد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (شعب الجزائر مسلم) والكلمة الترحيبية للمنظمين. أحيلت الكلمة إلى السيد عبد الرحمن كادبد والي ولاية ميلة الذي شد الحضور بكلمته الترحيبية بالضيوف والمنوهة بأهمية موضوع الملتقى والحافلة بالمواقف الحميمية الإنسانية التي جمعته بالأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم في بداية الثمانينيات من القرن الماضي عندما دعي لإلقاء محاضرة بالمدرسة الوطنية للإدارة. وكان السيد الوالي آنذاك إطارا شابا بالمدرسة في مقتبل مسيرته الوظيفية. وطلب منه تقديم المحاضر الدكتور عبد الرزاق قسوم إلى الحاضرين. وخوفت حالة الارتباك الذي انتابه في البداية إلى محفز للقيام بمهمته على أكمل وجه بفضل تشجيع الدكتور قسوم له.

كما كشف للحاضرين أنه بكى في السر عندما سمع كلمات الشيخ الراحل عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء السابق الذي قال له بعد قرار إعادة مدرسة التهذيب إلى حوزة جمعية العلماء عندما كان والي لولاية برج بوعريريج إنه يمكنه أن يموت مطمئنا بعد أن استردت جمعية العلماء ذلك المعلم التربوي التاريخي.

وبعد هذه الكلمة صعد إلى منصة الملتقى معالي الدكتور محي الدين عميمور الذي ذكر بالأمجاد التاريخية والإسلامية لولاية ميلة، التي كانت بمثابة المركز العسكري والديني لحركة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط الجزائر) في عهد القائد المسلم أبي المهاجر دينار الذي بنى أول مسجد في الجزائر بمدينة ميلة القديمة والذي يعد ثاني أقدم مسجد في بلاد المغرب الإسلامي. كما ذكر بالأمجاد الثورية للولاية التي أنجبت عددا من أبطال الثورة الجزائرية وفادتها من أمثال المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف مؤسس جهاز المخابرات الجزائري. والعقيد لخضر بن طوبال قائد الولاية التاريخية الثانية. وأحد أهم وزراء الحكومة الجزائرية المؤقتة. وهي كذلك بلد العلامة الكبير رائد المدرسة التاريخية الجزائرية المعاصرة الشيخ مبارك الميلي رفيق الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس. وذكر الدكتور محي الدين عميمور كذلك بأنه هو شخصيا ابن ولاية ميلة لأن دائرة الرواشد بولاية ميلة هي مسقط رأس المرحوم والده. وتمنى النجاح في ختام كلمته لأشغال الملتقى.

كما تناول الكلمة بعد ذلك السيد عبد الحفيظ طورسي رئيس بلدية فرجيوة معبرا عن سعادته واعتزازه باختيار بلدية فرجيوة لاحتضان هذا الملتقى العلمي الهام الذي ينطرق إلى لب القضية الاجتماعية متمنيا الإقامة الطيبة لضيوف الملتقى.

كما تناول الدكتور عبد العزيز بو الشعير رئيس اللجنة العلمية للملتقى الذي عدد المراحل التي مر بها الملتقى منذ أن كان مجرد طموح علمي إلى أن أصبح واقعا حيا وإطارا علميا وثقافيا متجسدا في مدينة فرجيوة.

وبعدها استمع الحاضرون إلى كلمة الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي أشاد بنوعية الملتقى بكثافة الحضور وحسن التنظيم وأهمية المحاور والجلسات العلمية المخصصة للملتقى. كما أثنى على السيد والي ولاية ميلة الذي اعتبره مسؤولا مصلحا وصالحا وجديرا بأن يكون قدوة للمسؤولين في اهتمامه بالثقافة وسهره على تطوير الولاية. وشكره بشكل خاص على مساعدته لجمعية العلماء المسلمين وحسن تعاونه مع هيئاتها الوطنية والمحلية منذ أن كان واليا بولاية برج بوعريريج. وحضوره الشخصي وحرصه على إنجاح الملتقيات التي تنظمها الجمعية. كما شكر رئيس بلدية فرجيوة والسلطات المحلية على حسن الضيافة وحفاوة الاستقبال وكرم الرعاية لأشغال الملتقى. ونوه بجهود اللجنة العلمية التي وفقت في اختيار الموضوع ودعوة المحاضرين. كما شكر الشعبة الولائية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية ميلة وعلى رأسها الأستاذ السعيد مصباح. والشعبة البلدية للجمعية لبلدية فرجيوة وعلى رأسها الأستاذ محمد نبوي. والأستاذ عبد الباقي بن جمو نائب الرئيس. تشير إلى أن الحاضرين استاءوا كثيرا من تجاهل التلفزة الوطنية لأشغال هذا الملتقى ولم تقم المحطة الجهوية لقسنطينة بتغطية هذا النشاط الوطني رغم حضور السلطات الولائية وقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي من أكبر الجمعيات الوطنية.من بينما حضر عدد من ممثلي القنوات الخاصة كقنوات النهار والشروق والسلام. وهذا يطرح من جديد السؤال عن وظيفة وجدوى الإعلام العمومي خصوصا في ظرف فتح مجال السمعي البصري وما سيطرحه ذلك من ظاهرة المنافسة الإعلامية بين القنوات المختلفة.

جاءت المحاضرة الافتتاحية للملتقى تحت عنوان «واقع الأسرة والطفولة والشباب في الجزائر وإرهاصات الفعل التربوي» من إلقاء الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم. وتناول فيها من الناحية المنهجية تأصيل المصطلح والمفهوم وذلك بالبحث عن مصطلح الأسرة في القرآن الكريم. وقد تبين أن مصطلح الأسرة لا وجود له وحتى الألفاظ التي تشبه ذلك كآل وأهل لا تفي مفهوم الأسرة بدقة إذ القرآن تناول وظائف الأسرة ولم يتناول مصطلح الأسرة ولكن الأسرة بمفهومها الممتد لا النووي لأنه يتحدث عن الزوج والزوجة والأب والابن والجد والجدة ..إلخ

ثانيا يرفض الإسلام أشكال الأسرة المتداولة حاليا بما يعتريها من شذوذ ويكتفي بالأمور النموذجية الزوج والزوجة والابن أو البنت لذلك كانت حماية الأسرة من غزو الظواهر الوافدة كالزواج المثلي والأم العازبة وأطفال الأنبوب والزواج بلا عقود وجهاد النكاح..إلخ

وتطرق إلى مكونات الأسرة بمعنى النأي بالأسرة عن المجتمع المنحل المثل الأسرة واضعة ملامح القيم الأساسية للإنسان. وإشاعة منهجية الحوار داخل الأسرة. العناية بالتربية الخلقية التي هي الرأي المميز للإنسان. ولاحظ غياب التخطط الواقعي والفعال التكفل بمشاكل الشباب كالعنف والانتحار والإحباط. والتأكيد على أن المنظومة التربوية الحقيقية هي التي تتكفل بها الهيئة الوطنية العليا للكفاءات حيث قدم صورة. وبعدها تم عرض الفيلم الوثائقي الهام الذي قدم صورة متكاملة عن تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة سياسة المسخ الاستعماري. وكان الفيلم تحت عنوان اجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخ والمستقبل للمخرج والإعلامي عبد الباقي صلاي. واعتمد في مادته التصويرية البصرية على مجموعة كبيرة ونادرة من الوثائق الأرشيفية. كما اعتمد في مادته السمعية والحوارية على

آراء وشهادات مجموعة من الشخصيات البارزة في جمعية العلماء المسلمين ومن أنصارها على غرار الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والدكتور عبد القادر فضيل عضو الهيئة الاستشارية العليا لجمعية العلماء. والأستاذ محمد الهادي الحسني الباحث الأكاديمي عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ومعالي الأستاذ الأمين بشيشي وزير الاتصال الأسبق. والدكتور عبد المجيد ببرم الأمين العالم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. والأستاذ عبد الحميد عبدوس عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين. واستغرق عرض الفيلم مدة ساعتين غطت الجوانب التاريخية والسياسية والتربوية والثقافية والإعلامية والقانونية والدينية في مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

كما نظم على هامش الملتقى معرض للكتاب ضم عددا من العناوين المهتمة بتاريخ وواقع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو الكتب التي ألفها أعضاء جمعية العلماء قديما وحديثا.

في الفترة المسائية من يوم الافتتاح التي ترأسها الدكتور عبد العزيز بو الشعير ألقيت أربع مداخلات هي:

(التحديات الداخلية للأسرة) من إلقاء الأستاذ الدكتور مراد زعيمي الأستاذ بجامعة باجي مختار بعنابة ودور الأسرة في معالجة قضايا الطفولة المعوقة) للدكتور علي ميهوبي من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة. واتفعيل المقصد التربوي للأسرة) للدكتور عمار طمطاس من جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة والتغير الاجتماعي وأثره على الأسرة والشباب في المجتمع الجزائري المعاصر) للدكتور عبد الحليم مهور باشة واعمل المرأة وتأثيره الاجتماعي) للأستاذ بلقاسم مطالبي من جامعة سعد دحلب بالبليدة.

أما الجلسة العلمية الثانية فقد ترأسها الأستاذ عمار طالبي. فقد استمع الحاضرون إلى خمس مداخلات وهي: افلسفة الإسلام في الأسرة) للأستاذة اعتدال دبابش للكلفة بالأسرة والمرأة والطفولة بالمكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وبعدها كانت مداخلة الدكتور بشير فايد من جامعة سطيف2 تحت عنوان (التجربة التربوية والتعليمية في تربية الأسرة لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وتلتها مداخلة الأستاذ ميلود رحماني من جامعة سطيف2 تحت عنوان (البعث الحضاري ورهانات الانطلاق من مشروع الأسرة والطفل) وأعقبتها مداخلة الأستاذ جلول خلاف من جامعة سطيف2 تحت عنوان (الأسرة وحقيقة دورها بين الإسلام والغرب) أما الدكتور عبد القادر فضيل فقد ألقى مداخلة تحت عنوان الأبناء نعمة ومسؤولية).

وبسبب كثافة البرنامج وضغط الوقت فقد طلب من الحاضرين الاكتفاء بطرح أسئلة مركزة وتفادي الدخول في تعقيبات لا يتسع الوقت المخصص لإنهاء الجلسة.

أما اليوم الثاني والأخير من أشغال الملتقى الموافق ليوم الأحد 4 ذي الحجة 1435هـ/28 سبتمبر2014 فقد ترأس الجلسة العلمية الأولى منه الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم. فقد استمع الحاضرون إلى أربع مداخلات ألقاها كل من الدكتور عبد الرحمن رداد من جامعة الحاج لخضر بباتنة بعنوان (الفكر المقاصدي في تربية الطفل) والدكتور عبد العزيز بو الشعير أستاذ الفلسفة بجامعة سطيف2 بعنوان (جدل الهدف والطريقة في بناء مناهج تربية الأطفال) تلاه الأستاذ مسعود بريكة بمحاضرة تحت عنوان (البعد الروحي والعقدي في تكوين الطفل الجزائري في العصر الوسيط: الطفل البجائي نموذجا).

واختتمت الجلسة العلمية بمداخلة الأستاذة هاجر طالب تحت عنوان (دورة تدريبية في كيفية التعامل مع الأطفال) أما الجلسة العلمية الثانية فكانت تحت رئاسة الدكتورة نعيمة دريس. وألقيت فيها مداخلات الأولى كانت بعنوان (التكامل التربوي ودوره المركزي في بناء شخصية الطفل) للدكتور عبد الرزاق بلعقروز من جامعة سطيف2. وألقى بدوره الباحث الكاديمي محمد منير مداخلة لم تكن مبرمجة في جدول البرنامج للوزع في الملتقى. ولكنها كانت منسجمة ومتوافقة مع المحاور الأساسية للملتقى. كما ألقت الأستاذة رجم جناة من جامعة سطيف مداخلة أثر وسائل الإعلام الحديثة على الشباب). ألقى الأستاذ عبد الله ذراع من جامعة سطيف مداخلة تحت عنوان (عنف الشباب ومشكلة النموذج) وتلت المداخلات وتعقيبات واستفسارات من طرف الحاضرين.

أما الجلسة المسائية والأخيرة في اليوم الثاني للملتقى ترأسها الأستاذ عبد الحميد عبدوس وألقيت فيها ثلاث مداخلات هي: تربية الأطفال بين الغائية والفاعلية للأستاذ مسعود بوسعدية من جامعة سطيف2. واالأطفال وشبكات التواصل الاجتماعي والتحديات والمخاطر) واالأسرة والانترنت وآليات الترشيد) للأستاذ هشام عكوباش من جامعة سطيف2.

وبعد التعقيبات والأسئلة المتعلقة بمحتوى المداخلات صعد إلى المنصة كل من الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والأستاذ الدكتور عمار طالبي نائب رئيس الجمعية اللذين ألقيا كلمتين مثمنين جدية المحاضرين وكرم ضيافة أهل فرجيوة وسلطات ولاية ميلة. تليت توصيات الملتقى والمتمثلة في:

-1 ضرورة تدارك الاختلال الذي لحق وظائف الأسرة الجزائرية.

-2 ضرورة تجديد أساليب تربية الطفل وتجنب الطرائق الخاطئة منها.

-3 ضرورة إيلاء العناية الكاملة بالمشكلات الحقيقية للشباب الذي لا يزال لا يجد العناية الجادة للتكفل بقضاياه.

-4 تعميم بعض التجارب الناجحة في تربية الأبناء وتأهيل الأسرة للقيام بدورها.

-5 يوصي الملتقون بضرورة إشراف كل مؤسسات المجتمع ومكوناته ذات الصلة بمشكلات الأسرة والطفولة والشباب.

-6 يوصي الملتقون بأهمية تنظيم دورات تدريبية وندوات علمية دورية على أن تتناول مشكلة بعينها في كل دورة.

-7 طباعة أعمال الملتقى ونشرها لكل وسائل النشر.

-8 نظرا للنجاح الذي حققه هذا الملتقى الوطني الأول فإن الملتقون يوصون بضرورة ترسيم هذا الملتقى سنويا بنفس الاسم على أن يتناول في كل مرة محورا محددا.

بداية أفول المشروع الاستعماري الغربي 2

أ. عبد القادر قلاتي

اليوم وقد دخلت السعودية في اتفاقات جديدة، وخوّلت من دولة ناضجة سياسياً وحكيمة في إدارة قضايا السياسة والاجتماع والدين إقليمياً وعربياً، إلى دولة فاشلة سياسياً، وخاضعة خضوعاً تاماً للإرادة المشروع الاستعماري الغربي، وقد أعماها بريق الثورات العربية، فراحت تخوض حروباً وهمية ضد ما أسمته زوراً وبهتاناً بإرهاب الجماعات الدينية التي كانت إلى وقت قريب، جماعات إصلاحية ودينية تحضى بالقبول في ربوع البلاد العربية و الإسلامية، وبين عشية وضحاها أصبحت تشكل خطراً على الأمن القومي العربي بل وعلى الإسلام نفسه، كلّ ذلك لأنّها كانت داعمة للتحولات السياسية التي أفرزتها الثورات العربية، والمؤسف حقاً أن تكون السعودية التي قامت على أساس من الانتماء لهذا الدين، وتَشكّل بنيان هذه الدولة الكبيرة على المرجعية الإسلامية في السياسة والحكم وكافة شؤون الدولة، وكان من المفروض أن تكون هذه الحركات الإصلاحية السياسية ورقة رابحة جداً للنظام السعودي في صراعه الإقليمي والدولي لكن الظاهر أن هذه الدولة بدأت تنخلى تدريجياً على ما قامت عليه من أساس متين، وهو مرجعية الإسلام التي تنادي بها أيضاً كلّ الحركات الإسلامية السياسية، وإلاّ كيف نبرر سكوت النظام السعودي المطبق لما آلت إليه الأوضاع في اليمن، وهو الذي كان بالأمس القريب يحارب جماعة الحوثيين، ويدعم النّظام اليمني بالسلاح والعتاد وبالمواقف السياسية، والبوم نراه يغيّر مواقفه فقط من أجل هدف واحد ووحيد، وهو القضاء على حركة الإخوان المسلمين "التجمع اليمني للإصلاح- في اليمن، و إدخال هذه الحركة الأصيلة في التاريخ السياسي اليمني في أتون حرب شرسة مع حركة مسلحة مدعومة من دولة لها أطماع كبيرة في جغرافيا المنطقة: تنهي وجودهم كأكبر حزب سياسيّ ووطنيّ في اليمن، الدولة الأقرب سياسياً ودينياً وجغرافياً، فكان عليها أن تقبل بالخطة التي رسمت لسقوط الدولة اليمنية بيد هذه الجماعة التي تخدم المشروع الإيراني في المنطقة منذ أكثر من عشرين سنة، فكان الاتفاق الذي أبرم بين ثلاثة أطراف واضحة في الصورة تماماً، الطرف الأول هو الدول الغربية التي تقود مشروع إفشال الثورات العربية، وتعمل على إعادة تفكيك المنطقة العربية وتشكيلها من جديد، والطرف الإيراني الذي يقود مشروع الاستحواذ على الخليج العربي، وهو نصيبه من التقسيم الجديد، أما الطرف الثالث -وهو الأضعف- فتمثله السعودية إلى جانب بعض دول الخليج، وليس لها من هدف سوى القضاء على الحركة الإسلامية الواعية في اليمن، لأنها تشكل بالنسبة إليها هاجساً سياسياً كبيراً، قد يتحوّل في أيّ لحظة إلى واقع ملموس تجسده حالة سياسية جديدة قد تظهر في تيار سياسيّ إسلاميّ غير تقليدي يجد مرجعيته في الحركة الإسلامية في اليمن أو مصر أو في غيرها من البلدان التي تعرف نشاطا كبيراً لتيار ما يسمى بالإسلام السياسي وهو ما ترفضه هذه الدولة التقليدية، وترى أنه يهدد كيانها السياسي...وللحديث بقية.

guellatiabdelkader@gmail.com

بعد استيلاء الحوثيين على الحكم: هل قُدّم «اليمن» على طبق من ذهب لإيران!؟

أ. حسين لقـــرع

ملابساتٌ كثيرة تحيط بسقوط صنعاء في يد الحوثيين دون أيّ مقاومة فعلية، والأيام كفيلة بأن تكشف لنا بعض جوانبها الغامضة والخفية، ومنها رواية تتردّد حول تحالف الرئيس السابق علي عبد الله صالح مع الحوثيين على إذلال الإخوان المسلمين ممثلين في جناحهم السياسي وهو حزب «الإصلاح»، الحاكم، وجناحهم العسكري علي محسن الأحمر، بسبب الدور الفاعل للطرفين في نجاح الثورة اليمنية عام 2011 والتي أدت إلى الإطاحة بعلي صالح في آخر المطاف من سدّة الحكم وإرغامه على تسليم الرئاسة لنائبه منصور هادئ وفق المبادرة الخليجية.

وللعلم، فإن نفوذ الرئيس السابق لا يزال قويا في الإدارة والجيش، وهذا ما يفسّر إحجام بعض فرق الجيش عن الدفاع عن العاصمة والمؤسسات السيادية فيها وترك الحوثيين يستولون عليها بكل سهولة.

ولكن إذا صحّت الرواية التي تقول إن الرئيس هادي نفسه، وبدعم من أطراف إقليمية، قد اتفق مع الحوثيين على إسقاط حكومة «الإصلاح» الإخوانية، نكاية في هذا التنظيم، وهناك قرارات إقليمية ودولية بإسقاط حكوماته حيثما كانت، فهذا أدهى وأمرّ من مؤامرة الرئيس السابق، وستكون المؤامرة في هذه الحالة قد نفذت بالتفاهم مع قوى إقليمية معروفة، في صورة مشابهة لمؤامرة إسقاط صدام، ولو بشكل مختلف هذه المرة.

الحوثيون حاصروا صنعاء احتجاجاً على قرار رفع أسعار الوقود والمطالبة بإلغائه، وكان بإمكان دول الخليج أن تُنهي الأزمة بأن تؤمّن احتياجات جارها من الوقود بأسعار مناسبة لجميع اليمنيين وليس بأسعار السوق، فهو بلدٌ فقير ولا يملك الموارد المالية الكافية لدعم الأسعار، ولكنها تركته يتخبط في أزمته ويواجه غضب الحوثيين إلى أن استولوا على صنعاء دون قتال، وبعدها خرج مجلس وزراء إحدى دوله ليقول إنه يشعر بـ«الأسف العميق» لسيطرة الحوثيين على صنعاء.

وإن المتابع ليتعجب من بعض دول الخليج التي لم تتأخر في مساعدة مصر بملايير الدولارات وبحاجياتها من مشتقات البترول بمجرّد أن قام السيسي بانقلابه الشهير على الإخوان في 3 جويلية 2013، بغية دعم الانقلاب وتكريسه، ولكنها رفضت تقديم أيّ دعم مماثل لليمن وتركته يسقط في النهاية بيد الحوثيين.

لقد أمعنت دول الخليج في تهميش اليمن واحتقاره على مدار عشرات السنين؛ فأبعدته عن مجلس التعاون الخليجي ورفضت طلباته بالانضمام إليها، وأغلقت الباب في وجه عمّاله، وقامت بجلب ملايين العمال من مختلف بلدان جنوب شرق آسيا، برغم كل شعارات «الأخوّة» و«التضامن العربي» التي ترفعها.. ولم تكترث بتجاوز معدل البطالة حاجز الخمسين بالمائة لدى جارها الفقير، ورفضت اقامة استثمارات كبيرة فيه لانعاش اقتصاده ورفع مستوى معيشة شعبه، ولو من باب تأمين حديقتها الخلفية وإبعاد شباب اليمن عن التطرف والغلوّ الذي ستكون هي ضحيته الأولى بحكم القرب الجغرافي.

وبسقوطه اليوم في أيدي الحوثيين، تتحوّل اليمن فعلاً إلى دولة فاشلة لا تكاد تختلف كثيراً عن ليبيا، من حيث ضعف الحكومة المركزية وتغوّل الميليشيات والجماعات المسلحة المتناحرة التي مزقت البلد شرّ ممزق، ما ينذر بسنوات من الاقتتال والتناحر الطائفي في اليمن الذي بات يسير بسرعة كبيرة نحو الصوْملة.

اليوم يحق للحوثيين أن يحتفلوا بالألعاب النارية ابتهاجاً بسقوط صنعاء بأيديهم، ولكن يحق لإيران أيضا أن تحتفل وأن تعتبر الجاز الحوثيين «انتصاراً عظيماً»، فقد سقطت اليمن في يدها كالثمرة الناضجة بفعل سياسات الخليج الخاطئة، تماماً كما سقط في يدها العراق منذ عام 2003 بفعل السياسات الخاطئة نفسها والحسابات المغلوطة وتغليب العواطف الهوجاء والأحقاد على المصالح الإستراتيجية.

إنه انتصارٌ آخر لإيران يجعلها تحاصر الخليج من الجنوب كما تحاصره من الشمال عن طريق العراق، وقديماً قال المثل العربي الجاهلي «يداك أوكتا وفوك نفخ».

hocinel55@yahoo.fr

ما مصـــير العالـــم العربي بعـــد القضاء على التيارات الجهادية فيه...؟

أ: محمد العلمي السائحي

بادئ ذي بدء أنبه أن هذا المقال لا ينبغي النظر إليه بأي حال من الأحوال على أنه دفاع عن هذا التيار أو ذاك، كما أنه لا يمكن اعتباره مؤيدا للجهات المناهضة لهذه التيارات والمعادية لها، وإنما هو مقال استشرافي، مبني على استقراء حاضر المنطقة العربية وما يمور فيها من أحداث، ليستشف ما ترتد به من آثار على بلدان المنطقة وشعوبها.

لا خلاف على أن المنطقة العربية اليوم لا تتميز بالتنوع الجغرافي فحسب، بل هي تتميز كذلك بالتنوع العرقي والاثني، وحتى التعدد اللغوي والثقافي، وذلك هو الذي سمح للطرف الأجنبي بالتسلل إلى المنطقة، وفرض هيمنته عليها، وذلك عن طريق استغلال ذلك التباين والتعدد في إثارة النعرات والخلافات بين ساكنيها وشعوبها، لمنعها من الالتقاء والاتحاد فيما بينها بما يشكل تهديدا لوجوده فيها، فيما يرى ويعتقد.

ولا خلاف كذلك على أن المحتل الأجنبي قد حرص قبل مغادرته المنطقة مكرها ورحيله عنها، أن يترك فيها أسافين تمكنه من إشعال الفتن وإثارة النعرات، متى شاء وكلما أراد، واستخدام تلك الفتن والنعرات، كأوراق ضغط يوظفها في إملاء قراراته على حكام المنطقة، بما يخدم مصالحه ويحميها.

وقد رأينا فيما مضى وفي حاضر اليوم أثر تلك الأسافين التي خلفها، وكيف وظفها في إثارة الخلافات الحدودية بين مصر والسودان، وبين سورية ولبنان، وبين المغرب والجزائر وبين العرب والبربر في المغرب العربي، وبين العرب والزنوج في البلدان الإفريقية.

غير أن المنطقة على الرغم من ذلك فيض الله لها أسبابا ساعدتها على تجاوز الخلافات وكبح جمتا تلك النعرات الهدامة ومن أهم تلك الأسباب الاتصال الجغرافي، والتاريخ المشترك، والتقارب الديني واللغوي حيث تكاد تكون الهيمنة الدينية واللغوية في المنطقة للإسلام والعربية.

ولعل الحروب التي عاشتها وتعيشها المنطقة، تهدف أساسا إلى الحيلولة بين هذه الأسباب وبين أن تؤدي دورها في إحداث التقارب الذي يمهد للوحدة الكبرى بين شعوبها، يؤكد ذلك أنه كلما هدأت الأوضاع في المنطقة وبدأت النفوس تسكن وتهيأت أسباب التعاون الساسي والاقتصادي، إلا وفُعّلت تلك الأسافين لتنقلب الأمور رأسا على عقب، فيحل التنافر بدل التآلف والتظافر.

أعني أن المستهدف في المنطقة هو الإسلام والعربية، لكونهما عاملي تقارب وتوحيد لشعوب المنطقة، لذلك شنت كل هذه الحروب على المنطقة، لمنع حدوث ذلك حتى لا تتحول شعوبها إلى قوة سياسية واقتصادية وعسكرية، ويخطئ كل من يظن أن التيارات الجهادية هي المستهدفة، فالواقع يكشف عن أنها موظفة لضرب الدين وتشويهه وتنفير الناس منه بل هي موظفة لبذر بذور الكراهية للإسلام والمسلمين على حد السواء في قلوب الناس من أهل المنطقة وخارجها، كما هي موظفة لتثبيت عوامل التنافر والخلاف بين سكان المنطقة عن طريق الصدامات المفتعلة بين عربي وكردي، وسني وشيعي، وسوري ولبناني، ومصري وليبي، وعلماني وديني، وحتى مع افتراض انتصار التحالف الأوروعربي على التيارات الجهادية في المنطقة العربية، فإن لا ولن تعرف الاستقرار ولن تنعم به أبدا، لأن الحرب الحالية ضد هذه التيارات الجهادية كجبهة النصرة، والدولة الإسلامية في العراق والشام، ستخلف جراحا في النفوس، ونفورا في القلوب، ودواعي للتباغض والتدابر، تحتاج إلى جهود صادقة، ووقت طويل ممتد، للتغلب على آثارها، ومن ثم فإن المصير المتوقع للعالم العربي هو مصير أسود قاتم، بل أن العلم نفسه سيتأثر بما يحدث للعالم العربي إذ ستزداد مواقف أبنائه صلابة من أمريكا خاصة والغرب عامة باعتبارهما مسؤولين عما أجر عليه من ويلات بسبب هذه الحرب القذرة ....

إفريقيا الوسطى: استغاثات لإنقاذ المسلمين من الاضطهاد الفرنسي

طالبت الهيئة الشعبية لمناصرة مسلمي إفريقيا المنظمات الدولية والمجتمع الدولي بتقديم المعونات الإنسانية والصحية لمواطني إفريقيا الوسطى التي تتعرض إلى اضطهاد من قبل القوات الفرنسية الموجودة فيها بكثافة من أجل نهب ثرواتها.

وشدد بيان صادر من الهيئة على أهمية تكاتف المسلمين من جميع أنحاء العالم لنصرة المسلمين في إفريقيا الوسطى، بعد تعرضهم إلى القتل والتعذيب والحرمان من الحياة الكريمة.

وطالب البيان الاتحاد الإفريقي والجامعة العربية والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية بإدانة ما تقوم به القوات الفرنسية ضد المسلمين، وأن يدعموا نضالهم وجهادهم المشروع للدفاع عن أرواحهم وأعراضهم.

وندد البيان بالهجمة الفرنسية الاستعمارية الشرسة التي يتعرض لها المسلمون في إفريقيا الوسطى.

وناشد الدكتور محمد عبد الكريم - رئيس الهيئة الشعبية لمناصرة مسلمي إفريقيا - في مؤتمر صحافي الحكومات الإفريقية والمنظمات الخيرية والمسلمين جماعات وأفرادا بتقديم المعونات الإنسانية والصحية، مضيفًا أن المدن التي لجأ إليها المسلمون سيئة ولا توجد بها خدمات تعين المسلمين على الحياة، موضحًا أن الوضع ينذر بالخطر خاصة في مناطق الشمال.

من جانبه، قال أبو بكر محمد حسين -الأمين العام لمنتدى شباب إفريقيا الوسطى بالسودان-: إن الجيش الفرنسي روج لخطورة استلام المسلمين للسلطة في إفريقيا الوسطى، مؤكدًا أن الهدف من وجود القوات الفرنسية أن تكون ثروات إفريقيا الوسطى هدفًا للأجيال القادمة من الفرنسيين، داعيًا المسلمين للوقوف مع اسليكا! التي تمثل مجموعة قوى المسلمين في إفريقيا الوسطى للخروج من المأزق الفرنسي.

وكالات

كتائب القسام تدشن «جيش شعبي» بغزة

أعلنت كتائب الشهيد عز الدين القسام الجناح المسلح لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، تشكيل جيش شعبي في قطاع غزة، وذلك استعدادا لأي حرب قادمة مع «إسرائيل».

ودعت عبر إعلانات علّقت في بعض مساجد قطاع غزة، الشباب للانضمام لـ «الجيش»، الذي قالت إنه سيتدرب على مختلف الأسلحة.

وقالت كتائب القسام في الإعلان الأحد، إنّها ستدرب الجيش على مختلف الأسلحة الخفيفة وبعض الأسلحة الثقيلة، كي يكون «سندا وعونا للمقاومة في أي حرب قادمة مع إسرائيل».

كما دعت خلال البيان، الشباب الراغبين في التسجيل، للانتساب إلى الجيش الشعبي.

وبحسب البيان، فإنّ التدريب سيكون على «مختلف الأسلحة الخفيفة وبعض الأسلحة الثقيلة، مثل قذائف الهاون، وذلك في إطار الاستعداد للدفاع عن أبناء الشعب الفلسطيني في أي مواجهة قادمة مع إسرائيل».

وقال أحد المسئولين عن تدريب الجيش الشعبي ويدعى «أبو جعفر»: «إن عدد المنتسبين لمعسكرات تشكيل الجيش الشعبي كبير جدا وجميعهم فوق سن 16 عاما ادون أن يحدد عددا بالضبط».

وأضاف أبو جعفر أن «تشكيل الجيش الشعبي يأتي لمواجهة العدو الإسرائيلي في أي جولة تصعيد عسكري قادمة».

وبين أن تدريب المنتسبين للجيش الشعبي سيستمر حتى الانتهاء من إعدادهم بشكل جيد وتدريبه على جميع أنواع الأسلحة.

على الصعيد ذاته، قال مصدر في كتائب القسام، إنّ التدريب بدأ اليوم الأحد، في أماكن مفتوحة، وإن آلافا من الشباب (لم يذكر أعدادهم) انتسبوا للجيش الشعبي.

وأشار المصدر الذي رفض الكشف عن هويته إلى أن هذا الجيش سيتدرب في البداية على الأسلحة الخفيفة، وصولا إلى الثقيلة، وأن دورات تدريبية مكثفة ستعقد للمنتسبين، ستكون بالتزامن مع دورات إيمانية وتربوية.

يذكر أن كتائب القسام بدأت عملها عام 1990، لكنها أعلنت عن نفسها لأول مرة في 1 يناير 1992، حيث أصدرت بياناتها الأول، وتبنت فيه عملية قتل حاخام «مستوطنة كفار داروم».

ونجحت المقاومة في تطوير قدراتها الذاتية، ونظام تسليحها بشكل فائق، حيث بدأت عملها بأسلحة بدائية رديئة، وانتهى بإعلانها امتلاك «طائرات بدون طيار» وراجمات صواريخ بعيدة المدى، وتصنيعه بنادق قنص عالية المستوى.

وكالات

منظمة حقوقية تطالب بتدمير ذخائر النظام السوري العنقودية

طالبت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، بضرورة تدمير ترسانة النظام السوري من الذخائر العنقودية على غرار تدمير الأسلحة الكيميائية المحرمة دوليًا.

وأشارت إلى «ضرورة إصدار مجلس الأمن قرارًا ملزمًا بتدمير كافة الذخائر العنقودية في سوريا على غرار تدمير الأسلحة الكيميائية، في حين يتوجب على الحكومة الروسية، التوقف عن إمداد الحكومة السورية بالأسلحة؛ لأنه ثبت استخدام القوات الحكومية لتلك الأسلحة في جرائم ضد الإنسانية».

جاء ذلك في دراسة مطولة للشبكة، اعتبرت فيها أن «النظام السوري هو الأسوأ في العالم، من حيث استخدام الذخائر العنقودية، بعد أن قصف مناطق للمعارضة أكثر من 83 مرة في عام 2014م الحالي». وأسفر ذلك «عن مقتل 49 شخصًا، بينهم مقاتل واحد فقط، و47 مدنيًا بينهم 16 طفلًا، و4 سيدات، وجرح ما لا يقل عن 250 آخرين».

ولفتت الشبكة إلى أن «المدة الزمنية التي تغطيها الدراسة، هي منذ 25 كانون الثاني/ يناير، حتى 21 أيلول/سبتمبر، من عام 2014 الحالي». معتبرة أن «هذا العام هو أكثر الأعوام استخدامًا للذخائر العنقودية من قبل النظام السوري، فقد فاق جميع السنوات الثلاث الماضية بأضعاف كثيرة، وهو بالتالي الأسوأ في العالم أجمع منذ عام 2009». على حد تعبيرها.

من جانب آخر، استشهدت الشبكة بتقرير «صدر بتاريخ 16آب/ أغسطس من العام الحالي، من قبل مرصد الذخائر العنقودية، حول استخدام هذه الأسلحة، بالتعاون مع الشبكة، وخلص المرصد إلى أن الضحايا الذين قتلهم النظام السوري، أكثر بكثير من ضحايا الاستخدام المكثف لـ«إسرائيل» للذخائر العنقودية في عام 2006، ضد قطاع غزة ولبنان».

وفي نفس السياق، أشارت الشبكة إلى أن «مخلفات الذخائر العنقودية تسببت بمقتل ما لا يقل عن 15 شخصًا، من بينهم 7 أطفال و3 نساء، أي أن مجموع الضحايا بلغ 64 شخصًا، بينهم 30 طفلًا وامرأة، أي ما يعادل 50%، فيما 98% من القتلى هم مدنيون». وفقًا للأناضول.

وقد استخدم النظام، بحسب الشبكة، «الذخائر العنقودية في محافظة حلب بما لا يقل عن 34 هجومًا، في قرابة 23 نقطة، أسفرت عن مقتل 22 شخصًا، بينهم 21 مدنيًا، منهم 6 أطفال، وقتيل من قوات المعارضة المسلحة، وجرح العشرات».

أما محافظة حماة، تضيف الشبكة، «فاستخدم النظام الذخائر العنقودية بما لا يقل عن 18 مرة، أغلبها في مدينة (كفر زيتا)، حيث تعرضت لوحدها لقرابة 11 هجمة، أدت إلى مقتل 16 شخصًا، من بينهم 8 أطفال، وسيدتان، فيما شهدت محافظة إدلب هجومًا بما لا يقل عن 11 مرة، قتل بسببها 7 أشخاص، بينهم طفل وسيدة».

كما استهدفت «محافظة درعا بما لا يقل عن 9 مرات، قتل فيها شخصان أحدهما طفلة، في وقت استهدفت فيه محافظة ريف دمشق بما لا يقل عن 5 مرات، 3 منها في مدينة ببرود لوحدها، قتل بسببها شخص واحد، أما محافظة حمص، فاستهدفت 3 مرات، مرتان في مدينة الرستن، ومرة في قرية (الوزاعية)، واستهدفت محافظة القنيطرة مرة واحدة، وذلك في قرية (السويسة)».

وعقّب رئيس الشبكة، فضل عبد الغني، على التقرير بالقول: «الذخائر العنقودية تصنف على أنها سلاح عشوائي، ويستمر النظام السوري بخرق القانون الدولي، مستندًا على رد الفعل شبه المعدومة من قبل المجتمع الدولي». واعتبر أن «النظام يزيد من عدوانه عبر استخدام الذخائر العنقودية، داخل الأحياء السكنية بشكل رهيب، وهذا يشكل تهديدًا جديًا للمجتمع لسنوات».

وحول منهجية التقرير، أشارت الشبكة إلى أن «الأوضاع الأمنية والصعوبات الهائلة التي تواجه فريق الشبكة، تجعل توثيق جميع الحالات أمرًا صعبًا، وبالتالي فإن ما ذكر في هذه الدراسة، يُمثل الحد الأدنى»، على حد تعبيرها، «بعد أن استبعدت كثيرًا من الحالات التي لا تتوفر فيها معلومات موثوقة، حيث يحتوي التقرير على 32 رواية لأهالي ضحايا وشهود عيان ونشطاء، وتدقيق ما لا يقل عن 20 مقطع فيديو».

مفكرة الإسلام

هبوط مصر وليبيا في تصنيفات مؤشر الحكم الرشيد بإفريقيا

سجلت مصر وليبيا هبوطًا في التصنيف السنوي للحكم الرشيد في إفريقيا والذي يصدر في لندن، الاثنين، بينما سجلت ساحل العاج خمسًا سريعًا.

وقال مو إبراهيم قطب - مؤسس مؤشر إبراهيم للحكم الرشيد في إفريقيا -: إن الحوكمة تحسنت بشكل عام في إفريقيا، خلال السنوات الخمس الأخيرة، رغم تراجع بعض الدول الرئيسة. وأظهر المؤشر أن موريتانيا لا تزال على رأس 52 دولة يشملها التصنيف، فيما لا تزال الصومال في أسفل القائمة.

وتراجع تصنيف مصر وليبيا، اللتين شهدتا ثورتين، فيما بقيت تونس التي بدأت الثورات العربية، مستقرة نسبيًا.

وسجلت مصر أكبر تراجع في الحوكمة الكلية خلال السنوات الخمس الماضية وانخفضت ثماني نقاط لتسجل 51,1 من أصل 100 نقطة، وبالتالي فقد انخفضت 14 مرتبة بين الدول الإفريقية لتحتل المرتبة الـ26.

وسجلت ليبيا المجاورة انخفاضًا بلغ 7,4 نقاط لتصل إلى 42,1 نقطة وتنخفض 16 مرتبة لتحتل المرتبة 43.

وكالات

باحثة أمريكية: قرأت القرآن لمعرفة عقيدة «الإرهابي» فأسلمت

قالت الأمريكية «جينفر ويليامز» - الباحثة بشؤون الشرق الأوسط -: إنها بعد الحملات التي تشنها وسائل الإعلام على الدين الإسلامي وربطه بالمسلحين، قامت بقراءة القرآن الكريم للتعرف على معتقدات «الإرهابيين»، وانتهى بها الأمر إلى اعتناقها للإسلام.

وأوضحت الباحثة الأمريكية عبر حسابها على «تويتر»: «أعتقد، قرأت القرآن لأدرس معتقدات الإرهابي، لأنتهي بأن أصبحت مسلمة».

يشار إلى أن العديد من الإحصائيات تشير إلى أن الدين الإسلامي هو أسرع الأديان انتشارًا، بالرغم من الجهود الجبارة التي تبذل لإعاقة انتشاره والجهود الإعلامية الخارقة التي تبذل لتشويهه والتنفير منه.

موقع المسلم

○○○

أردوغان يستنكر ربط الغرب «الإرهاب» بالإسلام

استنكر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الحديث عن الإرهاب دون الكشف والحديث عن المسببات التي أدت إليه وربط ذلك بالدين الإسلامي.

وقال أردوغان: إن هناك قضية إرهاب عالمية حاليًا تواجه الإنسانية، وتهدد الأمن العالمي، مضيفًا أن «الجميع يتحدث عن النتائج، لكن أحدًا لا يأتي على ذكر المسببات، الجميع يتحدثون عن الوضع، الذي نشأ خلال الشهرين الماضيين، دون الحديث عن كيفية ظهوره، وكيفية وصوله إلى هذا الدرك، لا أحد يناقش بعمق كيف أمكن لهؤلاء الشباب ارتكاب جرائم فظيعة».

وأضاف خلال كلمته في الندوة الدولية لسياسات مكافحة المخدرات والصحة العامة: إن نسب الأنشطة والتنظيمات الإرهابية المستمرة في منطقة الشرق الأوسط إلى دين معين، وعلى الأخص الدين الإسلامي، «إنما هو انحراف عن الحقيقة لا غير».

وتساءل أردوغان عن سبب عدم انزعاج «الأصدقاء الأوروبيين» من التنظيم الإرهابي (منظمة بي كا كا الإرهابية في تركيا)، وتابع مجيبًا: «لأن هذا التنظيم لا يوجد أمامه كلمة (الإسلام)، ولا علاقة له بالإسلام».

وانتقد قرار المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان بشأن نظام الدروس الدينية الإلزامية، فقال: «إذا كانت قضية وضع درس الثقافة الدينية والأخلاق في المنهاج سنُناقش، فلماذا الشكوى من الإيمان على المخدرات؟ لماذا يشتكون من الإرهاب والعنف والتمييز العرقي ومعاداة السامية والإسلاموفوبيا».

وكالات

العنف والقوى التهديمية للنهضة في الجزائر

د. الياميّن بن تومي*

إن الجزائري كائن عنيف، تكوّن داخله في شكل طبقات.. والعنف فيه يشبه التراكمات والطبقات المكرّورة على نفسها، تعود كل مرة بنفس حماسها القديم. إن العنف قيمة تهديمية للمعرفة، بل للعمران ككل، وهو تقويض للإنسان من الداخل. هذه الخلخلة التاريخية أنتجت قيما تهديمية للحضارة، ولقد ساهمت دولة ما بعد الاستقلال في تضخيم الذات إلى درجة تَكَوَّن تلك الأبنية المهدورة تاريخيا والمتعلقة بالرمزيات الاستهلاكية. تلك الأبنية كوّنت فردا مغشوشا يعيش على الماضي والعنف بالتوصيف السابق لم يكن مستقلا عن الهوية القاتلة التي تكونت داخل الجزائري.

والمشكل في تقديري أن العنف أصبح بنية راكزة في البنية الجينية للجزائري، لذلك أصبحت تتمظهر في التعطيل العام لسلوك المسؤولين والإداريين أو حتى في السلوكات التعبيرية للمواطن، والنافذ والفاحص لهذا العنف سيجده وليد الانهيار العصبي للجزائري الذي تراكم له من جهتين في تقديري:

- الاستيلاب الاستعماري الذي أقلق الشخصية، هزمها من الداخل، وجعل سلوكاتها عبارة عن ردّات فعل نتيجة حدوث مثير النزعة الاستعمارية/ الكولونيالية ما زالت تتساكن داخل العقل التاريخي للجزائري، هذه الكولونيالية شكلت رافدا مُهمًّا أقلق الشخصية، وجعلها دوما في حالة ترقب، أو جعلها دوما في حالة تأهب للحرب، لذلك عصبيا هناك دائما مثير داخلي ينتهك حالة الأمن الطبيعية للجزائري، فهي شخصية متوجسة/مرتابة/ قلقة تشبه وضعيتها استراحة المحارب، يأخذ من الرّاحة بقدر ما يمكنه من القلق، كل هذه الأمور شكلت رافدا مزعجا يعود في لاوعي الجزائري، ليس ضمن الأفعال الحضارية الكبرى أو السلوكات الجماعية والفردية بقدر ما يعكسها المعجم اللغوي المليء بالقسوة والصلابة والغلظة في تمظهرات المعجم المختلفة: الأغنية، المثل، الحكمة، كلها أشكال تعبيرية تُعبّر عن مخبوء العنف، زيادة على ذلك الأحاديث اليومية والمقالات الصحفية، كلها تعبر عن البنية العنيفة لتلك الشخصية التي باتت تعاني أمرا بنيويا في الداخل.

إن الجزائري لا يحسن التعبير عن نفسه ذلك أن القاعدة الاجتماعية «ألّي خاف سلم» كونت كمونا رهيبا ومرعبا عن الاستعمار الذي نقله الجزائري في صورة السلطة: فصورة الأخيرة لم تتطور في السلوك العام إلى شريك، بل مازال المتخيل فيها أنها العدو، لذلك هناك صراع متوارث في بنية العقل الإيهامية لصورة السلطة الاستعمارية المعكوسة في سلطة ما بعد الاستقلال، ولعل هذه الصورة تعكسها مناطق ما تزال خارج التأمين العام للدولة الجزائرية، فكونها خارج الضابط العام يعكس العلاقة بين المواطن والسلطة، حيث لم تهدأ الصراعات بين المواطن وسلطته إلى اليوم، مازلنا نجتر نفس الإشكاليات التقليدية، إمّا لأن السلطة لم تنجح على المستوى التربوي في ترويض المواطن، أو أن الميكانيزمات التي مارستها السلطة في شراكتها العامة لم تحظ بالقبول، لأنها كانت خارج العرف العام للمجتمع، وإن المقصد الثاني نجد له تخريجا في محاولة طمس بعض المعالم العرفية التي نشأ عليها المجتمع، لكن السلطة أرادت استبدالها بميكانيزمات أكثر حداثية، غير المقاومة الكامنة في العقل التاريخي ترفض التغيير في الوسائل، مما ينجرُّ عن ذلك في أغلب الأحيان حُصول صدامات عنيفة مثلما حصل في منطقة القبائل والأحداث المتكررة بنفس الأسباب تقريبا، أو أحداث بني مزاب كذلك.

إن السلطة لم تستطع التكيف مع المنظومة الأخلاقية والبنيوية للسلوك الضابط للجماعة في التركيبة الجزائرية، حيث كان لها أن تستثمر مثلا مشروع «جماعت» المتغلغل في العقل التاريخي للجزائري لتطور عنه تَرَاتبا جديدا من فكرة البرلمان، كحل ذاتي، لكن عيب دولة ما بعد الاستقلال أنها اعتمدت كل مرة على تقنوقراط يستوردون الحلول المُعلّبة الحاملة لمضامين تهويلية تظهر عيوبها في حالات الممارسة.

إن هذا التمركز الداخلي شكل ضعفا في النهوض بحوار وطني فعال داخل المجتمع كلما عرضت على الجزائري مشاكل تطورية نتيجة الخلل المرجعي في استلاب القدرة على التواصل، للخوف المرضي الذي يسكن الجزائري، فهناك بنيتين تهديمية للنهضة في الجزائر:

-ارتكاس الحوار الوطني والصراع بين السلطة والمواطن.

-الخوف الرّهابي من الاستعمار.

فالخوف الرهابي من الاستعمار، والذي تحول بالقدر ذاته على السُّلطة من خلال المسكوت عنه في المقول المثالي للجزائري حيث يعبّر عن السلطة قائلا: «ربي في السماء والدولة في الأرض» أنتجت إنسانا مهزوما في بعده التكويني الجيني نتيجة القلق والخوف التاريخي الذي تكوّن أساسا من العلامات اللانهائية لأشكال الاستعمار:

-الاستعمار المتخيل من تجربة تاريخية.

-الاستعمار كواقع مثلا في السلطة لكونها أهدرت قيمة العرف الضابط للجماعة، فعمت الفوضى.

هذا الشكل النفس-تاريخي العضوي أدى إلى عدم نهوض مستوى حوار حقيقي للقيام على التفاعل، فمعضلة الجزائري ناجّة عن هذا انتكاس التواصل بين المتحاورين الاجتماعيين.

لذلك ما يزال مشروع الدولة معلّقًا، في حالة مراوحة بين نموذج للدولنة وآخر للقَبْلَنَة، فنحن في الجزائر نملك تقديرا مغايرا أن السلطة منتفخة أكثر من الإمكانيات التي يملكها الحلم إلى الدولة، فأغلب النخب المنظّرة لا تعتمد التنظير الأساسي والقاعدي، وهو تنظير داخلي وخارجي لبناء دولة قوية الكلمة التي قالها الرئيس هواري بومدين تأسيس دولة «لا تزول بزوال الرجال» لكن الظاهر من خلال الدراسات والأبحاث الإستراتيجية أننا نملك سلطة «لا تزول بزوال الرجال» فمشروع الدولة من الداخل لا يزال ضعيفا وواهنا يحتاج إلى تأسيس مشروع حواري/تواصلي عميق بين مختلف الإثنيات/ الأعراق وبين مختلف الحراك السياسي. وهذا يكشف عن بعد مهم: أن مشروع النهضة في الجزائر متعلق بمقدار خروجها عن التمركز المفهومي للسلطة، وما باتت تروّجه لنفسها من كونها مثل سيميائي للدولة، وهذا الذي أخل بمشروع الدولنة القائم على عصبية الجهات والأعراق، وهذا فعل مقوّض للدولة من الداخل.

لا شك أن الأبحاث والدراسات التي ننطلق منها كخلفية لفهم طبيعة عجزنا عن إنتاج نهضة حقيقية في الجزائر تكشف عن تأزم حقيقي في طبيعة النظام بعد الاستقلال الذي مارس المشروع، أما النهضة في تقديري تطمح إلى بناء دولة بأقل الخسائر لكن الملاحظ هاهنا أن الخسائر كانت أعرض من الدولة ذاتها، هي في الغالب خسائر مصالح السلطة، ولسبب متعلق ببناء الدولة، ففي أغلب الحالات كانت خسائر ناجّة عن أحلام بطولية فردية نتيجة مفهوم الزعامة التي تغلغلت إلى طبيعة النظام القائم، وكلمة خسائر لا نقصد بها مرحلة التسعينيات الدموية وما حصل فيها، وإنما نقصد بها الإهدارات الكبرى في دولة ما بعد الاستقلال التي لم يكن لها منظرون حقيقيون: علماء اجتماع ونفس وحضارة ودارسو استراتيجيات.

*جامعة سطيف

بث الأمـــل

د. محمد مراح

يلاحظ على كثير من الصفحات في فضاء الفيس بوك، التركيز على الأخبار والملاحظات والمظاهر السلبية في حياتنا العامة، على كافة المستويات والمجالات، ولا أحد يسعه المجادلة في وجودها وأحيانا كثرتها، لكن ما لا يُنكر أيضا وفرة الخير، والجوانب الإيجابية في حياتنا وقد لا نبالغ لو قلنا في كافة المجالات والمستويات.

وإن يكن غلب علينا تسجيل السلبيات فيما تنشر ونذيع، بنية طيبة، لدى الكثيرين، خصوصا من الطيبين والخيرين، ومريدي الإصلاح، فليتنا نعمر صفحاتنا أيضا بتسجيل الإشادة بما نجده في حياتنا اليومية في مختلف الجوانب من إيجابيات.

ولا نعدم وجودها حولنا، وفي محيطنا القريب أو البعيد نسبيا، علينا فقط الالتفات إليها، والتنقيب عنها، وإرهاف السمع والحس لالتقاطها، ثم تعطير صفحاتنا بها، زرعا للأمل، وسوقا للقدوة المعاصرة والواقع القائم القريب منا جميعا، خصوصا إذا كان من البيئة المحلية، فتشيع في الناس أخبار الطيبين والمحسنين، والمجتهدين والناجحين بالخير وفي الخير، ونوي العفة، وأهل الأنفة، والكرم، والشجاعة، والسماحة، والحلم، وحسن الجوار.

وكفالة اليتامى، والوفاء، وبر الوالدين، وتوقير الكبير، وخدمة المحتاج والعاجز، والحفاظ على البيئة، وطلب العلا، والبذل السخي، والاستقامة الوظيفية، والجد والحزم لدى المعلم، وتضحية الوالدين، ووفاء الصداقة، وغيرها من الخلال كثير.

وليس من العدل في شيء أن ننكر وجودها ولو على نُدرة بدعوى استقلال ماضينا الجميل بها، علينا أن نشيد بكل فعل من أفعال الخير والنفع التي نشهدها أو تبلغنا عن الثقات، فنرفع من معنويات المجتمع خاصة الشباب الذي هو في أمس الحاجة لأمثلة الخير الحية، ففيه خير كثير، وفطنة كبيرة، وقوة جارفة لو تستثمر فستستثمر بالخير بإذن الله تعالى.

ما أحوجنا للتخلص من ضغوط الواقع المؤلم، وغلبة سلبياته على تفكيرنا، ثم ترجمتها في صور الشكوى مريرة منه، وإدمان نقله على صفحاتنا حتى يعمرها، ويغلب عليها.

وقد يكون لأسلوب كثير من الصحف العربية خصوصا تأثير علينا من هذه الناحية، إذ إنك منذ أن تلقي نظرة على أول عنوان حتى يصفعك بالمصائب إلى ختم عناوين الصحيفة بما يندى الجبين من ذكره.

قد يؤنسنا في هذه اللمعة منهج النبوة السديد، المتمثل في حياة الأمل في نفس النبي صلى الله عليه وسلم، وحرصه على بثه في نفوس الصحابة الكرام في أحلك المواقف والأوضاع التي عرفها وعرفوها، ولاستبشاع البأس وسمه القرآن الكريم بالكفر.

ولا نرانا نسينا الأثر الجليل: (قوله صلى الله عليه وسلم) إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم.

أ. محمد الهادي الحسني

كُنْ سَبَعْ وكُلني

هذا مثل شعبي جزائري يُضرب لمن يكون «ظاهرة صوتية» أكثر منه «ظاهرة فعلية»، أي أنه قوّال غير فعّال وهو شبيه بذلك الفُرشيّ الذي لم يشبه الفرشيين في البسالة والنجدة وكرم الأخلاق، فقال فيه شاعر:

إذا الفَرشيّ لم يشبه قريشا
بفعلهمُوَ الذي بذّ الفعالا
فتيسٌ من تيوس بني تميم
بذى العبلات أحْسن منه حالا

وما يمنع القوّال من الفعل إلا العجز والجبن أو هما معا، وهما من الأمراض النفسية التي لا جَدي في علاجها الأدوية التي تشترى من الصيدليات؛ وإنما يُستشفى منها بالأدعية الخالصة، وهذا ما كان يفعله سيد البشر - عليه الصلاة والسلام- حيث استعاذ بالله - عز وجل- من العجز والكسل، وغلبة الدّين، وقهر الرجال.

إن المعنيّ بكلامي هنا هو ذلك الشخص الذي يتزعّم حزب «الاستقلال» في المغرب الأقصى، والمسمى «شباط» ولسنا ندري معنى هذا الـ «شباط»، هل هو شهر فيفري، الذي يسمى «شُباط»، أم هو «السّبّاط» المعروف - الحذاء - نُطق بلغة اليهود الذين يقلبون - أحيانا - السين شينا؟

يقول هذا «الشباط» إنه يسعى لاستعادة كرامة المغاربة، وهذا شأن مغربي، ويسعى لاسترجاع مناطق «استولت» عليها الجزائر، وذكر - ذرّا للرماد في العين - المناطق المحتلة من طرف إسبانيا - سبتة ومليلة والجزر الجعفرية - منذ نهاية القرن الخامس عشر، ونقول لهذا «الشباط» إن شئت استرجاع المناطق المحتلة من إسبانيا واستنصرتنا فعلينا النصر كما أمر الله؛ أما إن مددت عينيك «شرفا» فسنفقأهما، ولن تنال ذلك حتى لولوج الجمل في سمّ الخياط، أو «كن سبع وكلني»، ان استطعت، ولن تستطيع.

نُسب إلى الكاتب الإيطالي ما كيافيللي قوله إن عقول الناس ثلاثة: عقل يدرك الأمور من دون مساعدة، وعقل يدركها بمساعدة، وثالث لا يدركها لا بمساعدة ولا بدونها، أي أنه رُفع عنه القلم، ومن رُفع عنه القلم فمكانه «المحاجر»[1] لا «المنابر».

إن تلك المناطق الجزائرية التي حُلم بها قد استشهد من أجلها كرام الرجال، وسالت في سبيلها كرام الدماء، عندما كنت - يا شباط- والخالدون من أمثالك تشربون الشاي في مقاهي الرباط والدار البيضاء، ودون تلك المناطق العزيزة «خرط القتاد».

كنت أحسبك - يا سي شباط - على شيء حتى جئت بذلك النّهيْر (الحمق والجهل)، فلا تثريب عليّ - إذن - في أن أقول لك ما قاله الإمام أبو حنيفة لشخص حسبه على شيء وإنى رجله التي كانت تؤلمه احتراما له، فلما تبين له - بعدما تكلم - أنه «صلفع بلفع» مدّ رجله وهو يقول: «آن لأبي حنيفة أن يمدّ رجله»، ونرجو أن لا تكون - ياسي شباط- كما قال العرب في أمثالهم: سحاب صلفع، أي كثير الرعد، قليل الماء.

[1] المحاجر: هي الأماكن يحتجز فيها المرضى الخطرون، مرضا عقليا أو معديا.

نقلا عن الشروق اليومي

الاجتماعات قوة منتجة

أ. إبراهيم قمور

صدقوا أو لا تصدقوا، كذبوا أو لا تكذبوا، أن اعتقادا وهميا ساندا وسط طائفة من الناس بيننا بأن الاجتماعات بمختلف أنواعها تعد قوة مُنتجة تدعم الاقتصاد والتنمية، وتقدم لآفاق المستقبل أضواء كاشفة للصواب. لذالك ما أكثر ما تنعَقد الاجتماعات عندنا، وما أشد ما تتلاحق وتتنوعُ أشكالها!

فتارة لمراجعة قضايا هرمت وانتهى أمرها، وتارة لبحث مسألة لم تأت بعد ويفرضها الوهم الباحث عن فائدة عاجلة، وهناك اجتماعات لمجرد الهروب من روتين الفراغ، والاختفاء تحت غطاء الدعاية القائلة: العمل متواصل ولا تعرقله الاجتماعات التي قد تأتي فجأة بدون وقت ومن غير موضوع.

وهذه الطائفة التي تحرص على عقد الاجتماعات من دون توقيت معين مسبقا إنما تفعل ذالك لغلق الأبواب أمام القادمين للشكوى، والباحثين عن حقوق ضاعت منهم، أو يستفسرون عن مصالح وخدمات سمعوا بها ولم تصل إليهم.

وقد عبثت بها رياح الأنانية، وحب الانتفاع حتى من الصخور وما يُشبهها من الجمادات التي لا تتحرك. وفي بعض الحالات تتشكل لجان أغلب مهامها تنظيم وعقد الاجتماعات ببراعة فائقة، لأجل طرح مشكلات من صنع الخيال، قد نسجت نسجا، ورتبها الفكر ترتيبا، حتى يقال: هناك أعمال هامة، ومخططات شاملة، ونشاط تنموي لا يتوقف في البر والبحر والجو، ويجري دوما.

ونكاد نجزم بأن كثرة الاجتماعات عندنا، ولا سيما في بعض المؤسسات والمصالح ذات الخدمات العامة يعد من العلامات المميزة لنا عن بقية عباد الله في العالم.

وهل كانت الاجتماعات حقا تدعم الإنتاج بما تقدم له من إضاءة وترتيب؟

الإجابة تكون -لا- لأن الاجتماعات سواء قلت أم كَثُرت إنما هي قوة للاستهلاك والفوضى والخسائر التي يجلبها التبذير والنفقات في الإطعام والشراب، وذلك لأن معظم الاجتماعات بعددها التخطيط لتكون طويلة لا تنتهي قبل موعد الإطعام، وفي الغالب تتكون لجان تتولى استعراض القضايا أو المسائل أو المعضلات التي تفرضها رغبة البحث عندنا تعليقات تفيد بأن كثرة الاجتماعات تدل على الميل الشديد إلى الفرار من العمل ولو مؤقتا، والهروب من تحمل المسؤولية إزاء الآخرين، ولو لفترات وجيزة، كما أن بعث لجنة أو لجان إنما هو لتعقيد المشكلات ودفعها إلى الاستحالة، ثم الاختفاء وراء كلمة «الله غالب» وذلك عوض استقبال الشاكين وأصحاب المصالح المعطلة بسبب سيطرة الدُهاة البارعين في إخفاء نِقاطهم بل عجزهم في التسيير.

إن هذا الاتجاه يجعل القضايا التي تتطلب عقد الاجتماعات كثيرة ومتنوعة، وتوشك أن تكون موزعة بقوة داخل كافة المؤسسات العمومية، لماذا؟

لأنها تكون مواضيع تحتاج إلى الكلام الطويل والمناقشة الفارغة، والتظاهر بالانجاز ولو كان لا وجود له.

وربما وصل الأمر إلى أن القادر على تنظيم الاجتماعات والبارع في إدارتها وابتكار محتوياتها، يكون المثل والقدوة، وهنا تعترضنا مسألة الفروق المؤثرة بين من يحسن الخطابة وفن الكلام، وبين من يحسن الترتيب والإنجاز في الواقع الملموس، ولكل طرف ميدانه وايجابياته وسلبياته، ومن الغرائب المشهودة العجز عن معرفة قواعد وشروط العمل وفنيات الإتقان، والوقت والجهد اللازمين ينتهي غالبا إلى كراهية -ذلك العمل- والنفور منه واعتباره ثقلا لا يأتي منه الربح، ولا يرتفع به الشأن، ولا يوضح سبيلا إلى النجاح، ولذلك يشتد دوما الاحتياج إلى التأهل والتكوين والإعداد الفكري لأداء الأعمال.

وفي الحقيقة الساطعة التي عبرتْ عن وجودها بوضوح، أن مختلف المؤسسات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، يجب أن تؤدي دورا أخلاقيا معتبرا في حياة ونشاط المجتمع إلى جانب أدوارها الوظيفية، فبهذا الدور ينطلق المجتمع بحماس وسط موجة التقدم والتحرر والانتصارات الحقيقية.

فليست تلك المؤسسات هامدةً جامدةً تؤدي وظائفها المعتادة وكفى، وإنما هي مرتبطة بما يكون حولها من معاني الفضائل والمثل العليا، ولهذا فالمناعب الاجتماعية التي نعاني منها ترجع -على الأصح- إلى إهمال الدور الأخلاقي الذي يجب أن يشعر به العاملون جميعهم في شتى المواقع، إذن فعلى تلك المؤسسات أن تتجاوز منطقة الإنتاج المادي والمعنوي إلى ميدان الحماس الأخلاقي الذي يزين للناس أفعال الخيرات، ويصدهم عن سبيل أفعال الشرور، وعندئذ تكون الاجتماعات قليلة وموضوعاتها واقعية، وما ينشكل من لجان يكف عن إضاعة الوقت والجهد في الكلام، على حساب أهل الشكوى والباحثين عن الحلول المعقولة لمشكلاتهم اليومية المُرهِقة، والنهاية أن الاجتماعات لا تستطيع أن تكون قوة منتجة تدعم الاقتصاد، وإنما هي معطلة للإنتاج إن لم تكن مخربة له، ولا داع من أي نوع أن يستمر الاعتقاد الوهمي سائدا أو مؤثرا في العقول والقلوب.

مراجعات في زمن التحدي 1

أ. عبد العزيز كحيل

تدعونا التطوّرات الكبيرة المتسارعة على الساحة العربية إلى طرح الأسئلة الحقيقية والصعبة والبحث عن الإجابات الصحيحة - ولو لم تكن مريحة - من خلال عملية نخبوية متخصّصة تستند إلى كفاءات تتمتّع بالتجربة النظرية والميدانية وتتمتع بالتجرّد والعمق والوعي الكبير بالمنطلقات والمناهج والمآلات والتحديات والأبعاد الذاتية والموضوعية لمشاكل الأمّة ولتجربة العمل الإسلامي، وذلك ليتسنّى أخيرا بلورة تصوّر كلّي لأزماتنا الجوهرية واقتراح رؤية كلّية منضبطة لعلاجها، وفق خطة متعدّدة البرامج والمراحل يشترك فيها الدعوي والتربوي والسياسي والاستراتيجي، تستفيد من تراكمات الحركة الإسلامية وجهاد الأمّة وإضافات الإرث الإنساني المشترك.

ولا شكّ أنّ أمام الحركة الإسلامية - بحكم ريادتها المنتظرة في قيادة النقلة النوعية في حياة الأمة - عشرات الملفّات الملحّة، تتزاحم كلّها حول مكان الصدارة، يتراءى لكلّ منها أنّه لا يقبل التأجيل والانتظار، وهذا مفهوم ومبرّر بعد حقبة الغيبوبة التي عشناها في ظل الأنظمة الاستبدادية المترهّلة، ولا مفرّ من أن تتبارى الملفّات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والخارجية وغيرها لتحظى بالاهتمام المناسب ولمسّ المواطنون من خلالها وجود تغيير وإصلاح في حياتهم، لكنّي أرى أنّ على صنّاع الاستراتيجيات في الحركة الإسلامية العامة - أي خارج الدوائر الرسمية في الحكومة والبرلمان والمكاتب التنفيذية - أن يرصدوا وقتًا كافيًا لوضع خطّة علمية رصينة للنقد الذاتي العام تأتي بشجاعة وجرأة ونزاهة على مسيرة الأمّة منذ قرنين من الزمن في مسح شامل دقيق للإنجازات والإخفاقات على جميع الأصعدة، ومن ثمّ استغلال المرحلة الجديدة المتّسمة برفع خدّي الحرية من قبل الشعوب لتصحيح المسارات واختزال المسافات، استدراكًا للفرص الضائعة وفتحًا لفرص الانطلاق الحضاري المأمول، بعيدًا عن العموميّات والإطلاقات كما كان سابق عهدنا، إذ يجب وضع الجداول والإحصاءات وإبراز الأخطاء المتكرّرة والحلول التي ثبت فشلُها واقتراح البدائل المناسبة للتطوّر السياسي الحاصل في الساحة العربية، أي ينبغي فتح ملفّ المراجعة بكل حزم وصدق ومسؤولية بناء على القواعد العلمية للنقد الذاتي، وأقترح في هذا المجال الوقوف عند محطّات أحسبها على درجة كبيرة من الأهمية:

- بين النقد وجلد الذات: جلد الذات مرض نفسي يجعل الإنسان يضخّم أخطاءه ويتلذّذ بالحديث عنها و« يُعيد السكّين في الجرح» للشعور بمزيد من الألم، ويبقى يدور في هذا الفلك بسلبيّة تزيد حاله تدهورا، أمّا النقد الذاتي الصريح - المراجعة والمحاسبة في أدبيّاتنا الإسلامية - فهو عمليّة واعية لإبصار عيوب النفس وتحديد أخطائها لعلاجها وتصحيح المسيرة، ولم يعُد مقبولا أبدًا تمرير الأفكار بدون مناقشة ولا تكرارُها بدون تمحيص ولا تبرير المنحرف منها والدفاع عنه حتى الموت، فقد حوّلت هذه العادات الفكرية العقول إلى أوعية فيها كمٌّ فوضوي من الأفكار ممّا أدّى إلى انتكاسات ذهنية ليس أقلّها حمل أفكار متضاربة إلى حدّ التناقض من غير أن يشعر أصحابُها بذلك، إلى جانب الأحادية التي تُلغي الإثراء والتمييز وفسح مجالات الاختيار، ولا يخفى أنّ هذا يؤدّي إلى نموّ المحافظة على القديم - ليس لأنه صحيح ولكن لأنه قديم اكتسب القدسية، ولا خير في غيره - وازدياد مساحة التقليد واشتداد التعصّب وتحنيط العقل، وكلّ هذا يُفري بالجنوح إلى تنزيه الذات واتّهام الغير وبالتالي إلى العنف اللفظي والمادّي بدل الحوار على خلفية انشراح الصدور لأنّه يُوهم بامتلاك الحقيقة المطلقة، وهو في النهاية يهدم ولا يبني، ويَهوِي التفريق بدل التجميع.

هذه مقدّمة ضروريّة بين يدي موضوع يسلّط الضوء على بعض الجوانب غير المشرقة في وضعيّة الأمّة حين تأخّرت عن ركب الحضارة، قاصداً إبراز الجرح ليس من أجل إحياء الآلام ولكن ابتغاء تطبيبه، ذلك أنّنا بين تيارين متناقضين في تقويم حال أمّتنا وعطائها، لا يرى أحدهما إلاّ السلبيّات، ويُستخلص من طرحه ألاّ أمل في الإصلاح لأنّ تاريخنا العربي والإسلامي كلّه هُزال وإخفاقات متتالية، ويغمض التيار الآخر عينيه عن حقائق الواقع المتردّي وبصمتنا الذاتية الواضحة فيه ويتفنّن في التفسير التآمريّ كأن كلّ شيء عندنا بألف خير لكنّ الأعداء يختلقون ويأفكون ويهوّلون، وفق معادلة تبرئة الذات وتحميل المسؤولية للعوامل الخارجية.

- لماذا تأخّرنا؟: هذا السؤال قديم جديد، كثيراً ما يواجهه المسلمون بإجابة في غاية التسطيح هي أن ذلك بسبب تخلّينا عن القرآن والسنّة، وهذا حقّ بكلّ تأكيد بشرط أن نفهم معنى وحقيقة التخلّي، بعيدا عن التفسيرات العاطفيّة الهلاميّة لهذه العبارة، فكتاب الله تعالى يُحفظ ويُتلى، والسنة النبوية محلّ اهتمام الدارسين والملتزمين، لكنّ تحقيق الغايات والمقاصد هو الغائب على كثير من الأصعدة، ولننظر مثلا إلى التغافل عن تفريطنا الكبير في القيم الحياتيّة التي طلّقتها مجتمعاتنا منذ مدّة طويلة، فلم يعد المتديّنون يكترثون لأمر الحريّة والشورى والعدل والنّظام والدقّة والإتقان، رغم أنّها خارجة من رحم الشّريعة وأشاد بها الوحي المنزّل وحثّ عليها اهتماما كشأن العبادات والأخلاق، فكيف نتقدّم في دنيا الناس ونكون شهداء عليهم ونحن نستمرئ التخلّف ونتوارث قيَمه وصيَغه ؟

إنّ إنسان التغيير والإصلاح والحضارة والشهادة يحتاج إلى عادات جديدة في حياته اليوميّة ومع محيطه، وهذا يجب أن يستند إلى منظومة معرفيّة وسلوكيّة تنقله نقلة نوعيّة يتعلّم منها أن يأتي وظيفته وعمله في الوقت تماماً بعد أن اعتاد على التأخّر والغياب، وأن يحترم الموعد الّذي أعطاه مهما كان نوعه، وهكذا ...

هذه النقلة ليست بالأمر الهيّن، لكنّها واجبة وضروريّة إذ من الصعب على من تعوّد اللامبالاة أن تدبّ فيه روح المسؤوليّة، ومن الصّعب على من تكيّف مع العمل غير المتقن أن ينجز أعمالاً متقنة، ومن الصّعب على المسؤول أو الموظّف الّذي أصبحت الرشوة جزءًا من حياته أن يصبح متعفّفاً... كلّ هذا صَعب جدّا لكنّه حتميّ إذا أردنا للأمّة أن تغادر مربّع التخلّف الحضاريّ، والّذي يجب ملاحظته بوضوح والفصل فيه بكلّ جرأة أن النّقلة الّتي نتحدّث عنها لن يُحدثها وصول فصيل معيّن أو حزب أو حركة جادّة إلى السّلطة، إنّما هي مهمّة التربيّة بواسطة البيت والمسجد والمدرسة وحلقة الذكر والمحضن التربوي وتحوها، ذلك أنّ قطاعاً كبيراً منّا يربط إحداث التغيير النفسيّ والاجتماعيّ بالترتّع على كرسيّ السلطة وإصدار التّشريعات، ورغم أهميّة الحكم الرّاشد فإنّ التجارب التاريخيّة أثبتت أنّ مناهج التغيير الناجحة هي ما صعد من القاعدة لا ما نزل من القمّة، وهي حقيقة نفسيّة واجتماعيّة أشار إليها قول الله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ}(سورة الرّعد:11)، فالتغيّر مرتبط بالأنفس أي بالتربيّة سلباً وإيجاباً، وليس بتغيير الحكّام، ويجدر بنا - هنا - الانتباه إلى الفرق الشاسع بين آلية الأفكار - أي التربيّة والتوعيّة - وبين آلية العضلات - أي السعي لبلوغ الحكم بأيّ ثمن - رغم أهمية السلطان عندما يستند إلى الحقّ والعدل وإرادة الإصلاح، والذي لا تتوّج عملية التغيير إلاّ به، وكثيرا ما تبقى القيم الكبرى مجرّد شعارات أو موادّ متحفيّة ما لم تحوّلها السلطة الشرعية العادلة إلى حقائق ينعَم بها الناس.

يتبع

العوامل النفسيـــة الإيمانيـــة لإصـــــلاح ذات البين وحل المشاكل الجواريـــة

أ. محمد مكركب

من أسهل الأمور وأيسرها على أولي الألباب والنهى والصواب أن يقول المؤمن لأخيه المؤمن: (أحبك في الله) ويرد عليه أخوه: (أحبك الله الذي أحببتنا لأجله) ثم يصله صلة الرحم، والقرابة، والجوار، وصلة الإيمان تحت راية القرآن مع عباد الرحمن مفتديا بالمهاجرين والأنصار، في جو من التعاون والتكاتف والتسامح...إلا أن هذا السلوك الإنساني ـ سلوك الحب والصلة والتسامح ـ هو من أثقل الأمور على نفوس أولي الخيل والعناهة والشرود، فلا يستجيبون ولا إلى المصلحين يركنون.

عندما يبحث المتدبر الواعي في القرآن الكريم والسنة النبوية، والتاريخ الطويل لحقب الحياة البشرية، باحثا عن خفايا وخلفيات الخصومات، والنزاعات، كالفتن المالية، والسياسية، والفكرية، والمذهبية، والعرقية، يجد أن الأسباب والعلل أوهام وظنون، مبدؤها غضب عابر، ثم يدخل الشيطان معركة النشاجر، ويتحول الحوار إلى سب وضرب، وتتحول الفتنة إلى عداوة وحرب...والحلول في خبايا وأسرار النفس البشرية، وحِكَم وأحكام القيم الإيمانية...

فما هي عوامل إصلاح ذات البين بناء على هذا التفكير في مجال النفس والإيمان؟ وهل كل العقد والعوائق تُبحث في مجال النفس البشرية والقيم الإيمانية؟ والجواب: نعم...فسبب النتازع والاقتتال: المال وحب الزعامة وشهوة الحكم للتسلط، أما سبب استمرار العداوة سوء فهم النفس، وضعف الإيمان...

{أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

ولكن هذه حالة خاصة لما حدث للمسلمين في أحد، فلا تعمم على كل القضايا والمصائب التي تصيب المسلمين فيما بينهم.

قال محمد بن إسحاق، وابن جريج، والربيع بن أنس، والسدي: {قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} أي: بسبب عصيانكم رَسُول الله صلى الله عليه وسلم حين أمركم أن لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم، يعني بذلك الرماة يوم أحد...

أجل هذا صحيح، لكن المصائب والنقم هي بسبب بتغير ما بالنفس، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}، وقال عز وجل: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ}...

من العوامل النفسية لإصلاح ذات البين: أن ينيقن ويقتنع الأطراف أن الصلح ممكن مهما بلغت العداوة والخسائر والزمن.

من الحواجز النفسية التي تحول بين كثير من المتنازعين وتدفعهم إلى رفض الصلح والتسامح، هي تصورهم لما يخيفهم الشيطان به من أنه إذا بلغ الخصام بين الزوجين حد حضور الحكمين، أو بلغ النزاع حد الطلاق الرجعي، أو وصل الأمر بين الجيران إلى الضرب والتخريب أو القتل، أو حدث أن وقعت الحرب بين طائفتين أو بين شعبين فلا صلح ولا مراجعة ولا مودة بعد ذلك!!

هكذا تسول النفوس لبعضهم، وهكذا ينزغ الشيطان بينهم، وهو يقول للزوج: كيف ترجع زوجتك وتصطلح معها وكيف تحبها من جديد بعد أن أهانتك، وكشفت بعض أسرارك، و...و... ويقول للجار المتنازع مع جاره: كيف تتسامح معه وتعيد علاقة المودة الجوارية معه وقد أفسد لك مالك، وأحرق لك دكانك، ومنزلك، أو قتل ولدك، أو عيرك واتهمك، و...و...ويقول للطائفتين والشعبين بعد الحرب الباردة أو الحارة: يستحيل أن تعود العلاقة بينكم كما كانت، بعد أن وقع كذا... وكذا...وكل هذه التحريشات يرسلها شياطين الجن مع شياطين الإنس، إلى الرافضين الصلح، فيشتد عنادهم، ويستمر رفضهم، ومن ثم يدوم النزاع والصراع...

لذلك تكون الخطوة الأولى لإصلاح ذات البين هي أن يقتنع الأطراف بأن الصلح وإعادة علاقة المودة بين من كانوا في نزاع وعداوة وحرب وقتال ممكن، وممكن جدا...

أجل، يمكن بفضل الله تعالى مصرف القلوب أن تتحول الحرب إلى سلام، وتتحول العداوة إلى مودة، إذا تعلم الناس كيف يتخلصون من الحقد والحسد والاستكبار...

قال الله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (سورة فصلت:34ـ36) إذا أحسنت إلى من أساء إليك، وقلت له سلاما بعد أن واجهك بجهل وجاهلية، فإن حلمك في مقابلة غضبه، وإحساناتك له مقابل إساءته يجعلانه يستيقظ من غفوته، ويثوب إلى رشده، ويلين بعد الشدة، حتى يصير كأنه ولي لك، حميم أي: قريب إليك من الشفقة عليك والإحسان إليك.

قال الله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا}. قال ابن كثير: (يقول تعالى آمرًا بالإصلاح بين المقتتلين الباغين بعضهم على بعض: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} قال: فسماهم مؤمنين مع الاقتتال. وبهذا استدل البخاري وغيره على أنه لا يخرج ـ المؤمن ـ من الإيمان بالمعصية وإن عظمت، لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم. وهكذا ثبت في صحيح البخاري من حديث الحسن، عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوما ومعه على المنبر الحسن بن علي، فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول: {إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين}(صحيح البخاري برقم :2704). فكان كما قال، صلوات الله وسلامه عليه، أصلح الله به بين أهل الشام وأهل العراق، بعد الحروب الطويلة والوقائع المهولة).

والدليل من القرآن يا أمة القرآن، فقد أخبرنا الله تعالى بأن الأعداء يمكن أن يصبحوا إخوانا .. {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} من الذين كانت العداوة بينهم قبل الإسلام: الأوس والخزرج، فقد كانت بينهم حروبٌ كثيرة في الجاهلية تمتد عقودا، وعداوة شديدة تصل إلى الاقتتال، فلما جاء الله بالإسلام ودخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى..فكيف بالذين هم الآن في الإسلام؟ قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(الأنفال:62)

وفي قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عبرة، حين حلف ألا ينفع مِسْطَح بن أثاثة بنافعة بعدما قال في عائشة رضي الله عنها، ما قال، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وتاب الله على مَن كان تكلم من المؤمنين في ذلك، وأقيم الحد على مَن أقيم عليه، وأنزل الله تبارك وتعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: بلى، والله إنا نحب يا ربنا أن تغفر لنا. ثم رَجَع إلى مسطح ما كان يصله من النفقة، وقال: والله لا أنزعها منه أبدًا... هؤلاء الذين آمنوا حقا، يستجيبون للصلح، والإصلاح، ويقولون سمعنا وأطعنا..

وفي قصة يوسف عليه السلام عبرة، فقد آذاه إخوته بأقسى أنواع الإيذاء، ومكروا به شديد المكر، ومع ذلك قال لهم عند لقائهم ما قاله الله تعالى: {قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}.

وفي موقف الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ألف عبرة وعبرة، حين قال: {يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟} قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: {فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته:{لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ} اذهبوا فأنتم الطلقاء} .

قال السائل: ولكننا لسنا في مستوى إيمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولا في درجة إيمان يوسف الصديق الكريم بن الكريم ابن الكريم عليه السلام، ولا في مستوى صاحب الخلق العظيم عليه الصلاة والسلام...أجل ألم أقل لك: إن الفضية فضية إيمان؟ فبقدر ما يكون عندك من إيمان بقدر ما تكون كريما، عفوا، متسامحا، تحب الرفق وتكره العنف، وتفضل الصلح على استمرار العداوة...وكلما ضعف إيمان العبد ازداد عناده وتطاوله على عباد الله تعالى..ولذلك لم يتبع اليهود والنصارى محمدا صلى الله عليه وسلم استكبارا وحسدا، ولم يؤمن كثير من المشركين استكبارا ومكر السيئ، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

قال السائل: أليس من عوامل الصلح والمصالحة بين الجيران والطوائف والإخوان، التعويضات المالية، والعقوبات الزجرية للمتسببين في النزاع؟..قلت: ألم تفقه الموضوع بعد؟..فماذا تفعل بقول الله تعالى:{فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ}

العقل الزيتوني كما تراءى لي من روما 3

عزالدين عناية

الأزمة التاريخية للتعليم الدّيني

لازمت الزيتونة عبر تاريخها إرادة محافظة سلبية من داخلها، تجلّت بالأساس في التوجهات العامّة لهيكلها المدرّس، ما جعل معارضة الإصلاح وخنقه من داخلها أكثر ما هو من خارجها أمرا دارجا. وقد مثّل الأمر شقّ مشيخيّ حاضر الرّيب والتوجّس من كل ما هو جديد ومستحدث. وعادة ما غلّف حرصه وسداده بادعاء المحافظة على الأصول وعلى مقاصد الإسلام، وهو أبعد عن الهدفين. وقد تفنّنت المحافظة السلبية، منذ إعلان ترتيب 1292هـ الذي عُرف بالعلّقة، التي وُضعت على باب الجامع وقتئذ، والتي جاء في أحد فصولها «الفصل -15 ضبطا لأسلوب التدريس. بهذا التعبير: «ليس لأحد أن يبحث في الأصول التي تلقّاها العلماء جيلا بعد آخر بالقبول، ولا أن يُكثر من تغليط المصنّفين. فإن كثرة التغليط أمارة الاشتباه والتخليط، بل عليه «المدرّس» أن يبذل الوسع في فهم مرادات الفضلاء، ولا يُلقي البحث إلا بعد التحرّي والإحاطة بأطراف الكلام، والتدبّر في الفهم المراد». وقد بقي هذا النص محافظا على نفاذه في فلسفة التعليم وفي توجيه منهج التدريس حتى التاريخ الراهن.

ما زلتُ أذكر بعد مرور السنين لغة القدح والذمّ التي تُدرّس بها الفرق الإسلامية في الجامعة الزيتونية، وأساسا منها الشيعة والإباضية (الخوارج) والمعتزلة، الخالية من أي عرْض موضوعي من أساتذتنا، سواء كان الأمر عبر درس الفقه أو علوم الحديث أو علم تفسير القرآن، حيث يمتد التسفيه لكل من خالف رأي أهل السنّة، والذي يسعى فيه أساتذتنا جاهدين لتوريث أسلوبه إلينا، في حين الأمر في حقيقته ينبئ عن أخطاء منهجية عميقة. فقد كانوا يدرّسوننا ذمّ الشيعة ولعْن الخوارج أكثر ما يدرّسوننا تاريخهما ورؤاهما ومبادئهما، ولذلك يعبر الخرّيج وهو يكاد لا يعرف «تفسير الميزان» للعلامة محمد حسين الطباطبائي، ولا يرى مصدرا للأحاديث النبوية غير ما درج عليه من الكتب المقبولة سنّيا، وربما أغفلت عمدا أيضا محتويات كتاب «نهج البلاغة» للإمام علي بن أبي طالب، لما يخشى في الأمر من اجتراح هوى وميل نحو موالاة آل البيت، ومن ثمّة الوقوع في شرك التشيّع على حسب تقديرهم، فوقع طمسه وتحييد الطالب عنه.

وحتى الرّاهن الحالي، بقي التدريس والمدرّسون على ولاء للسياقات السالفة التي طالما توجّه لها النقد، ولا يزال كثير من الأساتذة يَعُدّ تعريف العلم على طريقة السلف كونه «سعة المحفوظات سواء في علوم الشريعة أم في علوم العربية، ولا يعتبر العالم عالما لديهم ما لم يكن كثير الحفظ، فهو إن ضمّ لذلك الاستنباط والتحقيق نال شهرة كبرى، ولكن لا يعد عالما ما لم يكن كثير الحفظ، فليس العلم عندهم إلا الحفظ لأنهم كانوا يميلون إلى شيء محسوس مشاهد في العالم...».

وهذا الخطأ المنهجي: أقصد أسلوب التدريس والتشكيل الذي لم تخترقه التاريخانية بالمعنى العلمي الحديث، في وعي علاقة المعرفي بالاجتماعي والعكس، ولم يتحاور فيه الأساتذة الزواتنة، خصوصا منهم مدرّسي العلوم الشرعية مع جيرانهم مدرّسي علوم الإنسانيات والاجتماعيات والحضارة العربية، من نظرائهم في كليتي منّوبة و9 أفريل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وهما الأقرب جوارا، بل بقوا منطوين في ملجئهم الأول بمنطقة منفلوري، تأخذهم العزّة بأنفسهم، حتى انبنت سدود صلبة بين نمطين من الوعي الديني في تونس، كلّ يغتي فيها على ليلاه.

فسنوات التقوقع والانعزال المعرفي في منفلوري، عبّر لي يوما عنها عميد سابق للجامعة الزيتونية، الأستاذ جليل الجريبي، وهو يحادثني بما هزّه من زهو لما تمّت دعوته مرّة من طرف مسيّري كلّية 9 أفريل، للمشاركة في ملتقى فكري مع جمع من أساتذة الكلية المذكورة، فتمثّل له الأمر ردّا للاعتبار واعترافا علميا، مع أن العلاقة كانت، وأقدّر أنها ما زالت، محكومة باحتقار وازدراء غير مصرّح بهما، للقائمين والمنتسبين للزيتونة من طرف الكليات الأخرى، امتد أثره إلى الأساتذة، فما بالك بالخرّيجين العائدين لتلك «الجامعة الذليلة».

وداخل هذا السياق كان أساتذة الزيتونة مهمّشين في الخطاب الدّيني في جانبه العلمي والمعرفي، ولا أعني بالأمر في جانبه الوعظي والاحتفالي الذي كانت لهم فيه الأسبقية، ولكنهم ما قدروا حصر المسبّبات العميقة لهذا التهميش.

وهل شهد نمط رؤية النصّ الدّيني والظواهر الدّينية تحويرا منذ أن عرفت الرؤى الدّينية التأسيس، على إثر تشكّل السقوف النظرية والمعرفية؟ فلا نزال نلوك الأشياء نفسها، ولذلك في ظلّ واقع أدوات تفكير العقل الدّيني التقليدية الحالية يتعذّر تحقيق نهضة إسلامية، بل غاية ما سيُنتج تأزّم داخلي وانعزال كوني، برغم المسمّيات الزائفة لها من صحوة ونهضة وغيرها، تداري بها وهنَنا. فكلّ ثورة في العقل الدّيني مشروطة بإعادة تأسيس رؤيوية مستجدّة للرّموز والأفكار، فالثورة العقدية المحمّدية ما ألغت الحجّ أو الصلاة السالفين لعرب مكّة والصابئة، بل أعادت شحن الرموز الطقوسية والعقدية بدلالات مستجدّة تتماشى مع واقع التطوّر النظري الذي بلغته البشرية عصرئذ. وما نحن في أمس الحاجة إليه في الراهن، وهو الامتلاك الثاني للإرث الدّيني لا مواصلة استهلاك ما ساد سابقا. «فقد كاد تعليم جامع الزيتونة من أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر (هـ) أن ينحصر في أسلوب واحد للمراتب كلها، وهو أسلوب الإلقاء... فيلقي المدرّس المسائل العلمية ويجتهد في إفهامها للتلامذة وهم يسمعون، ثم يشتغل بألفاظ المؤلفين وما أورد عليهم من الإخلال في أداء المسألة بلفظ تام..» كما وصف الشيخ الطاهر بن عاشور ذلك في مؤلفه «ألبس الصبح بقريب».

ولذلك يبقى المطلب الملحّ اليوم، في إعادة وعي الفهوم والرؤى التي قامت حول النصّ القرآني والاعتقادات والشرائع الإسلامية، وجعلها مستقلّة ومنعزلة كليا عن عقلنا التاريخي، أي الإدراك المغاير للعالم والأشياء، وهي أمور لن تتحقّق ومناهج الأنسنة في وعي الخطاب القرآني غائبة في الجامعات الإسلامية، فعلم الأساطير ما زال في قطيعة كلية مع الخطاب القرآني والمتون الحديثية، وقِسْ على ذلك كافة العلوم التي يحويها علم الأديان والتي تحتل دورا أساسيا في تنشيط عقلنا ودفع واقعنا الدّيني الإسلامي.

وبفعل المنهج الخاطئ، لا تزال المعتزلة فرقة سنّية، ولكن لا تمثل النهج الصواب في الزيتونة، فالصّواب هو الوسط، والوسط هو الخطاب السنّي الأشعري المتمثل في أهل السنة والجماعة، وهو ما تفرض علينا تبنيه منهجية التدريس الكلاسيكية، ولذلك ما ينقص المنهج الدراسي تبليغه هو الوعي بأنماط الوعي، الذي تترسّخ التّربة عليه بالاستيعاب المنهجي الموضوعي، الذي يُلحق بإعادة الإنتاج، هذه العقبة الكؤود هي سلسلة جبال الأوراس، الشامخات الشاهقات، التي تحول دون إحداث الثورة العقلية في العقل الزيتوني.

ولذلك ظلّ الفور الهام المتمثّل في غرس مرفولوجية المعرفة الدّينية وما يصحبه من ربط المعرفة بالواقع العملي هو الغائب المميز، إذ بدون الإلمام التشكلي بالعلوم الشرعية والأصولية، يبقى الحديث متعذّرا عن قطيعة أو تطوّر أو إضافة، مبشّرة بنهضة حضارية، فممّا ذكره ابن عاشور في أسباب تخلّف علم الفقه «صرفهم جلّ همّهم إلى فقه العبادات فأكثروا فيه من التخريج، مع أن طريق العبادات التوقيف، وتقصيرهم في فقه المعاملات من النوازل والأقضية فتركوه محتاجا إلى أصول وكلّيات، تجعل للعارف به معرفة بأحوال الزمان..». وما يجلب الانتباه أن أساتذة الزيتونة يكثرون الحديث عن ضرورة التطوير، ولكنهم لا يدركون الكيفية التي يتم بها التطوير، فطالما تطلّعوا إلى تجديد خال من شروطه المعرفية، ولذلك تراهم يقفون ضدّ ما تافت إليه نفوسهم بما ركّب في عقولهم، فما نحن في حاجة إلى خطاب يكرّر اللامعقول الحديثي والتفسيري، الذي يخنق مستجدّا براعم العقلانية الإسلامية، على نمط التتلمذ التلمودي «لو قال لك المعلم أن يدك اليمنى هي يدك اليسرى، وأن يدك اليسرى هي يدك اليمنى، فقل سمعا وطاعة»، وإنما كنا في حاجة إلى مقال في المنهج يدفعنا باتجاه الوعي الموضوعي والعلمي بالقرآن وبالسنة النبويّة.

اخبار إقتصادية

الأجانب يقاطعون مناقصات النفط في الجزائر

فشلت المناقصة الدولية الرابعة التي كانت الحكومة الجزائرية تعوّل عليها، في استقطاب عدد هام من الشركات البترولية الأجنبية للرفع من إنتاج المحروقات. حيث فضّلت هذه الأخيرة حضور جلسة فتح الأظرفة دون المشاركة في تقديم أي عروض. ليتم منح أربعة حقول فقط من بين 31 حقلا كانت معروضة على الأجانب للاستكشاف والتنقيب عن المحروقات التقليدية وحتى غير التقليدية.

لم تشفع التعديلات الجديدة التي أقرتها الحكومة في قانون المحروقات سنة 2012، والتي تم بموجبها إدراج امتيازات جبائية جديدة، ولا إدراج حقول تتضمن الغاز الصخري في استقطاب الشركات البترولية الأجنبية، ما يؤكد إصرار هذه الأخيرة على الإبقاء على تحفظاتها المتعلقة بالشروط الموضوعة في إطار الجباية، خاصة فيما يتعلق بالرسم على الأرباح الاستثنائية. ونعود نتائج المناقصة الرابعة بجهود السلطات العمومية إلى نقطة الصفر، حيث لا تختلف عن تلك المسجلة خلال المناقصات الثلاث الأولى، والتي تم الإعلان عنها في إطار قانون المحروقات غير المعدل، والتي كان آخرها المناقصة الثالثة التي تميزت بمنح حقلين من بين العشر المطروحة في المناقصة، ما يؤكد إصرار الشركات الأجنبية على الإبقاء على تحفظاتها المتعلقة بالشروط الموضوعة في إطار الجباية ومضمون العقود، ويضاف إلى ذلك، حسب ما أجمع عليه جل الحاضرين أمس، في جلسة العروض، تخوف الأجانب من عودة عدم الاستقرار الأمني، خاصة بعد الاعتداء الذي استهدف الموقع الغازي بتيقنتورين في عين أمناس واغتيال الرهينة الفرنسي، ومع إبقاء الشركات الأجنبية على تحفظاتها، فإن الضغط سيبقى على عاتق سوناطراك التي تقوم حاليا بعمليات الاستكشاف على نطاق واسع، وتحقق أغلب الاكتشافات المسجلة خلال السنتين الماضيتين، ما سيشكل عبئا إضافيا على المجمع الجزائري، بالنظر إلى تكلفة عمليات الاستكشاف.

وكالات

هبوط أسعار النفط العالمية إلى أدنى مستوياتها

هوت أسعار النفط العالمية إلى أدنى مستوياتها في أكثر من عامين وسجل الخام الأمريكي أكبر تراجع له منذ عام 2012 مع هبوط العقود الآجلة للبنزين لشهر أكتوبر التي حل أجل استحقاقها وصعود الدولار الأمريكي.

وفي بورصة نايمكس فقدت عقود البنزين المحسن لتسليم أكتوبر تشرين الأول التي يحين أجلها في ختام تعاملات يوم الثلاثاء أكثر من نصف المكاسب التي حققتها في صعود استمر أسبوعين. وساهم هذا التراجع في هبوط سعر الخام الأمريكي أكثر من ثلاثة دولارات وعزز خسائر خام القياس الأوروبي برنت الذي هبط فجأة عند الظهر.

وسجل سعر عقود خام برنت للتسليم في نوفمبر تشرين الثاني عند التسوية 94.67 دولار للبرميل منخفضا 2.53 دولار أو 2.60 في المائة.

وقال كثير من السماسرة إن أسعار النفط تعرضت أيضا لضغوط من جراء صعود الدولار إلى أعلى مستوى له في أربعة أعوام مقابل سلة العملات وأعلى مستوى له في عامين مقابل اليورو.

وأرجع سماسرة في مجال تجارة النفط هذا التراجع السعري إلى عمليات تسوية المراكز في نهاية ربع العام من جانب صناديق الاستثمار أو عمليات خروج محتملة من جانب المكسيك.

وعزا آخرون أيضا التراجع إلى مسح رويترز الذي أظهر أن إنتاج منظمة أوبك قفز في سبتمبر أيلول إلى أعلى مستوى له في نحو عامين بسبب استمرار تعافي الإنتاج في ليبيا وزيادة الإنتاج في السعودية وبلدان خليجية أخرى.

وقالت أمريتا سين المحللة في مؤسسة إنرجي أسبكتس في لندن «لا تزال السوق تشهد وفرة في إمدادات المعروض ويؤكد مسح أوبك مخاوف السوق أن أوبك لم تخفض إمدادات المعروض».

وبالنظر إلى أن العوامل الأساسية تشير إلى وفرة المعروض وركود الطلب في الأجل القريب فإن بيانات اقتصادية قوية من الولايات المتحدة والصين لم تفعل شيئاً يذكر لدعم الأسعار.

«الصكوك الخضراء».. حلول تمويلية إسلامية تزاوج بين "مقاصد الشريعة" وإنقاذ كوكب الأرض

قالت وكالة مختصة بالتصنيف الائتماني للمنتجات المالية الإسلامية إن ما يعرف بـ"الصكوك الإسلامية الخضراء" تشهد انتشارا واسعا، وذلك بفضل زيادة الوعي بأهمية أدوات التمويل الإسلامي من جهة، وبأهمية البيئة من جهة أخرى، إذ أن أموالها غالبا ما تخصص لمشاريع صديقة للبيئة لتوفير بنية تحتية أو طاقة نظيفة.

وقالت وكالة RAM الماليزية التي تهتم بتصنيف المنتجات المالية الإسلامية، إن هناك "الكثير من الفرص" على صعيد "الصكوك الخضراء" التي أشارت إلى أن استخدامها يساعد على جمع رأس المال الضروري من أجل التنمية المستدامة، مضيفة أن تلك الصكوك ستلعب دورا كبيرا في تمويل الاقتصاديات المعتمدة على الطاقة المتجددة أو التي تلتزم بخفض نسب انبعاث الكربون.

وتحمل الصكوك اسمها من طبيعتها الفريدة، إذ أنها متوافقة مع الشريعة من جهة، وتصدر لأجل أهداف مرتبطة بحماية البيئة من جهة ثانية. وقال الإداري بالشركة، زكريا عثمان، في مؤتمر حول الاقتصاد الإسلامي بالعاصمة الماليزية كوالالمبور، إن الطلب يتزايد من قبل المستثمرين في الصكوك على الإصدارات الصديقة للبيئة، وفقا لدراسة قدمتها الوكالة واطلعت عليها CNN بالعربية.

وظهرت فكرة "الصكوك الخضراء" للمرة الأولى في فرنسا عام 2012، ومنذ ذلك الحين جذبت الكثير من الانتباه، إذ سبق للبنك الإسلامي للتنمية أن ساهم بمبالغ كبيرة في قطاعات الطاقة النظيفة، وصلت إلى مليار دولار، في بلدان على رأسها المغرب وباكستان ومصر وتونس وسوريا، أما ماليزيا فشهدت لأول مرة إصدارا مماثلا مطلع عام 2013، ضمن حزمة واسعة من "الصكوك" الإسلامية بلغت 1.5 مليار دولار.

ورجح عثمان ألا يقتصر نمو تلك السندات على الأسواق الإسلامية، بل توقع أن يمتد إلى الأسواق في الدول المتقدمة غير الإسلامية، والتي فيها اهتمام كبير بالقضايا البيئية والمعايير التنموية الأخلاقية، معتبرا أن القرآن يحض بدوره على حسن تدبير الموارد الطبيعية والحفاظ عليها، ما يجعل من "الصكوك الخضراء" منسجمة مع "مقاصد الشريعة" عبر تحقيق هدف تجاري بالتزامن مع تلبية متطلبات اجتماعية.

من جانبه، لفت فو سي يان، المدير التنفيذي لـRAMإلى أن وجود تحديات قد تعترض مسيرة "الصكوك الخضراء"، بينها التأكد من قيام المستثمرين المصدرين لتلك الصكوك بتوظيف الأموال الناتجة عنها في مشاريع متوافقة مع القيم الاقتصادية التنموية، إلى جانب زيادة الشفافية في السوق.

وكانت تقارير صحفية بريطانية قد رجحت أن تقوم لندن بتوظيف صكوكها الإسلامية البالغ قيمتها 200 مليون دولار، في مشاريع مماثلة تتعلق بتنمية البنية التحتية وإنتاج الطاقة النظيفة.

وكالات

جلسة حوارية تناقش تحديات التمويل الإسلامي وآفاق نموه

طرح مجموعة من الخبراء وممثلي المصارف المحلية والمعنيين في مجال التمويل الإسلامي، مقترحاً يقضي بدراسة إمكانية تأسيس محكمة دولية للخدمات المصرفية الإسلامية والامتثال للشريعة، وذلك خلال مشاركتهم ضمن طاولة نقاش مستديرة أمس في مقر غرفة تجارة وصناعة دبي تحت عنوان «التمويل الإسلامي والأخلاقي، والتي نظمتها الغرفة بالتعاون مع مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي وتومسون رويترز، وذلك في إطار الاستعدادات لتنظيم القمة العالمية للاقتصاد الإسلامي بدورتها الثانية العام المقبل، وتماشيا مع مبادرة «دبي عاصمة الاقتصاد الإسلامي» التي أطلقها الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي.

وشملت الطاولة المستديرة، التي شارك فيها حمد بوعميم، مدير عام غرفة تجارة وصناعة دبي، وعيسى كاظم، محافظ مركز دبي المالي العالمي وأمين عام مركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، وعبد الله محمد العور، المدير التنفيذي لمركز دبي لتطوير الاقتصاد الإسلامي، ونديم جمار، مدير عام تومسون رويترز في الشرق الأوسط وأفريقيا وروسيا واتحاد الدول المستقلة. بالإضافة إلى أبرز الخبراء. 3 جلسات نقاش حول موضوعات «بناء قاعدة مؤسسية قوية للمستثمرين» و«الامتثال للشريعة والحوكمة في عروض المنتجات الإسلامية» و«مستقبل التمويل الإسلامي: تحفيز الإطار الأخلاقي الأوسع».

واستعرضت الجلسات آراء وتوصيات المشاركين حول الموضوعات الثلاثة ومن بينها تطوير صناديق مؤسسية للتقاعد للعمال الأجانب تكون متوافقة مع الشريعة لتوسيع الطلب، وتطوير أفضل ممارسات للمستثمرين المؤسسين. واستعرض المشاركون كذلك تطوير الباحثين في الشريعة لمؤسسة تكون مساهمة في وضع المعايير والتوصيات للمشرعين الوطنيين حول معايير الحوكمة المتوافقة مع الشريعة في تشريعاتهم. بالإضافة إلى تأسيس مجموعات عمل متخصصة لمعالجة التحديات التي تواجه التمويل الإسلامي.

وفي كلمته الافتتاحية، أشار بوعميم إلى أن التمويل الإسلامي ركيزة أساسية في رؤية دبي عاصمة الاقتصاد الإسلامي، حيث يمتلك القطاع المالي بالإمارة خبرة واسعة في هذا التمويل الإسلامي الذي ينمو بنسبة 50 في المائة أكثر من القطاعات المصرفية التقليدية الأخرى.

ولفت بوعميم إلى أن إجمالي الأصول المصرفية الإسلامية في دولة الإمارات بلغت 95 مليار دولار أمريكي في عام 2013، ارتفاعا من 83 مليار دولار في عام 2012، حيث يتوقع استمرار هذه الوتيرة من النمو وصولا إلى عام 2018 لتسجل الأصول المصرفية الإماراتية الإسلامية 17 في المائة كمعدل نمو سنوي مركب.

وتحدث مدير عام غرفة دبي عن أهمية هذه النقاشات بين المعنيين والخبراء للخروج بتوصيات وآراء حول مستقبل التمويل الإسلامي وآفاقه، والمساعدة في اتخاذ خطوات ملموسة تعزز نمو القطاع، معتبرا أن النقاشات التي تجري على أعلى مستوى تؤكد التزام دبي بتطوير قطاع التمويل الإسلامي بما ينسجم مع الأهداف التنموية الواضحة والمستدامة للإمارة.

وشدد بوعميم على أهمية المعايير الإسلامية والأخلاقية ضمن منظومة الاقتصاد الإسلامي وخاصةً التمويل الإسلامي لكونها تضيف أبعادا جديدة للاقتصاد الإسلامي ليست متاحةً في القطاعات الأخرى، وخاصةً مع الإقبال العالمي على اعتماد ثقافة الأعمال المسؤولة والمستدامة.

وكالات

تقرير: تحالف بريطانيا مع ماليزيا يفتح للندن بوابة الاقتصاد الإسلامي على مصراعيها

قال تقرير بحثي إن بريطانيا، التي باتت مؤخرا أول دولة غير إسلامية تقوم بإصدار صكوك متوافقة مع الشريعة، يمكنها الدخول إلى الأسواق العالمية للمنتجات المالية الإسلامية من أوسع أبوابها، بحال التعاون مع ماليزيا، التي تمتلك قاعدة مصرفية إسلامية صلبة.

وذكر التقرير الصادر عن شركة PMC ومقرها لندن، أن الاستقرار السياسي والدينامية الاقتصادية النشيطة في ماليزيا ساعدت على تحويل البلاد إلى مركز للمصيرفة والتمويل الإسلامي، وقد تحولت كوالالمبور إلى عاصمة فعلية للمنتجات المالية الإسلامية، كما أن للبلاد هي أكبر مصدر للصكوك في العالم.

ونقل التقرير عن المدير التنفيذي لمصرف «ماي بنك» الماليزي مظفر هاشم، قوله إنه مع تقدم المصرفية الإسلامية وانتشارها في العالم يتعزز الطرح القائل بأن ماليزيا هي «شريك طبيعي» لبريطانيا في دخول الأسواق الإسلامية مضيفا: «التمويل الإسلامي سيلعب دورا كبيرا في تعزيز العلاقات بين بريطانيا من جهة، وبين الشرق الأوسط ودول جنوب شرق آسيا من جهة أخرى».

وتابع هاشم بالقول إن التمويل الإسلامي يوفر هياكل معينة قادرة على ضمان عائد جيد للزبائن وبأسعار تنافسية وأسس للمخاطر مختلفة بشكل كامل عن التمويل التقليدي. بينما قال عبد العزيز عبد الرحيم، رئيس مجلس إدارة «ليمباغا تابونغ حجي» إنه على ثقة بأن لندن «ستصبح لاعبا أساسيا في عالم المصرفية الإسلامية ومركزا للاستثمار الإسلامي».

وكالات

معالجات إسلامية

أيـــام التشـــريق ...أيـــام طاعـــة لله

د. يوسف جمعة سلامة*

من فضـــل الله سبحانه وتعالى على عباده ضيوف الرحمن أن وفقهم لأداء مناسكهم بيسر وسهولة. فقد وقفوا بعرفة قبل أيام داعين ربهم أن يتقبل حجهم. وأفاضوا إلى المزدلفة ذاكرين الله سبحانه وتعالى. ورموا جمرة العقبة. ونحروا هديهم. وحلقوا رؤوسهم. وطافوا بالبيت العتيق. كما في قوله تعالى: (وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (1). وباتوا بمنى أيام التشريق. ورموا الجمرات الصغرى والوسطى والكبرى اقتداء بسيدنا إبراهيم - عليه الصلاة والسلام-. ثم جعلوا آخر عهدهم بالبيت طواف الوداع. لقوله - صلى الله عليه وسلم -: (لا يَنْفِرَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِ بِالْبَيْتِ)(2). فالحاج- والحمد لله- في طاعة مستمرة لربه. حيث تنطلق الأصوات بالتلبية: لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك. لا شريك لك.

وفي هذه الأيام المباركة يتجلى الله على عباده. ويَمُنُّ على ضيوفه. الذين لبّوا دعوته. وقصدوا مائدته. يمُنُّ عليهم بالعفو والمغفرة والرضوان. ويقول لهم: «أفيضوا عبادي مغفورا لكم. ولمن شفعتم له»(3) .

أيام التشريق...أيام ذكر

أيام التشريق أيام طاعة لله سبحانه وتعالى. فهي أيام ذكر وشكر لله عز وجل. كما جاء في الحديث: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ)(4). كما ذكر الإمام البخاري في صحيحه في كتاب العيدين. باب التكبير أيام منى وإذا غدا إلى عرفة: (وَكَانَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنًى، فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ المَسْجِدِ، فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا. وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ، وَكُنَّ النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ)(5) .

ومن المعلوم أن التشريق هو تفديد اللحم بإلقائه في الشمس المشرقة. وقد جرت العادة بتشريق لحوم الأضاحي في اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر. فسميت هذه الأيام الثلاثة أيام التشريق. وأيام التشريق هي الأيام المعدودات. أما الأيام المعلومات فهي أيام العشر من أول ذي الحجة. كما ذكره الإمام البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما - : (وقال ابن عباس(وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ). أيام العشر. والأيام المعدودات: أيام التشريق)(6).

فأيام التشريق يجتمع فيها للمسلمين نعيم أبدانهم بالطعام والشراب. ونعيم قلوبهم بذكر الله وشكره على نعمائه. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

لقد بيّنت الأحاديث النبوية الشريفة أهمية مجالس الذكر وفضلها. وأنها خير المجالس لما فيها من ذكر لله سبحانه وتعالى وتسبيحه. كما جاء في الحديث: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (خذوا جُنَّتكم . قلنا يا رسول الله من عدو قد حضر؟ قال: لا. جُنتكم من النار. قولوا: سبحان الله. والحمد لله. ولا إله إلا الله. والله أكبر فإنها يأتين يوم القيامة مُنْجيات ومُقَدِّمات وهن الباقيات الصالحات)(7).

والذكر في الإسلام يشمل قراءة القرآن الكريم لقوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(8). ويشمل الصلاة لقوله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)(9). كما يشمل الذكر لقوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) (10). كما يشمل السنة النبوية الشريفة بدراستها وسماعها والعمل بها. لما ورد عن بعض المفسرين بأن الذكر في قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) يشمل الكتاب والسنة. فما أفضل المجالس الطيبة المشتملة على ذكر الله سبحانه وتعالى وتسبيحه وحمده وشكره.

ولما كانت هذه الأيام هي آخر أيام يقضيها الحجاج في تلك الربوع الطاهرة وهم يُكمّلون أداء مناسكهم. وغير الحجاج يختمونها بالتقرب إلى الله تعالى بنحر الأضاحي بعد الأعمال الصالحة في الأيام العشر. كان ختام هذا الموسم ذكر الله تعالى وشكره للحجاج وغيرهم. فقد جاء في الحديث الشريف: (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك) (11).

التكبير في العيدين

التكبير سُنّة في العيدين. وهو في عيد الفطر من وقت الخروج للصلاة إلى أن يشرع الإمام في الخطبة لقوله عز وجل: (وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ)(12).

وأما عيد الأضحى (النحر) فيكون التكبير من صبح يوم عرفة إلى عصر اليوم الثالث من أيام التشريق.رابع أيام العيد. لقوله تعالى:(وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) (13). ولما روي عن جابر - رضي الله عنه - قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صلى الصبح من غداة عرفة أقبل على أصحابه فيقول مكانكم. ويقول: الله أكبر لا إله إلا الله. والله أكبر ولله الحمد. فيكبر من غداة عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق.

صيغ التكبير

نذكر هنا جملة من صيغ التكبير ذكرها الأئمة - رضي الله عنهم أجمعين- منها:

الله أكبر. الله أكبر. الله أكبر. لا إله إلا الله. الله أكبر. الله أكبر. ولله الحمد.

الله أكبر كبيرا. والحمد لله كثيرا. وسبحان الله بكرة وأصيلا. لا إله إلا الله وحده. صدق وعده. ونصر عبده. وأعز جنده. وهزم الأحزاب وحده. لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد. وعلى أصحاب سيدنا محمد. وعلى أنصار سيدنا محمد. وعلى أزواج سيدنا محمد. وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليما كثيرا.

ومن المعلوم أن التكبير من أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى. كما جاء في الحديث: عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَحَبُّ الكَلاَمِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ)(14).

فضل صلة الأرحام في العيد

إن صلة الأرحام لها مكانة رفيعة وآثار طيبة في المجتمع الإسلامي سواء أكانت بالكلمة الطيبة. أو بالمساعدة والمعونة. أو بالرعاية والتقدير. فإنها تُلقي بظلالها الطيبة على العلاقات بين الأقارب. كما تعمل على تقويتها. لقوله تعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)(15). ولقوله - صلى الله عليه وسلم -: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه)(16). ومن المعلوم أن صلة الأرحام في العيد واجبة. وصلة الرحم ليست قاصرة على الأقرباء الذين يصلونك ويزورونك. فهذه تُعدُّ مكافأة لهم على زياراتهم. ولكن الصلة الحقيقية الكاملة ينبغي أن تشمل جميع الأقرباء حتى القاطع منهم للحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعتْ رحمهُ وصلها)(17).

زيارة الجيران في العيد

من المعلوم أنّ مِنْ أهم ما عُني به الإسلام حق الجوار ورعاية حرمات الجار. حرصًا على سلامة النسيج الاجتماعي. وحمايةً له من الضعف والوهن. ليكون المجتمع المسلم كما أراده - صلى الله عليه وسلم - كالجسد الواحد. فمن حق الجار على جاره في العيد أن يزوره. ويمدّ له يد العون والمساعدة إن كان فقيرا أو محتاجا. فقد جعل رسولنا - صلى الله عليه وسلم - الإحسان إلى الجار علامة على خيريّة الإنسان وأمارة على صلاحه. من ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: «خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه. وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره»(18).

تقبل الله منا ومنكم الطاعات. وكل عام وأنتم بخير.

وصلى الله على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة الحج الآية(29).
-2 أخرجه مسلم.
-3 أخرجه البزار.
-4 أخرجه مسلم.
-5 أخرجه البخاري.
-6 أخرجه البخاري.
-7 أخرجه الحاكم.
-8 سورة الحجر الآية (9).
-9 سورة طه الآية(14).
-10 سورة آل عمران الآية (191).
-11 أخرجه أبو داود.
-12 سورة البقرة الآية (185).
-13 سورة البقرة الآية (203).
-14 أخرجه مسلم.
-15 سورة الإسراء الآية (26).
-16 أخرجه البخاري.
-17 أخرجه البخاري.
-18 أخرجه الترمذي.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

حب العلـــم وحب النساء

أ. محمد الصالح الصديق

هناك نوعان من الحب قويان شديدان. أحدهما حب النساء وهذا يكون في الشباب أقوى ثم في الكهول دون ذلك. ثم يضعف في الشيوخ أو يختفي تماما ولا يعود على أفكارهم إلا ذكيات الماضي!.

أما النوع الثاني من الحب فهو حب العلم. وهذا يختلف عن الأول في أنه قوي شديد في مختلف مراحل العمر. وقد يكون في الشيخ الهرم أقوى منه في الشباب والكهل.

وكلا الحبين قد يقضيان إلى الموت. فكم من عاشق لامرأة هام في حبها. وتعلق بها تعلق الروح بالجسد ثم كان مآله الهلاك أو السجن!

وكم من طالب علم أحبّه وهام به. ثم كان مصيره الهلاك!

عرفت طالبا جزائريا بجامع الزيتونة ضعيف البنية تنتابه أمراض من حين لآخر. ولكن تعلقه بالعلم جعله لا يبالي بمرضه فكان مصيره الهلاك بعيدا عن أهله ووطنه.

وأعرف طالبا جزائريًا آخر يحب العلم إلى أبعد حد. اعتزم السفر إلى جامع الزيتونة للدراسة. وقبل سفره أصيب بالسل فنصحه الطبيب بالعدول عن هذا السفر أو إرجائه إلى السنة المقبلة. ولكن الطالب لم يسمع النصح فسافر ومات في الطريق.

أما الذين يدفعهم حب العلم والاكتشاف إلى تسلق جبال (همالايا) فيلاقون أشد الأهوال لعلوّها ولأن الجليد يغطي قممها سمك (800) قدم. فحدث عن البحر ولا حرج.

إنهم يعيشون فوق الجليد والرياح العاصفة تعصف بهم. وهم على ارتفاع (2000) ميل ومن قممها ما يرتفع (24000) قدم.

لقد حاول العلماء الوصول إلى أعالي تلك القمم. فتجشموا مشاق لا يتصورها العقل. ذالك بدافع من هذا الحب الجارف: حب العلم. فلولا العلم ما كان منهم ما كان. ولا كان لهم ما كان!

وقد حَاولت ثلاث بعثات الوصول إلى تلك القمم فلم تصل ومات أكثرهم بالرياح العاتية والثلوج المتراكمة التي تنقضّ عليهم فتهلكهم!

ثم إن الحب إذا لم يقتل صاحبه تكون نهايته الزواج والذرية. ثم ينقلب إلى رحمة تلك الذرية وإعدادها خير إعداد لمستقبل الحياة.

وتكون نهاية المعرفة. ثم الإضاءة بها. والكشف والإبداع!

من أفواه الرجال

إن الأمة الخاملة صف من الأصفار. فما قيمة صف من الأصفار؟ ولكن إن بعث الله لها ((واحداً)) مؤمناً صادق الإيمان. داعياً إلى الله. خبيراً بأساليب هذه الدعوة. صار صف الأصفار مع الواحد كمئة مليون. والتاريخ مليء بالشواهد على ما أقول.

الشيخ المرحوم علي الطنطاوي

الأديب محمد الصالح الصديق عاشق لغة القرآن

أ.د مولود عويمر*

لقد كتب الأستاذ محمد الصالح الصديق كثيرا عن اللغة العربية، وبيّن دورها في تاسيس الثقافة والحضارة الإسلامية في القرون الخالية، وعبّر بصراحة في عدة مؤلفاته عن تفاؤله – الذي ليس له نظير – في مستقبلها الزاهر رغم وجود عدة مؤشرات تقول عكس ذلك، مستانسا دائما بأقوال وآراء العلماء والأدباء العرب والمسلمين وغيرهم. كيف بدأت علاقته باللغة العربية؟ ما هي نظرته إلى هذه اللغة؟ ما هو موقفه من تعلم اللغات الأخرى؟ كل هذه الأسئلة وغيرها أجيب عنها من خلال سياحة قصيرة في كتابه «العربية لغة العلم والحضارة» الصادر في عام 2009 عن ديوان المطبوعات الجامعية.

بداياتــه مع لغـة القــرآن

هل يمكن أن يقدم الأستاذ محمد الصالح الصديق على تأليف أكثر من مائة كتاب باللغة العربية إلا إذا كان مدفوعا من عشقه لهذه اللغة التي أحبها منذ نعومة أظافره وهو ينشأ في بيئة عائلية متمسكة بالقيم الإسلامية؟

شرح الأستاذ الصديق بالتفصيل هذه العلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بالعربية، مبيّنا قصته معها التي بدأت مبكرا، وهو مازال طفلا صغيرا، فقال: «لقد أحببت اللغة العربية منذ طفولتي إلى حد العشق والهيام، وكان والدي -رحمه الله- يحدثني بالفصحى، ويشجعني على التحدث بها، وربما كافأني على جمل أكتبها، أو أنطق بها صحيحة سليمة.»

كما شجّعه معلموه وأساتذته على التحصيل اللغوي خاصة شيخه العالم الرزقي الشرفاوي العائد من مصر بعد سنوات عديدة التي أمضاها في جامع الأزهر طالبا ثم مدرّسا.

في هذا المناخ الذي يسوده حب الإسلام والعربية، واظب محمد الصالح على تعلم اللغة وعلومها حتى أتقنها، ثم اقتحم مختارا التأليف بحروفها مخاطرا لا بأبه بالسلطة الاستعمارية التي كانت تحارب الحرف العربي في الجزائر، وتضايق كل من يروّج للثقافة العربية وينشر أنوارها بين الناس.

وعلى غير عادة الأمازيغيين الذين يميلون في أحاديثهم الخاصة إلى استعمال اللغة الأمازيغية لأسباب نفسية ووجدانية فإن الأستاذ الصديق كان يتكلم في مجلسه بالعربية الفصحى.

وأشهد أنه كان دائما يحدثني في لقاءاتي معه بالعربية الفصحى رغم علمه أنني أتقن الأمازيغية، كما سافرت معه إلى طرابلس في شهر أفريل 2013 وكدنا لا نفترق خلال أسبوع كامل، فلم يحدثني خلاله إلا باللغة العربية الفصحى.

بين أوراق كتاب «العربية لغة العلم والحضارة»

لقد اختار الأستاذ محمد الصالح الصديق أن يصدر كتابه «العربية لغة العلم والحضارة» في دار نشر تابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وهي: ديوان المطبوعات الجامعية.

إنه بلا شك قصد منذ البداية إرشاد الطلبة إلى حب لغة أجدادهم والاجتهاد في تعلمها وإتقانها، وحث الأساتذة على إبراز أهمية اللغة في بناء الشخصية وتأسيس النهضة، وكذلك دعوة الباحثين إلى تفعيل البحث العلمي لتطويرها، وترقيتها إلى مستوى التحديات الراهنة.

يقع هذا الكتاب في 260 صفحة، وهو مقسم إلى فصلين: الأول حول اللغة، والثاني حول الحضارة، وهو تقسيم متساو تقريبا، فالفصل الأول يتضمن 117 صفحة، بينما يحتوي الفصل الثاني على 100 صفحة، بينما يقدر عدد المراجع التي استفاد منها المؤلف 64 كتابا و4 مجلات، بالإضافة إلى 3 مقالات وضعها في شكل ملاحق، وهي: لمحمد البشير الإبراهيمي، ومحمد المبارك وفهمي هويدي.

ويختلف الاقتباس بين الإطالة والقصر حسب أهمية الموضوع وحسب الحاجة إلى توضيح مسألة أو تأكيد رأي معين.

عرّف الكاتب اللغة وتتبع أصولها ووضّح خصائصها، ولم يترك شيئا مفيدا في الموضوع إلا وذكره بإسهاب أو باختصار، فعلى سبيل المثال خصص للفواصل في اللغة العربية سبع صفحات متتالية، ذكر فيها كل ما أبدعه العقل العربي في معنى الفاصلة ووظائفها المختلفة.

أما التمكن في ناصية اللغة وأسرارها فإنها تكون في نظر الأستاذ الصديق بـ « الرياضة الفكرية واللسانية» أي ترويض الإنسان نفسه على التفكير العميق، والحرص على التعبير الدقيق والدأب على الكتابة السليمة.

وحرص المؤلف على إبراز ما قدمه القرآن الكريم لهذه اللغة التي أنزل بها، وأقر ببيانها المبين، ونظرا لأهمية هذا الموضوع ولمتانة العلاقة بينهما، أعاد المؤلف الحديث عن علاقة اللغة بالقرآن في الفصل الثاني، بينما تحدث عن ذلك في الفصل الأول.

والدين الإسلامي لا يعادي العلم ولم يحاربه كما حصل في أوروبا في العصور الوسطى، بل الإسلام هو دين علم ومعرفة ويغذي غريزة الاكتشاف سمحت للعقل المسلم أن يبدع في كل المجالات العلمية باللغة العربية التي كانت لسان كل اختراع واكتشاف.

فتبرير العربية غير قادرة على الاستجابة مع التطور العلمي الراهن- كما نسمع عنه اليوم- لم يبنى على أساس معرفي بل تم على أساس أيديولوجي أو عرقي أو جاهلي، والغرض منه هو التشويه والحط منها.

والخلل يمكن في نظره ليس في اللغة العربية في حد ذاتها وإنما في عجز الإنسان العربي الذي أتخذ لسانه المبين مهجورا. (99).

يغذي الأستاذ الصديق نصوصه أيضا بأحاديث نبوية شريفة، وجواهر الأدب العربي نثرا وشعرا، ودرر الأدب الغربي نثرا وشعرا، ليدعم في كل مرة فكرة أو رأي، بل يؤكد مرارا في مفردات وجمل أراءه بشكل قطعي، مثل هذه العبارات: « والحقيقة الثابتة التي لا تحتاج إلى مناقشة أو محاورة أو مناظرة»، « إنه من القضايا البديهية»، « كما أنه من القضايا المسلمة».

وكثيرا ما استنجد المؤلف بذكرياته وتجاربه الشخصية في سياق الاستدلال والاستلهام، ففي حديثه عن إسهامات العرب في مجال الهندسة، نقل المؤلف على سبيل المثال انطباعاته من زياراته لتحف في موسكو عرضت فيه انجازات المسلمين في الرياضيات.

لقد عرض الأستاذ محمد الصالح الصديق أفكاره ومعلوماته بلغة سليمة جميلة كعادته، مستفيدا من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وحكم وأشعار بالإضافة إلى قصص طريفة من وحي المطالعة أو من تجاربه في الحياة.

لا شك أن القارئ يشعر وهو يقرأ هذا الكتاب النفيس أن الكاتب مشفق عليه فيقدم له أكبر قدر من المعلومات حول الموضوع حتى لا يظلماً بعده، ولا يرهق من أجل الظفر بالمعلومة التي ربما لا يجدها رغم بذل جهده وإصراره في البحث على الوصول إليها.

لا يكتف كاتبنا بإرشاد القارئ بالمداومة على المطالعة، بل يحثه على التأليف رغم صعوبة نيل درجتها العليا التي تستدعي استعدادات وقدرات، فهو يرى أن الكاتب أو الشاعر هو هبة من الله الذي يرزق الإنسان مواهب ومؤهلات التي تكبر باستمرار إذا واظب صاحبها على القراءة النافعة والكتابة دون ملل والتفكير السليم.

وثمة نقطة هامة ينبغي الالتفات إليها وهي غياب الرأي المعادي للغة العربية في هذا الكتاب، كأنصار العامية أو الفرانكفونية، إنها قضية مقدسة عند الشيخ الصديق وغيره من رجال الحركة الوطنية والإصلاح الذين كانوا صارمين في هذه المسألة لأنها كانت جزء من المقومات التي إذا تساهل فيها المرء أصيبت الأمة في عمقها، واستسلمت للغزو الاستعماري في مجالاته المختلفة، وخاصة مجاله الثقافي.

ويخطئ من يعتقد أن النهضة تتحقق عن طريق إهمال لغة الأم واستبدالها باللغة الوافدة: فالعلاقة التي تربط بين اللسان وحركة الإنسان في طريق التحضر يجب أن تكون دائما وثيقة.

هل كان الشيخ الصديق متطرفا في الدفاع عن العربية؟

لا شك أن العربية تعتبر في نظر المؤلف « أفضل اللغات وأشرفها على الإطلاق» غير أن عشقه لهذه اللغة لا يعني أبدا أنه متعصب لها تعصبا أعمى.

ربما يكفي أن استشهد هنا بقصة ذكرها هو بنفسه في كتاب «العربية لغة العلم والحضارة» يدعو فيها غيره إلى مخاطبة الناس على قدر عقولهم، فقال: « وأذكر هنا أن لي صديقا درسنا معا في جامع الزيتونة، وجمعتنا ثورتنا التحريرية في الميدانين: العسكري والسياسي، وكانت عروة المودة بيننا وثيقة، ولكني أنكر عليه سلوكا، ربما تكدر الصفو بيننا بسببه، ذلك أنه يقف أمام متجر للمواد الغذائية، أو أمام بقال فيحدثه بالعربية الفصحى، وأحيانا يبالغ في تقعره فيجمع له ألفاظا من قاموس الجاهلية، فيخاطبه بها، مما يثير حفيظة صاحب المتجر فيعرض عنه لا يبيع له، وكنت أعاتبه على ذلك، وأحيانا أؤنبه، وأقول له: « خاطب الناس بما يفهمون»، ولكنه اعتاد ذلك فلم يكن عتابي يجديه نفعا.»

وما هو موقفه من دراسة اللغات الأخرى؟ إنه يقول في هذا الكتاب أنه من أنصار تعلم اللغات الأجنبية لأن ذلك لا يتعارض مع تعلم المرء للغته الأم، بل تساعده على نشر ثقافته واكتشاف عوالم جديدة: « إجادة المرء للغته الوطنية أمر ضروري، إذ لا يتحقق وجوده المعنوي إلا بها، وهو بها فرد واحد، ولكنه إذا تعلم لغة أخرى وأضافها إلى لغته فإنه يصبح بها شخصين اثنين!»

وتأسف الأستاذ الصديق على عدم تعلمه اللغات الأجنبية، فقال: « وما اجتمعت بأجنبي يبحث عن حقيقة الإسلام وحاورني فيه بواسطة مترجم إلا أدركت ضرورة تعلم ما أمكن من اللغات الأجنبية.»

ولا بأس أن أختم هذه الفكرة بسرد قصة طريفة وقعت للمؤلف تؤكد مرة أخرى كلامه السابق وتدعمه، كما تشرح خلفيات قناعته بضرورة تعلم لغات أجنبية خاصة بالنسبة للعلماء والدعاة: « إنني ذات يوم كنت أتحدث بواسطة مترجم إلى صحافي فرنسي عن الإسلام، وكنت أقدم له صورا رائعة عن مواقف بعض الصحابة، ولكنه كان لا يتأثر ولا يبدي أي حراك، وفي جلسة ثانية تغيّر المترجم، فتغير الصحافي فكان يطرب لصور ومواقف دون التي كنت أقدمها له في الجلسة الأولى، فأدركت إذ ذاك أن العلة في المترجم، وأن أفضل السبل أن يتعلم المرء ما أمكن من اللغات الأجنبية.»

وبهذا فإني أقول في النهاية أن الشيخ الصديق المغرم بلغة القرآن، قد استطاع أن يغرس حب العربية في قلوب القراء الذين كانوا يسافرون معه في رحلة ممتعة عبر الأوراق المصفوفة والكلمات العذبة والمشاهد الجميلة، نعم لقد نجح في ذلك لأنه يتمثل دائما القارئ شخصا مألوفا جالسا بجنبه، وليس إنسانا مجهولا يعيش بعيدا عن الأنظار، وغريبا لا يفقه شيئا في لغة الحروف وسيمفونية الأفكار.

*رئيس التحرير

إعجاز

د. عبد الدائم الكحيل

الإعجاز العلمي في أعياد المسلمين

سبحان الله! حتى في مناسبة العيد هناك إعجاز. ليبقى المؤمن في حالة خشوع لله عز وجل وليكون ذلك دليلاً على صدق رسالة الإسلام...

عندما تنظر أخي القارئ إلى بقية الأمم من غير المسلمين وتتأمل في أعيادها، ماذا تجد؟ إنك تجد العيد لديهم مرتبط بولادة هذا القائد الروحي أو بانتصار ذلك الزعيم على أعدائه أو بتحقيق مكاسب مادية أو نجاحات عسكرية أو سياسية... أي أن العيد مرتبط بأحداث بشرية.

بعض الشعوب لديها عيد مرتبط بموت زعيمها. وبعضهم اتخذ من زواج هذا الزعيم عيداً. ومنهم من جعل بعض الظواهر الكونية المخيفة عيداً لهم مثل كسوف الشمس أو غير ذلك مما يعتقدون أن هناك إلهاً للشمس وإلهاً للبرق وإلهاً للكواكب... وهذه معتقدات جاء الإسلام ليبطلها.

أما حديثاً فقد ظهرت مجموعة من الأعياد أهمها «عيد الأم» حيث خصصوا يوماً للأمهات كل عام. مع العلم أن الإسلام جعل الاهتمام بالأم على مدار السنة. وليس مرتبطاً بيوم محدد. ويكفي أن نقرأ قوله تعالى في حق الأبوين: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24-23].

هناك أعياد للاستقلال وأعياد للنصر بمعركة ما وأعياد لخص يوم الثورة ... وغير ذلك مما ظهر حديثاً. ومن أسوأ الأعياد «عيد الحب» فهو مناسبة للممارسة العشق واللهو والفاحشة وتبذير الأموال... وهناك الكثير من المناسبات والأعياد كلها مرتبط بحدث بشري ما.

الآن لنتأمل عيد الفطر وعيد الأضحى. ما هي مناسبة هذين العيدين؟

إن العيد عند المسلمين يأتي بعد عبادة عظيمة لله الواحد عز وجل. ولكن كيف؟ أحببتي في الله. إن أركان الإسلام خمسة. فالمؤمن في كل لحظة يشهد بوحدانية الله. وهذا الركن الأول. ويقيم الصلاة كل يوم خمس مرات. وهذا الركن الثاني. ويؤدي الزكاة والصدقة في كل لحظة وعلى مدار العام وهذا هو الركن الثالث.

بقي ركنان مهمان ولكن المؤمن يؤديهما مرة في العام! فاركن الرابع من أركان الإسلام هو الصيام وقد فرضه الله علينا مرة كل سنة. وبما أن هذه العبادة عظيمة والله يعطي عليها من الأجر ما لا يعطيه على غيرها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به). فقد ختم الله سبحانه وتعالى هذه العبادة بيوم العيد!!

لماذا؟ ليفرح المؤمن بغطره وبفرح بمغفرة الله لذنوبه ويفرح برحمة الله تعالى بعد شهر كامل من الصيام والقيام والطاعة... سبحان الله. انظروا إلى هذه المناسبة. مناسبة العيد. لم ترتبط بأي حدث بشري إنما ارتبطت بعبادة لله تعالى. وليس أي عبادة بل عبادة خاصة ومن أحب العبادات لله عز وجل.

انظروا معي إلى صدقة الفطر مثلاً. إنها فريضة قبل العيد. لا يمكن أن يمر العيد هكذا. بل هناك أشخاص محتاجون وفقراء ذكرك الله بهم. ينبغي أن تعطيهم مما أعطاك الله. وإلا فإن عبادتك ناقصة!! وهناك صلاة خاصة لا تؤدى إلا في العيدين وهي صلاة العيد... كأن الله تعالى يريد أن يربطك بالعبادة الخشوع في كل لحظة. حتى في لحظات الفرح والأعياد!

لماذا لم يجعل النبي من انتصاراته عيداً؟ لماذا لم يجعل من زواجه عيداً؟ لماذا لم يجعل من فتح مكة عيداً... بل إن أهم حدث في حياة النبي وهو النبوّة عندما نزل عليه الوحي. حتى هذا اليوم لم يجعله عيداً... سبحان الله. لماذا؟ لأنه يريد أن يقول لنا: إن العيد مناسبة لجميع المسلمين وليست مناسبة تخص إنساناً واحداً حتى ولو كان أعظم الخلق على الإطلاق؟

لو فكرنا قليلاً بهذا العيد والمناسبة التي ارتبط بها لرأينا برهاناً واضحاً على صدق هذا النبي عليه الصلاة والسلام. وأنه لم يأت بشيء من عنده. بل هو كما وصفه ربه بهذه الكلمات الرائعة: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4-3]. فالحمد لله على نعمة الإسلام... وكل عام وأنتم بخير.

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشّرفي

عيد الأضحى المبارك أحكام وآداب

•الحمدلة:

-الحمد لله رب العباد. أكرمهم بعد طاعته بالأعياد. وجعل الطاعة فيها منجاة لهم يوم التناد.

•الشهادتان:

•عيد الأضحى عند الله خير الأيام، ومن أطاع الله فيه كان بصحبة خير الأنام:

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: «أَفْضَلُ الأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ يَسْتَقِرُّ فِيهِ النَّاسُ» سنن البيهقي.

•عيد الأضحى عيد المسلمين، فيا سعادة من كان فيه من الذاكرين:

- يقول جلّ من قائل: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ [البقرة203].

عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ نُبَيْشَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّا كُنَّا نَهَيْنَاكُمْ عَنْ لُحُومِهَا أَنْ تَأْكُلُوهَا فَوْقَ ثَلاَثٍ لِكَيْ تَسَعَكُمْ فَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالسَّعَةِ فَكُلُوا وَادَّخِرُوا وَاتَّجِرُوا أَلاَ وَإِنَّ هَذِهِ الأَيَّامَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» الترمذي.

• مِنْ أحكامُ عيد الأضحى وآدابه:

- التكبير: من فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق وهو الثالث عشر من شهر ذي الحجة.

و يجهر به في المساجد والأسواق والبيوت وأدبار الصلوات. إعلانا بتعظيم الله وإظهاراً لعبادته وشكره.

- ذبح الأضحية:

- يقول جلّ من قائل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[الكوثر3-2-1].

- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: «مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ مِنْ عَمَلٍ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِهْرَاقِ دَمٍ وَإِنَّهُ لَيَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي قَرْنِهِ بِقُرُونِهَا وَأَشْعَارِهَا وَأَظْلاَفِهَا وَإِنَّ الدَّمَ لَيَقَعُ مِنَ اللَّهِ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي الأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا ». البيهقي.

- صلاة العيد:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَالأَضْحَى إِلَى الْمُصَلَّى فَأَوَّلُ شَيْءٍ يَبْدَأُ بِهِ الصَّلاَةُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَيَقُومُ مُقَابِلَ النَّاسِ وَالنَّاسُ جُلُوسٌ عَلَى صُفُوفِهِمْ فَيَعِظُهُمْ وَيُوصِيهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ فَإِنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَقْطَعَ بَعْثًا قَطَعَهُ أَوْ يَأْمُرَ بِشَيْءٍ أَمَرَ بِهِ ثُمَّ يَنْصَرِفُ... » البخاري.

- الأكل من الأضحية:

يقول جلّ من قائل: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج 36].

عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاَ يَغْدُو يَوْمَ الْفِطْرِ حَتَّى يَأْكُلَ وَلاَ يَأْكُلُ يَوْمَ الأَضْحَى حَتَّى يَرْجِعَ فَيَأْكُلَ مِنْ أُضْحِيَّتِهِ» مسند أحمد.

ومن آدابه أيضا:

- الفرح والمرح بالعيد.
- الاغتسال والتطيب للرجال.
- الذهاب ماشياً.
- ذهابه من طريق ورجوعه من آخر.
- تهنئة إخوانه المسلمين بالعيد.
- التواصل مع الأرحام.
- التصالح مع من كان معه في خصام.

من منكرات العيد:

- المرح بالحرام
- اختلاط الرجال بالنساء
- الإسراف والتبذير.

•الخاتمة والدّعاء.

قضايا فقهية معاصرة

د. يوسف القرضاوي

أيها أعظم أجراً عند الله؟ التبرع للمجاهدين أم تكرار الحج والعمرة؟

ينبغي أن يعلم أن أداء الفرائض الدينية أول ما يطالب به المكلف. وبخاصة ما كان من أركان الدين. كما أن التطوع بالنوافل مما يحبه الله تعالى، ويقرب إلى رضوانه.

وفي الحديث القدسي الذي رواه البخاري: « ما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه. فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به. » الحديث ولكن ينبغي أن نضع أمام أعيننا القواعد الشرعية التالية.

أولاً: أن الله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدي الفريضة.

وبناء عليه، نرى أن كل من يتطوع بالحج أو العمرة وهو - مع هذا - يبخل بإخراج الزكاة المفروضة عليه كلها أو بعضها، فحجه وعمرته مردودان عليه.

وأولى من إنفاق المال في الحج والعمرة أن يطهره أولاً بالزكاة.

ومثل ذلك من كان مشغول الذمة بديون العباد من التجار وغيرهم، من باع له سلعة بثمن مؤجل فلم يدفعه في أوانه، أو أقرضه قرضًا حسنًا، فلم يوفه دينه.

فهذا لا يجوز له التنفل بالحج أو العمرة قبل قضاء ديونه.

ثانيًا: أن الله لا يقبل النافلة إذا كانت تؤدي إلى فعل محرم، لأن السلامة من إثم الحرام مقدمة على اكتساب مثوبة النافلة.

فإذا كان يترتب على كثرة الحجاج المتطوعين إيذاء لكثير من المسلمين، من شدة الزحام مما يسبب غلبة المشقة، وانتشار الأمراض، وسقوط بعض الناس هلكى حتى تدوسهم أقدام الحجيج وهم لا يشعرون، أو يشعرون ولا يستطيعون أن يقدموا أو يؤخروا - كان الواجب هو تقليل الزحام ما وجد إلى ذلك سبيل.

وأولى الخطوات في ذلك أن يمتنع الذين حجوا عدة مرات عن الحج ليفسحوا المجال لغيرهم ممن لم يحج حجة الفريضة.

وقد ذكر الإمام الغزالي من الآداب التي يجب أن يراعيها الحاج: ألا يعاون أعداء الله سبحانه بتسليم المكس (وهو ضريبة تؤخذ ظلمًا) وهم الصادون عن المسجد الحرام من أمراء مكة، والأعراب المترصدين في الطريق . فإن تسليم المال إليهم، إعانة على الظلم وتيسير لأسبابه عليهم. فهو كالإعانة بالنفس. فليتلطف في حيلة للخلاص.

فإن لم يقدر فقد قال بعض العلماء - ولا بأس بما قاله - إن ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظلمة.

ولا معنى لقول القائل: إن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر.

فإنه لو قعد في البيت، أو رجع من الطريق لم يؤخذ منه شيء. فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطرار. انظر: الإحياء ج 1 ص 235ط . الحلبي . وانظر أيضًا كتابنا: « العبادة في الإسلام » ص 324 وما بعدها، ط ثالثة أو ثالثة).

ويشاهدنا من هذا النقل: أن التنفل بالحج إذا كان من ورائه ارتكاب محرم، أو مجرد معاونة عليه، ولو غير مباشرة، غير محمود ولا مشروع، وتركه أولى بالمسلم الذي يسعى لإرضاء ربه . وهذا هو الفقه النير.

ثالثًا: أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وخصوصًا إذا كانت المفاسد عامة، والمصالح خاصة.

فإذا كانت مصلحة بعض الأفراد أن يتنفل بالحج مرات ومرات . وكان من وراء ذلك مفسدة عامة للألوف ومئات الألوف من الحجيج مما يلحقهم من الأذى والضرر في أنفسهم وأبدانهم حتى هؤلاء المتنفلون أيضًا يتأذون من ذلك - كان الواجب منع هذه المفسدة بمنع ما يؤدي إليها وهو كثرة الزحام.

رابعًا: إن أبواب التطوع بالخيرات واسعة وكثيرة، ولم يضيق الله على عباده فيها، والمؤمن البصير هو الذي يتخير منها ما يراه أليق بحاله، وأوفق بزمانه وبيئته.

فإذا كان في التطوع بالحج أذى أو ضرر يلحق بعض المسلمين - فقد فسح الله للمسلم مجالات أخر يتقرب بها إلى ربه دون أن تؤذي أحدا.

فهناك الصدقة على ذوي الحاجة والمسكنة . ولا سيما على الأقارب وذوي الأرحام فقد جاء في الحديث: « الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة » (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة والحاكم عن سلمان بن عامر الضبي بإسناد صحيح) وقد تكون نفقتهم عليه واجبة، إذا كان من أهل اليسار وهم من أهل الإعسار.

وكذلك على الفقراء من الجيران . لما لهم من حق الجوار بعد حق الإسلام. وقد ترتفع المساعدة المطلوبة لهم إلى درجة الوجوب. الذي يأثم من يفرط فيه.

ولهذا جاء في الحديث: «ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع ». (رواه الطبراني وأبو يعلى عن ابن عباس ورواه الحاكم عن عائشة والطبراني والبزار عن أنس مع اختلاف في اللفظ).

وهناك الإنفاق على الجمعيات الدينية . والمراكز الإسلامية، والمدارس القرآنية، والمؤسسات الاجتماعية والثقافية التي تقوم على أساس الإسلام. ولكنها تتعثر وتتخبط، لعدم وجود من يمولها ويعينها . على حين تجد المؤسسات التبشيرية مئات الملايين من الدولارات أو الجنيهات أو غيرها من العملات، ترصد لها، ولإغاظتها في سبيل التشويش على الإسلام، وتمزيق وحدة المسلمين، ومحاولة إخراج المسلم عن إسلامه، إن لم يكن إدخاله في النصرانية . المهم زعزعة إسلامه وإن بقي بغير دين.

وإخفاق كثير من المشروعات الإسلامية ليس لقلة مال المسلمين. فمن الأقطار الإسلامية اليوم ما يعد أغنى بلاد العالم. ولا لقلة أهل الخير والبذل فيهم. فلا زال في المسلمين الخيرون الطيبون ولكن كثيرًا من البذل والإنفاق يوضع في غير موضعه.

ولو أن مئات الألوف الذين يتطوعون سنويا بالحج والعمرة رصدوا ما ينفقون في حجهم وعمرتهم لإقامة مشروعات إسلامية، أو لإعانة الموجود منها، ونظم ذلك تنظيمًا حسنًا لعاد ذلك على المسلمين عامة بالخير وصلاح الحال والمآل. وأمكن للعاملين المخلصين للدعوة إلى الإسلام أن يجدوا بعض العون للصمود في وجه التيارات التبشيرية والشيوعية والعلمانية وغيرها من التيارات المعيلة للغرب أو الشرق التي تختلف فيما بينها، وتتفق على مقاومة الاتجاه الإسلامي الصحيح، وعرقلة تقدمه، وتمزيق الأمة الإسلامية بكل سبيل.

هذا ما أنصح به الإخوة المتدينين المخلصين الحريصين على تكرار شعيرتي الحج والعمرة أن يكتفوا بما سبق لهم من ذلك، وإن كان ولابد من التكرار، فليكن كل خمس سنوات، وبذلك يستفيدون فائدتين كبيرتين لهم أجرهما:

الأولى: توجيه الأموال الوفرة من ذلك لأعمال الخير والدعوة إلى الإسلام، ومعاونة المسلمين في كل مكان من عالمنا الإسلامي أو خارجه حيث الأقليات المسحوقة.

الثانية: توسيع مكان لغيرهم من المسلمين الوافدين من أقطار الأرض، ممن لم يحج حجة الإسلام المفروضة عليه . فهنا أولى بالتوسعة والتيسير منهم بلا ريب . وترك التطوع بالحج بنية التوسعة لهؤلاء وتخفيف الزحام عن الحجاج بصفة عامة، لا يشك عالم بالدين أنه قربة إلى الله تعالى لها مثوبتها وأجرها « إنما لكل امرئ ما نوى».

وما يذكر هنا: أن جنس أعمال الجهاد أفضل من جنس أعمال الحج. وهذا ثابت بنص القرآن. يقول تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (19) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [سورة التوبة: 19، 20] والله أعلم

مفاهيم ومصطلحات

د. سلمان بن فهد العودة

الحج توحيد ووحدة

الحج موسم مهيب. تتوافد إليه جموع المسلمين من كل فج عميق. يسوقهم الشوق ويحدوهم الحنين استجابة لدعوة أبينا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات.

إن الحج مرتبط بالتوحيد. فحين تقرأ آيات الحج تجدها متصلة بالتوحيد. يقول الله: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: 31].

وإبراهيم -عليه الصلاة والسلام- هو إمام الموحدين، ولهذا سُمِّيت بالحنيفية. فالحنيفية هي ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لأنه دعا إليها، وأوذي من أجلها، وجاهد في سبيلها. وهكذا كل الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بُعثوا بالتوحيد. يقول جل وعلا: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: 59].

ولا يُمكن أن تجتمع قوى الإنسان وعقله وضميره ووجه وحياته إلا بالإيمان بوحدانية الله. وتعلق القلب بالله. لكنك اليوم تجد بعض المسلمين الذين يؤمنون بالله. وينطقون بالتوحيد. قد تشعبت قلوبهم: ففيها تعلق بغير الله. ورجاء بكشف الضر من غيره. وتقديم كثير من العبادات للأولياء أو للأنبياء مع أن الأنبياء أنفسهم -وهم أفضل التركيب البشري- بُعثوا ليدعوا الناس إلى عبادة الله. وليس إلى عبادة أنفسهم. ولهذا قال الله عنهم وعن الملائكة: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 29].

فمسألة الوحدانية قضية جوهرية في لب الإيمان. ينبغي التعويل عليها كثيرًا. والتنبه إلى أن من طبيعة عوام الناس وجهلائهم أنه تسرع إليهم المعتقدات الباطلة، ولذا فهم بأمس الحاجة إلى التذكير بأن المقصود هو عبادة الله. وأن شعائر الحج مستفتحة بالتوحيد، ومؤسسة عليه البيت لا شريك له، وأن شعائره ومشاعره إنما هي لتحقيق العبودية الخالصة لله وحده.

وما أبلغ عين عمرو وهو الخليفة الراشد اللهم قوله حين قبّل الحجر: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي يقبلك ما قبلتك».

وقال عمرو بن زيد بن نفيل، وهو أحد الحنيفيين في الجاهلية، وكان يقف قبالة الكعبة، ويستعيذ بالله تعالى، ويسأله ويتحنث وينعبد:

عُذْتُ بِمَن عاذَ به إبراهِمُ *** مُستَقبِلَ الكَعبَةِ وَهوَ قائِمُ

يَقولُ أَنفي لَكَ عانٍ راغِمُ *** مَهما تُجَشِّمني فَإِنّي جاشِمُ

أي مهما تحملني فأنا أحمل.

ويقول أيضًا:

هجرت اللات والعزى جميعًا *** كَذَلِكَ يَفعَلُ الجَلدُ الصَبورُ

فَلا العُزّى أَدينُ وَلا اِبنَتَيها *** وَلا صَنَمَي بَني عَمرٍو أَزورُ

وَلَكِن أَعبُدُ الرَحمٰنَ رَبّي *** لِيَغفِرَ ذَنبِيَ الرَبُّ الغَفورُ

فهذه المعاني ينبغي أن تقدم للناس بلطف. وقد رأيت بعض الإخوة الدعاة كثيرًا ما ينحدرون للمسلمين الحجاج عن الشرك ويبدون فيه ويعيدون. دون أن يحددوا موضوع التوحيد. فالأصل هو الدعوة للتوحيد دون أن تُفهم الحاج: أنه مشرك، وعليه أن ينتقل للتوحيد.

إن الناس يحتاجون إلى أن تُفرس هذه المعاني في قلوبهم بلطف وهدوء فلا يُقدم لهم شيء على أنه جديد عليهم. وأنهم يجهلونه: فالقضية تتطلب أناة وحكمة. والحكمة هي كيف نصل إلى قلب المخاطب بهدوء بعيدًا عن المحاكمة والعسف. أو الإطاحة بإنسانيته واعتزازه.

إن كثيرًا من الجهالات تحتاج إلى تلطف في الوصول إلى موضعها في القلب. ومعالجتها بمبضع الرحمة والشفقة. وبيد الطبيب الماهر.

كما أن الحج وحدة في الزمان والمكان. وأيضًا في الألبسة التنفيذية في العبادة في كل مشعر. فاللباس موحد. والنداء والشعار موحد. والجموع كلها ترد ملبية: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ. لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ. إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ. لَا شَرِيكَ لَكَ!

فأي معنى من الوحدة أعظم من هذا المعنى!

فالله يربينا عليه. ثم مع ذلك تجد هؤلاء الناس الذين تزدحم بهم الأودية وتضيق بهم الشعاب بينهم من المشاكل والخلاف ما الله به عليم، فالشعوب متباعدة، والنفوس متنافرة، والجماعات متخالفة.

لقد أرهقنا وأجهدنا وأضرّ بنا هذا التمزق الهائل الذي أصبح هو المفصلة التي تذهب عليها كل جهود المخلصين بسبب إفراطنا في الأنانية والذاتية، وعدم وجود الرحمة عندنا.

إننا قد نختلف في أشياء كثيرة، ولكن علينا أن نتفق على مبدأ الرحمة والإخاء، والصبر وطول النفس. فالله يربينا بالحج، ويُربينا بالصلاة، ومن خلال هذه التربية نعرف أنه ليس معنى الوحدة أن تكون صورة طبق الأصل عن بعض، لأن الحجاج منهم القارن ومنهم المتمتع ومنهم المفرد. واجتهاداتهم تختلف.

سورة آل عمران

مختصـــــر تفسير ابن عاشور (184)

{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(آل عمران/186):

أكد فعل «لتبلون» بلام القسم، ونون التوكيد لتأكيد الابتلاء، وإيقاظ المؤمنين ليدركوا ما يعترض أهل الحق وأنصار الرسل، من الابتلاء، وأن الذين تضعفهم الهزيمة لا يكونون أحرياء بنصر الحق، والدفاع عنه.

فإن في المصائب اختبارا للثبات، والإنفاق على الجهاد، وترك الأموال في مكة مما أصاب المهاجرين، وكذلك الابتلاء في الأنفس من القتل والجراح.

ومن الابتلاء أذى أهل الكتاب والمشركين، بالقول اللاذع، والضرر الفادح، فعلى المؤمنين الصبر على ذلك، والتقوى، فإن هذا كله مما يتطلب العزائم القوية، وعدم التردد، فبذلك ينال المؤمنون الثواب الذي يناله أصحاب العزم في الأمور.

{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}(آل عمران/187):

أخذ الله ميثاقا من اليهود أسلاف المعاصرين للدعوة الإسلامية منذ ظهور أنبيائهم، يتمثل هذا الميثاق في بيان الكتاب وعدم تحريفه، أو كتمانه أو إخفاء شيء منه، فنبذه علماء اليهود في عصورهم الأخيرة قبيل ظهور الإسلام، فأساؤوا التأويل، وأهملوا الحقائق بالتحريف، واستخفوا بعهد الله، وعوّضوه بثمن قليل، فأهملوا أحكام الكتاب ألفاظا ومعاني، ويأخذون على ذلك الرشاوى من أهل الأهواء، والظالمين من الرؤساء وعامة الناس، بتأييد التأويلات والمفاسد، وتأويل كل حكم فيه النص على عقاب الجبابرة والضرب على أيدي الظلمة، فيطلقون أيديهم في التسلط على الناس والعدوان عليهم.

وهذه الآية وإن نزلت في أهل الكتاب إلا أن حكمها يشمل من يصنع صنعهم من المسلمين أيضا إن انتهكوا أحكام الشريعة لإرضاء أهواء الحكام الظلمة: بعد أن بينت الآية السابقة اختلال أمانتهم في تبليغ الدين أشارت هذه الآية إلى صفة أخرى فاسدة من صفات بعض أهل الكتاب الذين يرتكبون الشر، ولا يستحيون من ذلك، بل يرتقي الأمر بهم إلى حب تحصيل ثناء الناس على سوء عملهم، وأن يحمدوهم عليه، بل يفرحون بما فعلوا من نبذ الكتاب، ويفرحون أيضا بما نالوا في منافع في الدنيا، ويرغبون أن يحصلوا على الثناء بأنهم حفظة الشريعة وحراسها، والعالمون بتأويلها وفهمها الفهم الصحيح، فأظلوا أتباعهم عن دين الله الإسلام، وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا، وبأنهم علماء الدين على الحقيقة، وتشمل هذه الآية المنافقين الذين كانوا يتخلفون عن الجهاد، ويعتذرون عن ذلك، ويحبون أن يحمدوا بأنهم قد نووا الجهاد، فيستحقون الحمد على ذلك، فلا يظن الظان أن هؤلاء ينجون من العقاب على ما ارتكبوا، ومن العذاب الأليم الذي يذوقونه في حينه.

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}(آل عمران/189):

تفسير الآية إلى أن الله لا يخفى عليه شيء مما يكتمون من أخلاقهم فله ملك السموات والأرض والقدرة على كل شيء فيهما، والعلم به، فهذا وعيد لهم وتهديد.

{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ}(آل عمران/190-194):

تعبر هذه الآيات الثلاثة عن غرض جديد، وهو الاعتبار بخلق العوالم وما فيها، والثناء على هؤلاء الذين يتفكرون في المخلوقات، ويعتبرون بما فيها من آيات، وهذا يدل على انتهاء الكلام على أغراض السورة المختلفة، والانتقال إلى غرض عام مهم، وهو الاعتبار بخلق السموات والأرض، وحال المؤمنين الذين يقومون بذلك وشأن القرآن أن يختم بالموعظة، فهي من أهم غايات الرسالة، وقد وقع ذلك أيضا في أواخر سورة البقرة.

فالتفكير في النظام الذي قامت عليه المخلوقات، شأن أهل العقول الكاملة، ولبّ الشيء هو خلاصته وجوهره، ومن شأنهم أن يذكروا الله الذكر اللساني، والذكر القلبي وهو التفكير في أحوال الشغل والراحة وهو المقصود بالقيام والقعود، والتفكير عبادة عظيمة، وكان شأن أبي الدرداء رضي الله عنه التفكر.

ويقولون بعد التفكر: (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا) وهذا القول كان نتيجة لتفكيرهم وأدى ذلك إلى تنزيه الله، ودعائهم أن ينجيهم من النار، فهم قد استجابوا لمنادي الإيمان، وسألوا غفران الذنوب وتكفير السيئات والموت مع الأبرار أصحاب البر والإحسان، وسألوا أن يؤتيهم الله ما وعدهم به على أيدي الرسل من ثواب الآخرة، وثواب الدنيا، وتكرر نداء الله خمس مرات إظهارا للحاجة إليه، ولإقبال الله عليهم، والإلحاح في الافتقار إليه وإلى رحمته.

جعلنا الله من هؤلاء ويسّر لنا الاقتداء بهم.

الطائفة المنصورة بين أهل الحديث وأهل غزة (4)

د. محمد عبد النبي

طريقة التناوُل لما سلف من نصوص توحي بنوع ترجيح لبعضها على بعض، وفي ذكر ما صح منها وما ضُعّف بدا وكأنه اختيار نميل إليه، وبخاصة حين خُتمت المقالة الأخيرة بكلام للشيخ الألباني يستبعد فيه صراحة الأحاديث التي نصّ فيها على تحديد مكان الطائفة المنصورة ببيت المقدس وأكنافها، أو ما يحيط بها، وهي طريقة يسلكها بعض المحدثين، الذين لا يعنيهم معنى يُضاف أو يُتحسّب له، إذا كان السند الذي ورد به النص ضعيفا، وربما اشتدّ ضعفه بمخالفة واضحة للنصوص الثابتة، وهو ما حرص على تسجيله وإبرازه الشيخ رحمه الله في استبعاده للنصوص المحدّدة لموقع الطائفة المنصورة، والصنيع الآخر الذي يقابله هو ما اختاره كثير من المحدثين والفقهاء، في سعيهم الحثيث من أجل الجمع بين النصوص، وعدم إهدار بعضها-بحجة الضعف في السند- مخافة التفريط فيها، وقد يكون لها نوع قبول لا ينبغي أن تُدرج به فيما لا يُحتج و لا يُعتبر به.

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (1/19) وأبو يعلى في المسند (11/302) عن إسماعيل بن عياش عن الوليد بن عباد عن عامر الأحول عن أبي صالح الخولاني عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين إلى أن تقوم الساعة.» قال الطبراني عقب إخراجه: «لم يروه عن عامر الأحول إلا الوليد بن عباد، تفرد به إسماعيل بن عياش.» ضعّفه الألباني لجهالة الوليد بن عباد، انظر: (تخريج أحاديث فضائل الشام-لأبي الحسن الربعي:1/64)

هذا الحديث والذي قبله في الإشارة إلى موقع رباط الطائفة المذكورة هي التي أعلّها الشيخ الألباني، مرجّحا عليها ما ثبت في الصحيحين، وفي إطار هذا الترجيح وردت تتمّة لكلام الشيخ يتعقّب فيها الحافظ ابن حجر رحمه الله، قال: «.. هذه الزيادة شأنها شأن الزيادات الأخرى من حيث أنها لم ترد في الأحاديث الأخرى، وهي كثيرة جدا، وبعضها في الصحيحين، فهي منكرة أيضا، وبعضها أنكر من بعض، فلا يُغتر بعد هذا البيان والتحقيق بسكوت الحافظ عن حديث أبي أمامة، ومُرة او قد مرا معنا) وأبي هريرة في الفتح، فإنه-فيما يظهر لي- لم يُجر قلم التحقيق عليه ليتبين له حقيقة علمية لا تخفى على من هو دونه في هذا العلم، وهي نكارتها لضعف أسانيدها، ومخالفتها للأحاديث الصحيحة، ولا سيما وهي تحصر مكان وجود الطائفة المنصورة -وهم أهل الحديث كما قال أحمد وغيره- وهو خلاف الواقع، وما عليه العلماء..».

وكان الحافظ ابن حجر قد أشار إلى هذه الأحاديث وإلى الجمع بينها من دون أن يتعرض لأسانيدها، وهو ما عبّر عنه الشيخ الألباني بالسكوت عنها، قال الحافظ: «..وقيل المراد بالغرب أهل القوة والاجتهاد في الجهاد، يقال في لسانه غرْب -بفتح ثم سكون- أي حدة، ووقع في حديث أبي أمامة عند أحمد أنهم ببيت المقدس، وأضاف بيت إلى المقدس، وللطبراني من حديث النهدي نحوه، وفي حديث أبي هريرة في الأوسط للطبراني: يقاتلون على أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم من خذلهم ظاهرين إلى يوم القيامة، قلت: ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس-وهي شامية-ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو وجِدّة...»

وقد جنح ابن بطال-وهو فقيه- إلى الجمع أيضا، حين راح ينفي التعارض بين أحاديث الطائفة الظاهرة وبين الأحاديث التي فيها أن الساعة لا تقوم حتى تُعبد اللات و العزى، وأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق، فقال-ما نقله عنه ابن حجر بتصرف وتلخيص-: «فتبين في هذا الحديث تخصيص الأخبار الأخرى، وأن الطائفة التي تبقى على الحق تكون ببيت المقدس، إلى أن تقوم الساعة، قال: فبهذا تأتلف الأخبار.» (الفتح:13/77) وانظر (شرح ابن بطال: 19/75) الشاملة.

والشاهد أن ابن بطال أدرج هو الآخر أحاديث الشام وبيت المقدس في عملية الجمع، و لم «يحقق» فيها أو يضعفها !

ومن سلك هذا المسلك ابن الملقن في التوضيح لشرح الجامع الصحيح: (33/82) قال: «..لا معارضة، بل بعضها دال على صحة بعض، ولكنها بعضها خرج على العموم، والمراد به الخصوص، والحديثان في موضع دون موضع، فإن به طائفة لا يضرهم من خالفهم، وهم المعنيون بالحديث، يريد في موضع دون موضع، لأنه لا نسخ في الأخبار، ولا جائز أن يوصف الطائفة التي على الحق بأنها شرار الناس، وأنها لا توحد الله، فعُلم أن الموصوفين بأنهم شرار الناس غيرهم، وقد بين ذلك أبو أمامة في حديثه من حديث عمرو بن عبد الله الحمصي عنه مرفوعا: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لعدوهم قاهرين، يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قيل: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: هم ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس، فلا تعارض.»

a.abyasser@gmail.com

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: 0561785489- **الدكتور الشيخ محمد بوركاب**: 0555497098- **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: 0555497078- **الدكتور الشيخ محمد هندو**: 0556974375- **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849- **الشيخ عمار رقبة الشرفي**: 0557540865- **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**: 0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ج

نفحـــــات من شهر ذي الحجـــة ...

شهر ذو الحجة شهر له كرامته وهيبته لدى عامة المسلمين بعد مرتبة الخاصة من المؤمنين الصالحين. فرسالته في المؤمن أن يأخذ به من مقام الإيمان إلى مقام الإحسان وعلى ذلك فرسالة الحج رسالة إنسانية سامية مستمدة من أقدس رسالة وأعظم كتاب. الحج تهذيب وتربية. وتقويم للمعوج من الأخلاق. وعلاج لأسقام القلوب والنفوس والأبدان. وارتقاء بالنفوس الكاملة العارفة بالله.

ويكفي شرفا هذا الشهر أن الله سبحانه وتعالى أقسم بأوائل أيامه في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ. وَلَيَالٍ عَشْرٍ. وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ. وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ. هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾.

إن المسلمَ المخلصَ لله في دينه، المتبعَ لسنةِ رسولِ الله - صلى الله عليه وسلم -. عنده أعمالٌ أنيطت بـ: يوم العيد: فهو يعمل بما يعلمُ من هدي النبيِّ - صلى الله عليه وسلم - في هذا اليوم مبتدئًا بالاغتسالِ والتطيُّب. قبل الخروج إلى المصلَى. والاستعدادِ للخطبةِ وصلاة العيد. واستقبال التهاني من المصلين. والرجوعَ إلى بيته. سالكا غيرَ الطريق التي جاء منها. مهنّئا أهله وأولاده. ويأكلُ من أضحيته بعد الصلاة. ويخرجُ زائرا لأرحامه. وأقاربه وجيرانه. وأصحابه ورفاقه. يبتغي بذلك وجهَ الله تعالى. لينال رضاه ويفوزَ بالجنة. وليكونَ قدوةً يقتدى به.

فهنا نرى عظمة العبادات في الإسلام. حين تعطي دفعات للحياة. يرتقي بها الإنسان إلى مراتب السعادة في الدارين. أما في الدار الدنيا فتمكنه من امتلاك زمامها وتسيير دفة أمورها. و في الدار الأخرة تصعد به إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر. وبهذا تتحقق الغاية العليا للإنسان وهي رضوان من الله أكبر والجنة التي يستقر عندها. جزاء صدقه مع الله. وتكريم الله سبحانه وتعالى له بتصديقه.

فالعيد هو يوم شكر لله تعالى يجتمع فيه المسلمون وقد أكرمهم الله بتمام نعمة أداء فريضة الحج. فيُصلون العيد ويتبادلون التهاني بينهم. ويسعون في حاجة الأهل والأقارب والأحباب

فالنظر إلى أجمل و أطيب فيما ذكره الشيخ الجليل الشيخ البشير الإبراهيمي " رحمه الله - في كتابه «عيون البصائر» عن العيد وما ينطوي عليه من معاني حيث بين أنه يعني في معناه:

1 - الديني: هو كلمة شكر على تمام العبادة. لا يقولها المؤمن بلسانه. ولكنها تعتلج في سرائره رضا واطمئنانا. وتنبلج في علانيته فرحا وابتهاجا. وتسفر بين نفوس المؤمنين بالبشاشة والطلاقة. وتسح ما بين الفقراء والأغنياء من جفوة

وفي معناه الإنساني. وهو يوم تلتقي فيه قوة الغني وضعف الفقير من وحي السماء عنوانها «الزكاة». و«الإحسان» و «التوسعة». فيطرح الفقير همومه. ويسمو إلى أفق كانت تصوّره له أحلامه. وينزّل الغني عن ألوهية كاذبة خضوعا لألوهية الحق.

أما في معناه النفسي فهو حدّ فاصل بين تقييد خضعت له النفس. وتسكن إليه الجوارح وبين انطلاق تنفتح له اللهوات. وتتنبّه له الشهوات.

والعيد في معناه الزمني فهو قطعة من الزمن خصّصت لنسيان الهموم. واطراح الكُلَف. واستجمام القوى الجاهدة في الحياة.

أما في معناه الاجتماعي فهو يوم الأطفال. يفيض عليهم الفرح والمرح. ويوم الفقراء يلقاهم باليسر والسعة. ويوم الأرحام يجمعُها على الصلة والبرّ. ويوم المسلمين يجمعهم على التسامح والتزاور.

اللهم إنا نسألك بمناسبة هذا اليوم المبارك وبأسمائك الحسنى وصفاتك العلى وباسمك الأعظم الطاهر الطيب المبارك الأحب إليك الذي ما دعيت به إلا أجبت وما سئلت به إلا أعطيت وما استرحمت به إلا رحمت وما استغفرت به إلا غفرت. أن تجبر كسر المسلمين. وأن تجمع شملهم وكلمتهم وأن تنصرهم على من عاداهم. وأن تطعم جوعاهم وأن تشفي مرضاهم وأن تطلق أسراهم وأن ترحم موتاهم أجمعين آمين ...

تحت المجهر ....

لماذا تُقبل المرأة اليابانية على الإسلام؟

اعتناق الإسلام اليابانيات

هناك إقبال كبير من النساء اليابانيات على الإسلام. وهناك أسباب كثيرة تقف وراء ذلك أولها: القناعة الكاملة بهذا الدين والشعور في ظله بالاطمئنان والراحة. ولاسيما في ظل الضغوط الحياتية والمادية التي تعانيها تلك المجتمعات. لكن الغريب أن هناك ظاهرة في علاقة المرأة اليابانية بالإسلام هي ليست بالجديدة. لكنها في تزايد الآن.

هذه الظاهرة أصبحت واقعاً ملموساً وتتحدث عن دخول عدد كبير من النساء في الإسلام لرغبتهن في الزواج من رجال مسلمين. فعندما ترغب امرأة غير مسلمة الزواج برجل مسلم. لا بد أن تذهب وتعلن إسلامها ثم ترتبط بالزوج المسلم. كما يقول المهندس رئيس صديقي رئيس الجمعيات الإسلامية في اليابان. ولاسيما إذا كانت المرأة تعتنق البوذية.

في ذلك المكان البعيد من الكرة الأرضية في اليابان وجد الإسلام ترحيباً ملحوظا من النساء اليابانيات ومن الشباب. ويسجل المراقبون حالات عديدة من النساء اليابانيات اللاتي يتزوجن رجالاً مسلمين يأتون للعمل في اليابان من بلدان إسلامية مثل بنغلادش وباكستان وماليزيا وبعض الدول العربية.

ومنذ عام 1992م وحتى الآن سجل المركز الإسلامي في طوكيو عدداً كبيراً من أعضائه الجدد الذين دخلوا في الإسلام غالبيتهم من النساء اليابانيات. على الرغم من أن بعض النساء تحولن إلى الإسلام دون التفكير في الزواج. ولكن غيرهن الكثير اعتنقن الإسلام ليتزوجن بمسلمين. وتوضح تقارير المركز أنه في عام واحد تمت 40 حالة زواج بين مسلمين أجانب ويابانيات تحولن إلى الإسلام.

ويعلل المهندس صديقي ذلك بأن النساء ينجذبن للإسلام؛ لأن أكثرهن قرأن عن الحياة الزوجية في الإسلام. وعرفن أن الإسلام يحترم المرأة ويرعى حقوقها وتعاليمه ضد العدوان الأخلاقي على المرأة ويحمي عفة وشرف المرأة ويمنع ويحرم العلاقات غير المشروعة بين الرجل والمرأة. كما أن الإسلام يجعل الزوجة مسؤولة من زوجها في المأكل والملبس والسكن ولا تطالب بالعمل للإنفاق على نفسها وأولادها إلا في ظروف خاصة. كل هذه أمور تجذب النساء للإسلام؛ لذلك يقبلن على الإسلام والزواج من رجال مسلمين. ولكن النساء اليابانيات كن يبدين تخوفهن من أمر واحد وهو تعدد الزوجات كما في شريعة الإسلام. وهنا تتولى المؤسسات الإسلامية توضيح الأمر لهن بأن هذا الأمر ليس إجبارياً وإنما الإسلام شرع للرجل الزواج بأربع وبباح فقط في ظروف معينة لا يمكن تجنبها

ولأن الإسلام لا يصادم الفطرة السليمة فقد قرر ألا تتزوج المرأة مرة أخرى إلا بعد طلاقها وانقضاء عدتها. والقانون الياباني يستخدم المنطق نفسه ويحظر على المرأة أن تتزوج مرة أخرى إلا بعد ستة أشهر من الطلاق.

والنساء اليابانيات اللاتي يتزوجن من مسلمين قد يواجهن مشكلات مع عائلاتهن أو النفور من صديقاتهن ليس بسبب الدخول في الإسلام وإنما لتغير نمط حياة المرأة المسلمة وتغير علاقاتها مع من حولها. فالعيش ضمن الواجبات الإسلامية يتطلب تغييرات كبيرة في كل جانب من الحياة تقريباً. وإن كان المسلم يستطيع أن يتعايش مع المجتمع بكل أطيافه واختلافاته دون أن يؤثر ذلك على هويته.

ومن أهم المؤسسات الإسلامية في اليابان:

1 - المركز الإسلامي الياباني: وهو هيئة اعتبارية قانونية بدأت نواته عام 1965م. وقد حصل على اعتراف الحكومة اليابانية وسجّل لدى الحكومة عام 1980م. ويقوم بمهمة تقديم الإسلام للشعب الياباني عامة ويدعو المسلمين في اليابان بالفكر والتوجيه والكتاب والتعليم ويتعاون مع كافة المسلمين في اليابان أفرادا وجماعات. ومن رسائل المركز المهمة إيجاد مناخ للتعاون والتعارف بين اليابان والعالم الإسلامي. ورفع المركز شعاراً هاماً مكوناً من ثلاث نقاط هي: (الدعوة. النشر. التنسيق).

أحمد عباس "موقع رسالة المرأة"

أفكار دعوية للمعلمات

أفكار ومقترحات للإذاعة المدرسية

ثانياً: المشاهد التمثيلية:

إن للمشاهد التمثيلية دور كبير في إخراج الإذاعة المدرسية من روتينها وبدئها المعتاد الذي يبعث على السأمة والملل ولكن قبل كل شيء ينبغي لك مراعاة القواعد الدينية التي ذكرها المشايخ الأفاضل

وهناك كثير من الأمور أو القضايا التي يمكن إيصالها عن طريق المشاهد التمثيلية ومن ذلك ((الحجاب. الصلاة. الاستقامة. الغيبة. قضية المحارم والكشف لهم. بعض الأفكار الشائعة في المجتمع. بر الوالدين ...الخ)) ولكن لا بد من التجهيز المسبق والأداء الجيد. بحيث يراعي وقت الإذاعة فكثير من هذه المشاهد من الممكن أن تؤدى بطريقة جيدة وسريعة.. لكن لا بد لإتقانها من تدريب الطالبات وإتقانهن للأدوار قبل عرضها.

مثال لبعض المشاهد

-1 الصلاة .. تقوم بهذا المشهد طالبتان فقط تقوم الأولى وترتدي لباس الإحرام للصلاة وتظهر كأنها تصلي ركعتين سريعة تظهر فيها الأخطاء مثل الضحك والعبث والالتفاف.. والسرعة.. وعدم الطمأنينة .. أخطاء الركوع والاعتدال منه وأخطاء السجود والجلسة والتشهد إلى غير ذلك من الأخطاء التي تلاحظ أثناء الصلاة هذا لا يأخذ أكثر من دقيقتين لأن الصلاة سريعة.

تأتي الأخرى وتصلي صلاة صحيحة تتلافى فيها الأخطاء السابقة. إذن كل المشاهد لن تحتاج لأكثر من خمس دقائق فقط وهيذا لو طلب تعليق من إحدى المعلمات مع وضع هدية طيبة للمعلمة كشريط أو كتيب أو غير ذلك. ما رأيك يا معلمة أليست فكرة طيبة ؟!!

-2 الحجاب .. هناك أكثر من فكرة لأداء مشهد الحجاب وهنا سأعرض فكرة عبارة عن حوار بين عباءتين إحداهما محتشمة والأخرى متبرجة.. والحوار في إحدى الجلات الطيبة أظنها الأسرة وحتى لا أتعبك بالبحث فقد كتبت لك نص الحوار.

سيقوم بالمشهد أربع طالبات اثنتان منهما ستقومان بقراءة الحوار.. بحيث يراعين اللهجة الساخرة والهادئة والواثقة والمتزعزعة إلى غير ذلك.. وستقوم الأخريات بارتداء العباءتين. وتؤديان الحركة لأن الحوار يصعب عليهما حفظه. ترتدي إحدى الطالبتين عباءة محتشمة وجوربين وترفع عباءتها فوق رأسها وتسير بحشمة. وترتدي الأخرى عباءة مزركشة تضعها على كتفيها وترتدي النقاب وقد وضعت الكحل على عينها وتخرج يداها المرصعة بالجواهر والذهب وتختال في مشيتها. والأفضل أن تخرجا من خلف صفوف الطالبات وتلتقيان أمامهن ثم يبدأ الحوار التالي.....

يتبع

أنت وطفلك

«بصمة عيد الأضحى»

12 درسا تربويا من (وفديناه بذبح عظيم)

لماذا تتكرر علينا في كل عام قصة ذبح إبراهيم عليه السلام لابنه؟ وما الهدف من افتداء المسلمين به بذبح الأضاحي؟ ولماذا يتحول موقف والد يريد أن يذبح ولده من آلاف السنين لاحتفالية وعيد يفرح فيه الناس؟ كل هذه الأسئلة كانت تدور في ذهني وأنا أتأمل قصة إبراهيم مع ابنه. فاستخرجت منها (12) درسا تربويا تصلح لأن تكون دليلا إرشاديا لكل أسرة تنشد التميز التربوي وهي على النحو التالي:

وضوح الرؤيا: (قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين). فإسماعيل عليه السلام يعلم في صغره بأن رؤيا الأنبياء حق. وأن رؤيا الأنبياء في المنام من الوحي فقال (افعل ما تؤمر). فهذا يفيد بأنه تلقى تربية إيمانية كاملة وواضحة من صغره.

السمع والطاعة: فقد استسلم إسماعيل لطلب والده على الرغم من صعوبته (فلما أسلما وتله للجبين). يعني استسلما لأمر الله عندما أخبره به. فألقاه إبراهيم على وجهه حتى لا يشاهده أثناء ذبحه فيتأثر ويتراجع أثناء تنفيذ أمر الله تعالى.

البديل السريع للبر والطاعة: عندما يطيع الإنسان ربه أو يطيع الابن والديه في أمر يكره فعله فإن الله يعوضهما خيرا (وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم). فنال إبراهيم جائزة فورية نتيجة نجاحه للاختبار العائلي. ونال إسماعيل كذلك جائزة فورية أخرى بنزول الكبش نتيجة بره لوالده.

اعمل صالحا واترك أثرا: فالعمل الصالح عمره طويل وأثره كبير ولهذا صارت قصة الذبح تاريخا للناس ودينا للبشرية. فصار أثر إبراهيم وابنه مستمرا حتى قيام الساعة.

الصداقة التربوية: يتضح من الحوار بين الأب وابنه أن العلاقة بين إبراهيم عليه السلام وولده علاقة قوية. وهي أكبر من علاقة والدية وإنما هي علاقة صداقة. وهذه يصعب تحققها في مرحلة المراهقة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك) ويعني (بلغ السعي) أي صار يسعى ويمشي مع والده ويقضي معه حوائج الدنيا. ومن هنا نستدل على أن العلاقة كانت علاقة تجاذب لا تنافر بينهما.

الحوار الناجح: (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى). فعلى الرغم من أن إبراهيم عليه السلام تلقى أمرا بالذبح من الله تعالى. إلا أنه استشار ابنه الصغير وأخذ رأيه بقوله (ماذا ترى؟!). وهذه لفتة تربوية مهمة بأن نتحاور مع أبنائنا حتى في الأمور المسلمة والمفروضة التي أمرنا الله بها. لأن الأبناء وخاصة في سن المراهقة يرون الحوار معهم احتراما وتقديرا ولا يحبون ويكرهون الفرض والإجبار.

الصبر على الأوامر الصعبة: استجدني إن شاء الله من الصابرين). فإسماعيل عليه السلام صبي لم يتجاوز عمره 15 سنة ومع ذلك يعرف معنى الصبر ويعيشه عمليا ويستعين بربه ليعينه عليه. وهذا مؤشر لنجاح تربية بيت إبراهيم عليه السلام على الرغم من صعوبة المهمة والتكليف. فهو تربى على قيمتين الأولى الصبر والثانية الاستعانة بالله على استمرار الصبر.

الابتلاء العائلي: (إن هذا لهو البلاء العظيم وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم). لأن إبراهيم عليه السلام لم يرزق بولد حتى بلغ عمره 86 سنة. ثم رزق بإسماعيل الذي جاء بعد طول انتظار وهو ولده الوحيد. فلما جاء وتعب على تربيته أمره الله بذبحه. والأصعب من هذا الأمر أن يكون الذبح بيد أبيه الذي انتظره 86 سنة. فهذا بلاء اسري عظيم. فلما نجح بالاختبار والابتلاء جازاه الله بمكافأة عظيمة فأنزل له كبشا عظيما. وصارت سنة للمسلمين إلى قيام الساعة حتى يتعلموا معاني الصبر على البلاء والسمع والطاعة لأوامر الله.

الفرج بعد الشدة: (كذلك نجزي المحسنين) وهذه هي سنة الحياة بأن العاقبة للمتقين وأن النصر يأتي مع الصبر والفرج بعد الشدة وأن مع العسر يسرا. وقيم كثيرة نتعلمها من قصة إبراهيم وإسماعيل. وقد وصف الله إبراهيم وإسماعيل بأنهما محسنان. والمحسن هو المخلص في عمله المراقب لربه والمتقن لصنعته والباذل للمعروف والخير ولهذا هو يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فيستشعر أن الله يراه.

كرم الله عظيم: (إنه من عبادنا المؤمنين وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين). فمن يصبر على أوامر الله الصعبة فإن الله يغدق عليه بكرمه أكثر مما يطلبه الإنسان. فكان من كرم الله تعالى أن رزقه بولد آخر نتيجة صبره وطاعته ونجاحه بالاختبار. ليسعده وتقر عينه بولد آخر وهو إسحاق عليه السلام.

نزول البركة بسبب الطاعة: (وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين). وبعد الكرم الإلهي بارك الله في إبراهيم عليه السلام وذريته بسبب طاعته ونجاحه بالاختبار العائلي. فبارك بذرية إسماعيل وكان منها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك بارك في ذرية إسحاق فكان منها نبي الله يعقوب ويوسف عليهما السلام. وهذا كله جزاء النجاح في اختبار الذبح.

عصيان أكبر عمو: وهو الشيطان الذي كان يحاول عدم تنفيذ مشروع الذبح حتى يسقط إبراهيم عليه السلام بالاختبار. ولكنه رجمه وعصى أمره فخاب وصار خليل الرحمن.

فنقترح قراءة هذه الدروس على أبنائنا ليستفيدوا من قصة (وفديناه بذبح عظيم).

أبو النهضة الجزائرية الحديثة
الشّيخ عبد القادر المجّاوي منهجه وفكره الإصلاحي التّجديدي

أ. محمد يسكر

يعتبر الشّيخ عبد القادر المجاوي، موسوعة علمية فريدة، جمعت بين العلوم العقلية والنقلية والمدنية، تميّز بثقافة واسعة، جمع فيها بين الطّرق التعليمية التقليدية والحديثة، أثرت شخصيته القوّية في المجتمع القسنطيني والجزائري عموما، وتخرّج على يديه الكثير من الطلبة الذين ساهموا في التمهيد للنهضة العلمية الحديثة في العقد الثالث من القرن العشرين، من بينهم: الشّيخ حمدان بن الونيسي، والشيخ أحمد بن مرزوق الأحيبباتني، والشيخ المولود بن الموهوب، والشّيخ الصالح بن العابد، والحاج أحمد البوعوني، والشيخ عبد الكريم باش تارزي مفتي الحنفية في قسنطينة، والشيخ سعيد بن زكري المدرس بالمدرسة الثعالبية في العاصمة ـ وغيرهم، من النّخب العلمية التي قامت بدورها في الحفاظ عن الهويّة الوطنية.

كانت دراسة الشّيخ المجّاوي بالمغرب، حيث البيئة العلمية الخصبة، فمؤسسات التعليم به كثيرة، ومجالسه منعقدة، وقائمة بدون قيود، والمحاضر عامرة بالعلماء والطلبة، والمكتبات العامّة والخاصة غاصّة بأنواع المؤلفات، فأخذ عن شيوخ طنجة والقرويين وأجازوه وأذنوا له في التدريس، وكانت جامعة القرويين التي أخذ فيها تعليمه العالي «..مشهورة بإتقان الدّروس، ورسوخ خرّيجيها في العلوم، وكان عبد القادر مستعدا بطبعه العلمي وبطموحه للإتقان، فأتقن ما درسه، فكان علامة فيه، وكان النّحو والصّرف والبلاغة يعرفها كدارة، ويحفظ كلّ شواهدها، فتكوّنت له ثروة أدبية كبرى، ظهرت في فصاحته وبلاغته، في خُطبه ووعظه وتآليفه» (1).

اهتمامه بالتربية والتعليم

الدّاء العضال الذي أرّق الشيخ عبد القادر في مسيرته العلمية والتربوية، هو الجهل المتفشي في المجتمع الجاهلي، والذي غرسه الاستعمار بمرور الزمن، وقد أثر ذلك على أخلاق المجتمع وفكره، فانتشرت الخرافات، وقلّ التدين، فكان لا بد من النهوض بالمجتمع علميا وأخلاقيا، ولا يكون ذلك إلا بالتربية والتعليم.

فبدأ دروسه بمساجد قسنطينة، فظهر فضله ورسوخه في ميادين العلوم، وأقبل عليه الطلبة من مختلف الأوساط، ويرى الأستاذ سعد الدّين ابن أبي شنب أنّه عندما رجع إلى بلده لم يهتم ((بانتشار الداء الاستعماري في المجتمع الجزائري، ولم يفطن لوسائل التفسيخ التي أخذت فرنسا تهدم بنيان الإسلام والعروبة، حجرة بعد حجرة، فكانت إذ غايته القصوى إبقاء الحال على ما هو عليه، لاعتقاده أنّ في الاقتداء بالسّلف الصالح لكفاية لصيانة العربية والدين بالجزائر)) (2)، ولا أظنّ أن الشّيخ المجاوي لم ينتبه للتفسيخ الذي أشار إليه ابن أبي شنب؛ لأنّ اهتمامه بمحاربة البدع التي انتشرت في الوسط القسنطيني، ودرء الفساد الواقع في التربية والتعليم، وحثّ الهمم لاستيفاء شروط النهضة العلمية، والالتحاق بالأمم المتحضرة، يدل على إحساسه بخطورة الأثر السلبي، والشرخ العميق الذي أحدثه المستعمر في بنية المجتمع الجزائري، ولذا ركز اهتمامه على الكتابة في إصلاح المجتمع تربويا وعلميا، لمعرفته الواسعة بأسباب النهوض، ومسببات سقوط الأمم، فدعا قومه إلى نهضة علمية وفكرية عامة، على شاكلة النهضة العربية في المشرق العربي التي تزعمها الشيخ جمال الدّين الأفغاني.

وفي مقال نشره بجريدة كوكب إفريقيا سنة 8091م في العدد 43 بتاريخ 8091/21/3م، ناقش فيه مشكلة انحراف الأحداث، وأثره على البيت والأسرة والمجتمع، وقد حُيل إليه أثناء تحليله لأسباب ذلك، أنّ التدهور الخلقي قد تأصّل في معظمهم، فأصبح عارا يلابسهم لا تمحوه يد الزمان، ولا تغسله مياه الأبحر والغدران.

ويبحث عن علل وأسباب تفشي هذه الأوبئة، والتي يعتقد أنها امتزجت بالدماء امتزاج السل بالمسلول، فلم يجدها إلّا عقم وسائل التربية المتبعة في الكتاتيب، وجهل الوعاظ والمرشدين في المساجد بطرق التدريس، ومن ثم فهو يحمّل هؤلاء وأولئك، مسؤولية هذا الانحطاط الخلقي(3)، وهذا الدّاء العضال الذي يفتك بالأمة، يكمن علاجه في تربية النشء وتغذيته بالعلوم النافعة، فهو يرى أنّ الأم الحية إنما حصل لها الرقي بتربية أولادهم وتعليمهم العلوم النافعة، والمعرفة المفيدة.

وآراءه الإصلاحية لا تتوقف عند حثه على إصلاح التربية، ونشر التعليم بين الرجال والنساء، وإنما دعا أيضا إلى إعادة النظر في طرق التعليم القديمة، والتي رأى أنها غير نافعة في وقته، وهي نفس الدعوة إلى رفعها الشّيخ محمّد السعيد بن زكري في رسالته» أوضح الدلالة في إصلاح الزوايا ببلاد القبائل»، والتي أحصى فيها عيوب التدريس في زوايا تلك النواحي، وكشف عن مفاسدها، مبينا التحسينات الضرورية والإصلاحات التي ينبغي إدخالها عليه، ليكون مطابقا لأساليب وأهداف التعليم النظري.

دعوته لنهضة المرأة الجزائرية

يُعدّ الشيخ المجاوي من بين أوائل العلماء الذين أكّدوا على ضرورة الاهتمام بتعليم المرأة، باعتبارها قسيم الرجل في تربية النشء، ففي مطلب التربية من شرحه على منظومة البدع، يقول:)) وقد ضرب بعضهم لذلك مثلا، فقال: علّم المرأة علما نافعا صحيحا أودعها على سذاجتها؛ فلأن تبقى المرأة جاهلة خير من أن تتعلم تعلما ناقصا، وتتربّى تربية تافهة، فالمرأة التي تظل باقية على سذاجتها الأولى فلم تتلق شيئا من مبادئ العلوم والفنون، ولم تمارس القراءة والكتابة قد يتيسّر أن نُقنعها بأنها جاهلة، ثم نوصيها بلزوم الرجوع في تربية طفلها إلى رأي من هو أعرف منها بشؤون التربية....أمّا التي تعلمت تعلّما ناقصا... فإنّ هذه المرأة تصبح بهذا التعليم الناقص ذات عجب ولجاج، فلا تعود تصغي لمشورة من هو أعلم منها، ولا تقف في إفساد تربية ابنها وتدبير منزلها عند حدٍّ...))(4).

الإصلاح الاجتماعي

لاشك أنّ الإصلاح الاجتماعي لايتم إلّا بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع الواحد، وهذا لا يتأتّى إلّا بالتربية والتعليم، فكان من بين اهتمامات المجاوي التي عمل عليها مدّة بقائه في قسنطينة، هو إيفاء هذا الجانب والاهتمام به، وإصلاح المجتمع ثقافيا واجتماعيا ودينيا، ومحاربة العقائد الباطلة، والخرافات المنتشرة، فألّف كتابه» إرشاد المتعلمين» الذي نشره بمصر سنة 7781م، وحث فيه على وجوب الأخذ بأسباب التقدم الحضاري، وقد أحدث كتابه المذكور ضجة داخل الطبقة المثقفة الفرنسية من المعمّرين، ففي دراسة كتبها الأستاذ(آلان كريستيلو) بعنوان «حول بداية النهضة الجزائرية، كتيب لعبد القادر المجاوي» ذكر فيها أنه عثر على ملف في مستودع الوثائق (إيكس إن بروفنس)، يتضمن وثيقة أرسلها الحاكم العسكري لمقاطعة قسنطينة، إلى رئيسه الوالي العام بالجزائر، وهي مسجلة في دفتر مراسلة (الكوماندنت) بتاريخ 51 نوفمبر7781م: أنّ عبد القادر التلمساني، المعروف لنا بـ (المجاوي)، الذي اشتغل في ذلك الوقت إماما بجامع قسنطينة، أي سيدي الكتّاني، والذي كان مترشحا لوظيف في المدرسة الرّسميّة، قد نشر كتيبا في القاهرة، وأكد (الكوماندنت) لفائده، أنّ ذلك الكتيب أثار سكّان قسنطينة إثارة خطيرة(5).

الهوامش:

1: محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة1/69.

2: مجلة كلية الآداب، ص48.

3: د: محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية 1/962.

4: المجاوي: اللمع في نظم البدع،ص611.

5: الشّيخ المهدي البوعبدلي: مقدمة كتاب سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرّسول.

توضيح

مواقف مجهولـــة مـــن حيـــاة الشيـــــخ العبـاس

قرأت مقالاً للأستاذ سعدي بزيان في جريدة البصائر عدد رقم 720 بتاريخ 08/14/2014 حول نضال الشيخ العباس بن الحسين، فدفعني الفضول العلمي لإضافة بعض المواقف من حياة الشيخ بقيت مجهولة، وهذا للحقيقة التاريخية فقط.

جاء الشيخ العباس سنة 1932 مع الشيخ سيدي بن عمار إلى الزاوية " الطيبية" التي تبعد عن مدينة ندرومة بثمانية كيلو مترات (08) والشيخ سيدي بن عمار كان صديقاً لوالد الشيخ العباس والذي كان هو أيضا صاحب زاوية في مسقط رأسه.

كلف الشيخ العباس في الزاوية "الطيبية" ليُحفّظ ويُعلّم القرآن والعربية لطلابها، وذات يوم زار الزاوية أحد أتباعها السيد رحال سي المختار وكان مترجماً مهنة وابن عمة والدي، فدخل إلى "مسيد" الزاوية وسمع درس الشيخ العباس في النحو فأعجب بطريقة التدريس فنبه سيدي بن عمار قائلاً له حرفياً: "حرام عليك أن تسجن هذا الشاب في هذه الزاوية" ورد عليه سيدي بن عمار "وما العمل" فأجاب السيد رحال سي مختار "فنذهب به إلى جامع القرويين بفاس لتكميل دراسته وسوف يكون له مكانة مرموقة في العلم مستقبلا" فوافق السيد بن عمار.

وقد رافق والسيّد رحال سي المختار الشيخ العباس إلى فاس وسجله آخر سنة1932 في جامع القرويين.

بعد تخرجه سنة 1938 جاء إلى ندرومة ليسلم ويزور السيّد رحال سي المختار فاستفسر هذا الأخير على ما تحصل عليه من علوم قائلاً له: "غدا سوف نمتحنك على علمك لأنك ستسافر مع جماعة إلى مدينة بني صاف (قرب مدينة عين تموشنت)، لأن أحد أقاربي وهو رحال جعفر وهو صيدلي شيّد مسجدا فيها وسوف نحضر تدشينه".

قبل افتتاح الحفل طلب السيد رحال سي المختار أن تكون الكلمة الافتتاحية بمن القاء الشاب العباس بن الشيخ الحسين، فرحب سيدي بن عمار مع موافقة سيدي بوعبد الله بوعبدلي - والد المؤرخ السيد المهدي بوعبدلي- الذي كان حاضرا فتكلم الشيخ العباس بحرارة مفرطة فبهر وأدهش الجميع.

وبعد إنهاء كلمته وقف سيدي بوعبد الله بوعبدلي صاحب الزاوية ببطيوة (قرب وهران) وقال: "لا كلام بعد" ثم بكى مضيفا: "أؤكد لكم أيها الحضور ما دام وجود مثل هذا الشاب مشيرا إلى "الشيخ العباس" وأن الجزائر والإسلام بخير في بلادنا.

حينها طلب أعيان المدينة بإلحاح شديد أن يمكث الشيخ العباس عندهم، وهكذا بقي الشيخ العباس عندهم ببني صاف يُدرس ويفسر القرآن في المسجد الجديد، وفي سنة 1939 سافر الشيخ العباس في زيارة لأهله وعند مروره بمدينة قسنطينة التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس الذي عيّنه فيما بعد بمدينة عنابة.

عند رجوعه إلى مدينة بني صاف وأخبر المشرفين على المدرسة بمُغادرته المدينة بطلب من الشيخ بن باديس، فوقع احتجاج من أهل بني صاف، ولتطمأن الخواطر صرّح للجميع أن أخاه رضا خريج القرويين أيضا سوف يخلفه، كما عُيّن بعد أخيه الشيخ مرزوق في مدينة ندرومة.

فاستحسن أهل المدينة وجود الشيخ رضا، و لكي لا يتكرر نفس الأمر مع أخيه الشيخ العباس، فإن أحد أعيان

المدينة النبلاء زوّجه بنته، وهكذا بقي الشيخ رضا في مدينة بني صاف إلى الفاتح من نوفمبر 1945 حيث التحق بجيش التحرير وكان له دور بارز كمرشد سياسي.

هذه الحقائق تاريخية من حياة ونضال الشيخ العباس الذي كان يلقب بمفتاح البلدان؛ لأنه ما زار مدينة جزائرية إلا وتفتح بعده مدرسة تعليمة.

وتقبلوا فارق التقدير والاحترام والسلام لنشر هذا التوضيح في جريدة البصائر.

أ. رحال رضوان –

محام لدى المحكمة العليا/ وهران

لماذا الاستغراب... ألم تقم الدولة الصهيونية على المصادرة والاحتلال؟

سليمان الشّيخ

أن تصادر دولة الاحتلال في فلسطين آلاف الدونمات من أراضي الفلسطينيين، فذلك من طبيعتها منذ إنشائها. فقد كان للصهاينة نحو 6 في المئة من الأراضي في فلسطين كلها قبل عام 1948، وكانت توافرت تلك النسبة «بفضل» الهبات العثمانية والإنكليزية، وشراء بعضها بفعل عوامل وظروف معقدة وملتبسة، ولم يتبق في حيازة فلسطينيي الداخل الذين بقوا فيها منذ عام 1948، إلا نحو 3 في المئة، ويشكون من المصادرات المتوالية والتضييق على حيازاتهم للأراضي والأملاك، ومنعهم من التوسع في البناء، على الرغم من تأديتهم للواجبات، ودخولهم في مشاكل وتقييدات وتعقيدات للحصول على أبسط حقوقهم! في حين ان المستعمرين الجدد الذين يأتون من جميع أنحاء العالم وغيرهم من المستعمرين، يحصلون على السكن المناسب في مستعمرات تمت مصادرة أراضيها من أملاك الفلسطينيين، بعد طردهم منها، على الرغم من وراثتها أبا عن جد منذ مئات السنين.

وبرزت بعد عام 1948 وطرد آلاف الفلسطينيين من أراضيهم وأملاكهم، ما يمكن تسميته بسرقة واستحواذ السلطات الصهيونية على أملاك الغائبين تدريجيا، وحسب الحاجة والقدرة على البلع والهضم والاستحواذ، وهو أي المحتل غير مستعجل أحيانا في هذا الأمر، فإن قام احتجاج محلي أو عالمي، وثارت زوابع من اعتراضات القوانين الدولية، التي لا تبيح التصرف بأملاك من احتلت أراضيهم، أو ارتفعت أصوات في المجتمع الدولي ترفض فرض الأمر الواقع عليهم وعلى أملاكهم، فإن اتخاذه بسيطة وتأجيلا مؤقتا لتطبيق المخطط الاحتلالي الذي يتجدد بين فترة وأخرى، وحسب الحاجة، إلى فرص أخرى مناسبة، وحسب المعطيات المستجدة، فلا عجلة في الأمر! فالأرض تحت مرمى المصادرة والرغبة والحاجة والافتئات، والسكان الفلسطينيون وزراعتهم وتجارتهم وأمورهم الحيوية الأخرى، تتكفل بها القوانين الجائرة، والإجراءات الزاجرة الطاردة والقامعة، والهراوات الباطشة والسجون والاعتقالات، والإقامات الجبرية، والأسيجة والجدران والحواجز القامة حتى داخل القرية الواحدة، لمنع التواصل أو التعامل بين حارة وأخرى، أو بين جار وآخر. هي المعازل التي فاقت إجراءات الكانتونات التي كانت قائمة في دولة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، ومن يخالف أو يعترض أو يرمي حجرا على قوات الاحتلال، فإنه يقمع ويتلقى رصاصاً مطاطياً وحياً، ويتلقى قنابل غاز أيضا، أو مياها ملوثة أو فلفلاً حاراً، أو يعتقل أو يُقتل، أو يواجه كل ما يمكن أن يمنع الإنسان من أن يعيش حياة حرة كريمة.

هذا عدا عن نسف البيوت، ثم نسف قرية العراقيب النقبية ما يزيد على سبعين مرة على سبيل المثال على رؤوس ساكنيها أحيانا، بحجج شتى، فترسانة الحجج عديدة ومتنوعة، والمخالف المحتاج الذي يبني غرفة لإيواء أطفاله، أو يبني طابقا ليؤوي عائلات أولاده وأحفاده، فإن عليه هدم ما بناه بنفسه، بحجة عدم وجود ترخيص، وإذا ما تقدم لطلب الترخيص، فإنه سيقبض سرابا وراء سراب من التأجيل والتسويف، أو يأتيه الرفض بأسرع ما يمكن، وإذا لم يتول من أقدم على «جريمة» البناء غير المرخص على هدم ما بناه بنفسه! فإن السلطات الحكومية تقوم بالمهمة على أكمل وجه، لكن بعد أن تفرض غرامات باهظة على مرتكب هذه «الكبيرة» الفظيعة والشنيعة، حسب السلطات المعنية.

هكذا تتوالى أوامر المصادرة، تارة بحجة الاحتياجات الأمنية، وطورا من أجل المناورات العسكرية، أو بحجة بناء معسكرات للجيش أو الأمن العام، أو بناء مطارات ومصانع ومنشآت سياحية، أو بناء طرقات التفافية وغيرها.. أو بحجة التوسع في «الاحتياجات» الطبيعية لسكان المستعمرات وطرقهم وتنقلاتهم ومؤسساتهم.. إلخ من الحجج والتعلات. هذا بالإضافة إلى إطلاق الزمام لقطعان المستوطنين، وزعران شعارات «دفع الثمن» وغيرهم من يعيثون فسادا في الأرض والزرع والضرع والمواطنين من الفلسطينيين، ومحاولات الاعتداء على مساجدهم وكنائسهم، وكل ما هو مقدس.

هكذا هو دأب الاحتلال في سياساته وممارساته، منذ إنشاء الكيان وحتى الآن، ما أفضى إلى استحواذ الاحتلال على 61 في المئة من أراضي الضفة الغربية، حسب بعض المصادر، التي يطلقون عليها اسم «يهودا والسامرة»، كما أن المستعمرين الموزعين على مئات المستعمرات، التي أصبح بعضها مدنا عامرة بكل المقومات، وصل عددهم إلى نحو 600 ألف مستعمر، أما في حالات المناكفة والمناكدة والتضييق على السلطات الفلسطينية أو الإقليمية أو الدولية، فإنه يمكن مصادرة المزيد من الأراضي والتضييق على السكان الفلسطينيين من خلال مئات الحجج والأسباب، كما حصل بعد الحرب على قطاع غزة في الفترة الأخيرة، وكما حصل بعد حروب سابقة أيضا، أو يمكن اللجوء إلى السياسات نفسها، في حال قيام منافسات ومزايدات بين الأحزاب الإسرائيلية، ما إذا كانت هناك انتخابات نيابية أو بلدية، من أجل كسب المزيد من الأصوات، وإذا ما تم رفع شكوى لأي جهة دولية، فإن الاعتراض (الفيتو الأمريكي أو الأوروبي جاهز للاستعمال، على الرغم من رفع شعارات حقوق الإنسان والمساواة والحريات، وأهمها حق تقرير المصير وغيره.

هكذا هو الأمر، إن لم يكن أسوأ، فعلام تستند أوهام السلطة الفلسطينية التي تسير وراء سراب يليه سراب، منذ ما يزيد على عشرين عاما من المفاوضات «الخلبية» التي لم تؤد إلا للمزيد من المصادرات للأراضي والمزارع والأماكن الحيوية للناس، وهذا الطريق لم يؤد ولن يؤدي إلا للمزيد من ضياع الوقت والجهد، وضياع المزيد من الأماكن الحيوية من بين أيدي الفلسطينيين، كأن السلطة تتواطأ على نفسها وعلى شعبها! والخشية من أن تؤدي الطرق والمعالجات الحالية إلى «حل» مسخ اسمه «الحكم الذاتي» أو «حكم بلدي» وإدارة مدنية سبق أن عُرضت منذ عشرات السنين، فهل نزيد في قراءات الفاتحة على أرواح آلاف الذين سقطوا شهداء وضحايا في هذا الزمن المسفوح: زمن «الانصياع» و«النداهات» المتعددة، إنه الزمن «الخليلي» السرابي الواهم.

جريدة القدس العربي

الإسلام عُقدة العُقد عند الغرب

أحمد الريسوني

معلوم أن مشكلة الغرب مع المسلمين في العصر الحديث، ليست مع دولهم وحكوماتهم، فهو معها -أو هي معه - في وئام وعلاقات راضية مرضية، وبعض تلك الحكومات يمكن اعتبارها حكومات للغرب أكثر مما هي حكومات لشعوبها.

مشكلة الغرب وتخوفاته إذاً إنما هي مع الحركات الإسلامية، الدعوية والسياسية، ومشكلته تكون أحيانا مع الإسلام نفسه، فهو لا يريد ولا يقبل أن يرى الإسلام ينتشر ويتوسع عبر القارات، ولا يقبل أن يراه يتغلغل حتى في مجتمعاته وفي عقر داره، ولو كان في حدود الصلاة واللحية، والحجاب والنقاب، وبعض المساجد والمآذن.

إلا أن عُقدة العُقد عند الغرب هي أنه لا يقبل ولا يتحمل أن يرى الإسلام يحكم ويعطي التشريعات، ويلهم المواقف والسياسات، داخليا وخارجيا، فهذه في نظر الغرب «جريمة» تحاول بعض الحركات الإسلامية تنفيذها مع سبق الإصرار والترصد! فلذلك عمل الغرب طويلا على إبعادها والحيلولة دون وقوعها، ولهذا الغرض تسنميت الدول الغربية منذ قرن من الزمن في نشر الفكرة العلمانية والثقافة اللبرالية في العالم الإسلامي، واستنباتها وفرضها وحمايتها بجميع الوسائل، بما فيها تحريك الانقلابات، ودعم الحكام الطغاة، ودعم الأحزاب والحركات والشخصيات العلمانية المناهضة لإسلامية الدولة، وغير ذلك من الوسائل والأساليب المعروفة.

وما أجج المخاوف الغربية تجاه المد الإسلامي السياسي في العقود الأخيرة خاصة: التقدم اللافت لما يسمى في الاصطلاح الغربي بـ«حركات الإسلام السياسي"، وذلك منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين (مطلع القرن 14 الهجري)، فمنها التي وصلت إلى الحكم، كما وقع في إيران ثم السودان وأفغانستان، ومنها التي كادت أن تصل أو وصلت جزئيا، كحال الجزائر وتركيا أيام نجم الدين أربكان، أو التي شكلت قوة سياسية زاحفة، يخشى أن تصل إلى الحكم، كحال باكستان ومصر وتونس..

وضمن سياق هذا التصعيد ضد الإسلام والمسلمين والحركات الإسلامية، جاءت قضية «الإرهاب" أو جيء بها، وكلنا نعرف القصة وعشنا فصولها وتفاصيلها، وخاصة في نهاية القرن العشرين الميلادي، وخلال العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين، وقد تمت استفادة الغرب وخصوم المد الإسلامي إلى أقصى الحدود من نظرية الحرب على الإرهاب، فوظفت لخنق كل الحركات الإسلامية وتقليص نشاطها ونفوذها، سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي نفسه، ولم تنج أي حركة إسلامية، ولا أي نشاط إسلامي أو مؤسسة إسلامية، من التأثر والتضرر مما سمي الحرب على الإرهاب.

فهذا من الجانب الغربي، وهو الطرف الفاعل والأقوى في هذا العصر.

أما مشكلة المسلمين والإسلاميين تجاه الغرب اليوم، فهي مشكلة سياسية أولا وأساسا، فرغم أن الإرث التاريخي يتأرجح أثره بين الظهور والكمون، إلا أن الأسباب الحقيقية والقوية للموقف الإسلامي من الغرب تظل سياسية وحديثة العهد، فالرفض الإسلامي للغرب ليس ناجما عن دينه أو صليبيته أو علمانيته في نفسه، وإنما هو ناجم عن جرائمه وسياساته الاستعمارية العدوانية الحديثة، واستمراره في نهج سياسة التسلط والتحكم، والسجل الغربي في هذا المجال حافل ومعروف، فلا حاجة بي لذكره أو التذكير به، أو سرد أمثلة منه..

ولو كان التحفظ والتوتر الإسلامي تجاه الغرب راجعا اليوم لأسباب ودوافع دينية، لوجدنا مثل ذلك وأشد منه موجها إلى الصين واليابان والهند وكوريا.. باعتبار أن الخلاف الديني معها أشد وأعمق مما هو مع الغرب المسيحي والغرب العلماني.

صحيفة الأمة الالكترونية

رسائل «النهضة» في تونس

صلاح الدين الجورشي

اعتمدت حركة النهضة في تونس على عامل الإبهار في أول خطوة لها نحو خوض حملتها الانتخابية، اختارت للإعلان عن برنامجها السياسي إحدى أكبر القاعات في العاصمة، فامتلأت بكوادر الحركة وأنصارها، واستعرضت، كعادتها، قدراتها التنظيمية، واستعملت التكنولوجيا الحديثة في العرض، ومحاولة الإقناع الجماهيري على الطريقة الأميركية. كل شيء كان يوحي لمتابعي الاجتماع بأنهم أمام حزب قوي وقادر على العودة إلى الحكم لاستئناف إدارة شؤون الدولة، ولم تكتف حركة النهضة بالعمل على تلميع صورتها في الداخل، بل هي أيضاً حريصة على ذلك في الخارج، ولهذا، حرصت قيادة حركة النهضة، في الاجتماع، على أن تبلغ ثلاث رسائل:

أولاها: الحركة لم تفشل في إدارة البلاد في السنتين اللتين قادت فيهما حكومة الترويكا، خلافاً لما يعتقده كثيرون، وهو الموقف الذي تولى رئيس الحكومة «المتخلية»، علي لعريض، الدفاع عنه في كلمته، مستعرضاً ما ورد في وثيقة البرنامج الجديد، أن السياسات التي نفذتها الترويكا «مكّنت من تجاوز مصاعب التركة الثقيلة التي ورثتها عن حكومات سابقة، وأنها وفّقت في دفع نسق النمو، والنزول بمعدل البطالة، وتعبئة موارد البلاد من الموارد الخارجية، وجلب مزيد من الاستثمار الخارجي بنسبة فاقت 80%». هذا على المستوى الاقتصادي فقط، بمعنى آخر، يريد الأمين العام لحركة النهضة أن يقنع أنصاره بأن الترويكا حققت معجزة في السنتين العاصفتين اللتين مرت بهما تونس، وبالتالي، ما قيل عن تلك المرحلة ليس، من وجهة نظره، سوى مجرد دعاية مضادة من الخصوم السياسيين «الذين لا شغل لهم سوى شيطنة الإسلاميين وحلفائهم».

تؤكد الرسالة الثانية، التي صدرت عن الاجتماع، على وحدة الحركة، وانسجامها التام، فقد حرص المنظمون على أن يحضر إلى جانب رئيس الحركة، راشد الغنوشي، أمين عام الحركة السابق والمستقيل من هذا المنصب، حمادي الجبالي، والذي تولى رئاسة الحكومة الأولى للترويكا، قبل استقالته منها إثر خلاف حاد مع الحركة، والشخص الثاني الذي جرى الحرص على وضعه، أيضاً، في صدارة الاجتماع، عبد الفتاح مورو، الذي أعيد إلى صفوف الحركة، بعد إبعاده في الفترة الأولى التي أعقبت الثورة، والذي وجه للحركة ولقيادتها انتقادات شديدة، وهو لا يزال يعتقد أن «النهضة فشلت فشلاً ذريعاً» عند تولّيها السلطة، وقد أراد الذين أشرفوا على إعداد الاجتماع طمأنة القواعد والأنصار بأن الأجواء الداخلية جيدة، وأن الحركة ستخوض الانتخابات موحدةً، وبعيدة عن شبح الانقسام والتصدع.

وكانت الرسالة الثالثة للاجتماع، في كلمة الغنوشي، الذي يحاول، منذ إسقاط حركة الإخوان المسلمين في مصر، أن يجنّب «النهضة» المصير نفسه، ورقته الأساسية، في هذه المهمة، التأكيد على ضرورة التوافق بين القوى الرئيسية في المرحلة المقبلة، إنه حريص على جعل حركته الطرف الأكثر حرصاً على بناء حكومة ائتلافية واسعة، بقطع النظر عن النتائج التي ستسفر عنها الانتخابات، وهو يعتقد أنه، بذلك، يضع بقية منافسيه وخصومه أمام اختيارين لا ثالث لهما: أن يجدوا أنفسهم في الموقع نفسه الذي كانت عليه حركة النهضة وحليفاها في السلطة، أي معارضة الوفاق والعمل على احتكار السلطة، أو مد الأيادي والعمل المشترك من أجل إخراج البلاد من المأزق الذي تواجهه.

هذه هي رسائل الحركة عشية انطلاق الحملة الانتخابية، واضحة وجلية، الهدف منها أن تستعيد قواعد «النهضة» الثقة في قيادتها وفي ذاتها، لأن المرحلة السابقة كانت مثقلة بالخيبات وبالصراعات الداخلية ومع المحيط السياسي والمدني، لكن التحدي الرئيسي يكمن في مدى استعداد الأطراف الأخرى لفهم هذه الرسائل، وتصديق أصحابها.

العربي الجديد

المسلمون في إيرلندا

لقد بات المسلمون في ايرلندا يشكلون ثالث أكبر مجموعة دينية في البلاد بعد الكاثوليك والبروتستانت. حسبما ذكرت آخر الإحصاءات. ومن المعلوم أنه ليس هنالك إحصاء دقيق عن عدد المسلمين في ايرلندا في الوقت الحالي.حسب التعداد السكاني لعام 1991م فقد بلغ عدد المسلمين 3875 نسمة (في مقابل 1581 من اليهود) وقد قدر عدد المسلمين في ذلك الوقت بستة آلاف. وربما كان التقدير صحيحاً إذا أخذ في الحسبان النسبة التي لم تشارك من المسلمين في التعداد (خاصة في قطاع الطلاب.).

وللأسف فإن التعداد السكاني لايرلندا لعام 1996م حذفت منه المعلومة الخاصة بالانتماء الديني. ومنذ عام 1991م ازدادت أعداد المسلمين في أعقاب وصول أصحاب الأعمال والمهنيين، وبسبب ازدياد أعداد الطلاب،وأيضاً أعداد الأطفال المسلمين المولودين في ايرلندا.وقد قدر عدد المسلمين في عام 1996م ب12000 نسمة. ويبلغ عدد الطلاب في تلك الفترة حوالي 2000،والأطباء 2000. والبقية أصحاب أعمال ومهنيون آخرون وعمال وموظفون وربات بيوت وأطفال وغيرهم.

كشف المكتب المركزي للإحصاء في ايرلندا عام 2006م أن 32539 من المقيمين على أراضيها يدينون بالإسلام حيث بلغت نسبة الذكور منهم 59،53% والإناث 40،46%. مما يعني إن ارتفاعاً ملحوظاً قد سجل مقارنة مع معطيات العام 2003 إذ قفز مجموع عدد المسلمين بنسبة 69،9 بالمائة .وكان المكتب قد أجرى إحصائية رسمية شملت سكان البلاد ،أكدت نتائجها أن المسلمين أصبحوا يشكلون الدين الثالث في البلاد بعد الكاثوليك وإتباع كنيسة ايرلندا.

بينما يشير تقرير أعده باحث في جامعة جورج واشنطن الأميركية إلى أن 1.1% من 4.5 ملايين مواطن في ايرلندا هم من المسلمين. لكن عددهم يزداد بفعل الهجرة،والولادات،وفي بعض الحالات تغيير الدين إلى الإسلام. فمنذ عقدين كان عددهم 4000 شخص،لكن في العام 2011م وصل عددهم إلى 49.204 مسلم. وتمثل الأرقام زيادة بنسبة 5.1% منذ العام 2006.

وأظهر مسح أجرته الجامعة التي تعتبر إحدى أهم المؤسسات الأكاديمية في الولايات المتحدة،أن ايرلندا تجسد تعاليم القرآن في العدالة والقيم الإسلامية في قائمة أصبحت فيها المجتمعات الغربية متقدمة على البلدان ذات الغالبية الإسلامية.ويضيف الباحث أن البحث في فهرس إسلامية الاقتصاد،أو كيف تعكس سياسات وإجازات دول معينة التعاليم الاقتصادية الإسلامية: أظهر أن ايرلندا، والدانمرك، ولوكسمبورغ، والسويد، وبريطانيا، ونيوزيلندا، وسنغافورة، وفنلندا، والنرويج، وبلجيكا تأتي في قائمة العشر الأوائل.

وبالرغم من المعلومات السابقة عن وضع الإسلام في ايرلندة الذي يدعو للتفاؤل إلا أن التعليم الإسلامي محدود للغاية. فالمدرسة الإسلامية في دبلن إنما تستوعب عدداً محدوداً من أبناء المسلمين في المدينة .ولذلك فإن بقية التلاميذ يذهبون إلى مدارس الطوائف الدينية الأخرى في ايرلندا لتلقي التعليم. اكل المدارس في ايرلندا ـ تقريباً ـ تدار من قبل الكنائس والجماعات الدينية. ويتمثل دور وزارة التربية والتعليم الايرلندية في تقديم الدعم للمدارس بعد الاعتراف بها.ونظراً لعدم وجود مدرسة إسلامية في أي مدينة أخرى من مدن ايرلندا ،ما عدا دبلن فإن الأطفال المسلمين في تلك المدن يذهبون إلى المدارس المحلية لتلقي التعليم.

ومن ناحية أخرى، وبسبب عدم وجود أي مدرسة إسلامية ثانوية في ايرلندا، فإن جميع أبناء المسلمين، بما في ذلك الذين يُكملون تعليمهم الابتدائي في المدرسة الإسلامية في دبلن يذهبون إلى مدارس الطوائف الدينية المختلفة لتلقي التعليم في هذه المرحلة. وهذا وضع حرجٌ جداً.

وجدير بالذكر أنه رغم تراجع زعيم البروتستانت في أيرلندا الشمالية عن تصريحاته المعادية للمسلمين التي أطلقها وهو يدافع عن حق منصر في بلفاست في إدانة الإسلام.

ولم يقدم القس بيتر روبنسون اعتذارا في بيانه الذي شدد على أنه «لم يرد إهانته أو التسبب في ضيق أي من المسلمين» الموجودين في أيرلندا.

وقال:«إن جيمس ماكونيل، أحد أبرز المنصرين في ايرلندا الشمالية، يجب أن يتمتع بحرية التعبير من على منبره لوصف الإسلام بأنه شر».

إلا أن العديد من المسلمين ايرلندا غادروا هرباً من الهجمات العنصرية التي تستهدفهم. وجاء ذلك بعد الاعتداء على عائلة مسلمة ببلفاست الذي أعقب تصريحات القس جيمس ماكونيل، الذي قال في خطبته أن «ربهم الذي يعبدوه ويقومون بخدمته ليس الله .لان رب المسلمين بزعمه-الله-اجل قدره وتعالى اسمه»- اله وثني واله قاس للغاية (خسئوا وخابوا)، والله(تعالى عما يصفون) هو اله شيطان «. وأضاف لاحقا أن الإسلام «مذهب نشأ في الجحيم «.

وأفادت تقارير شبكة الأخبار المسيحية أنه عقب خطبة ماكونيل في الثامن عشر من مايو قامت شرطة ايرلندا الشمالية بالتحقيق مع الواعظ في ادعاءات جريمة تأجيج الكراهية.

ومن ثم: فقد وصف مارتن ماك جينيس - نائب الوزير الأول لايرلندا الشمالية- أن تعليقات الواعظ من شأنها ترويج الكراهية وقال أنه يجب إدانة التصريحات المناهضة للإسلام بأقوى العبارات الممكنة .

كما صرح جينيس لصحيفة ديلي ميرور: «أنه في أعقاب الهجمات العنصرية المشينة ضد العائلات في أجزاء من بلفاست وغيرها مثل هذه التعليقات من شأنها فقط أن تؤدي إلى تأجيج الكراهية. لذلك فمن الضروري أن يكون هناك تحقيق كامل وشامل لهذه التعليقات، وقدرتها على توليد المزيد من الهجمات العنصرية».

مفكرة الإسلام

دراسة :
45 مليون مسلماً بأوروبا.. وفرنسا الأكبر في الدول الغربية

أشارت دراسة متخصصة بشئون الأقليات في العالم. إلى أن عدد المسلمين في قارة أوروبا بلغ 45 مليونًا. تتركز أكبر كثافة سكانية منهم في منطقة البلقان.

وأوضحت الدراسة. التي أصدرتها منظمة (عدالة للجميع ضد التمييز) المتخصصة بالدفاع عن الأقليات في العالم بأن عدد المسلمين في أوروبا في تزايد مستمر. وأن دورهم وتأثيرهم في مجتمعاتهم تزايد بشكل ملحوظ خلال الأعوام العشرة الأخيرة. حيث أصبح الإسلام الدين الثاني والمعترف به رسميًا من السلطات الرسمية في الدول الأوروبية.

وأكدت الدراسة. التي شملت أوروبا بحدودها الطبيعية. بما فيها الجزء الأوروبي من روسيا. لكن دون تركيا أن عدد المسلمين لا يقل عن 45 مليونا. وتقع أكبر كثافة سكانية لهم في منطقة البلقان. حيث يشكل المسلمون في ثلاث دول أوروبية غالبية كبيرة. وهي كوسوفو بغالبية تقارب 90% تليها جمهورية ألبانيا بنسبة 80%. ومن ثم البوسنة والهرسك في الموقع الثالث بنسبة تبلغ حوالي 55%.

وتلي البوسنة والهرسك من حيث كثافة السكان المسلمين جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة بنسبة تصل إلى حوالي 40% تتبعها مونتنيجرو. التي تبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي 20 %. وهم في هاتين الجمهوريتين اليوغوسلافيتين السابقتين من أصول ألبانية وبوسنية. لكنهم مؤثرون في مجتمعهم بشكل لا يمكن تشكيل أي حكومة في كل منهما دون مشاركة ممثليهم في تولي وزارتين على الأقل.

وبلغ عدد المسلمين الأوروبيين الأصل في منطقة البلقان أو ما يسمى هنا جنوب شرق أوروبا حوالي تسعة ملايين نسمة. أما مجمل عدد المسلمين في الجزء الأوروبي من روسيا فقد وصل إلى حوالي 17 مليون نسمة وبنسبة 12% من عدد السكان تقريبا. لكن نفوذهم في الاتحاد الروسي ليس كبيرا قياسا لكثافتهم السكانية وحضورهم الاجتماعي كونهم مواطنين أصليين بامتياز.

وبينت الدراسة أن عدد المسلمين في هولندا كلها مليون مسلم أو نسبة 6 % من مجمل السكان. فيما لاحظت أن نسبة المسلمين في العاصمة الهولندية وهي المدينة الأكبر أمستردام تبلغ حوالي 25 % وهي نسبة موازية لنسبتهم في كل من مدينة مرسيليا الفرنسية ومالمو السويدية. حيث إن كل هؤلاء المسلمين من أبناء المهاجرين من خارج القارة الأوروبية.

وذكرت الدراسة بأن عدد المسلمين في فرنسا هو الأكبر من بين دول أوروبا الغربية. حيث يبلغ عددهم قرابة خمسة ملايين مسلم وبأنه لا تخلو حكومة فرنسية من وجود وزير مسلم واحد على الأقل. وتلي فرنسا في كثافة المسلمين ألمانيا. حيث يبلغ عدد المسلمين ما يزيد على أربعة ملايين نسمة. فيما أن رئيس الحزب السياسي الثالث من حيث التأثير في ألمانيا (حزب الخضرا هو مسلم من أصول تركية من الجيل الثاني للمهاجرين الأتراك.

وأضافت أن عدد المسلمين في بريطانيا يصل إلى حوالي ثلاثة ملايين مسلم متواجدين ومؤثرين في جميع القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية والإعلامية. كما أن المسلمين ممثلون في الحكومة وفي جميع المجالس التمثيلية الرئيسية. بما فيها مجلس اللوردات. حيث يجلس سيدة من أصول باكستانية.

وكشفت الدراسة عن أن نسبة وتأثير وحضور المسلمين في أوروبا الغربية. تتزايد يوما بعد يوم. بعكس أوروبا الشرقية. التي تظهر فيها تيارات التعصب والتشدد والعنصرية في مختلف مؤسسات المجتمعات. كونها كانت خلال العهد الاشتراكي السابق مجتمعات مغلقة وتحولت إلى مجتمعات محافظة قوميا يغلب عليها التشدد الديني.

واستنتجت الدراسة بأن أسوأ المجتمعات الأوروبية وأقلها قبولا للإسلام والمسلمين اليوم هي اليونان. تليها سلوفينيا. حيث إنها البلد الأوروبي الوحيد الذي لا توجد فيه مساجد رسمية للمسلمين.

جريدة الشعب المصرية

مع حلول عام 2050، سيوجد تلميذ مسلم بين كل ثلاثة من تلاميذ المدارس النمساوية

أفادت دراسة أعدها المركز النمساوي للدراسات السكانية والعلمية. نشرت صحفية. دي بريسه. النمساوية المحافظة. الصادرة في فيينا مقتطفات منها بأنه. مع حلول عام 2050. سيوجد تلميذ مسلم بين كل ثلاثة من تلاميذ المدارس النمساوية الذين تصل أعمارهم إلى الـ 15 عاماً. وأشارت الدراسة السكانية إلى أن عدد المسلمين مقارنة بعدد النمساويين قد يتراوح ما بين 14 و26 % في منتصف القرن الحالي. وحذرت نفس الدراسة «من خطورة انفجار معدل النمو السكاني للمسلمين الذي وصل الآن إلى 5 % من إجمالي عدد سكان النمسا البالغ 8 ملايين نسمة». وأكدت الدراسة النمساوية نفسها أن التحكم بهذا المعدل يعتمد بشكل أساسي على مستقبل الهجرة. وأضافت «إذا استمر معدل الهجرة كما هو الآن فإن الوضع سيتواصل على أساس قبول ما بين 19 ألف و28 ألف مهاجر سنوياً. وبينهم حوالي 40 % هم من المسلمين». كما تذكر الدراسة النمساوية بنتائج آخر إحصاء للتوزيع السكاني على أساس ديني جرى بالنمسا في العام 2001. وجاء فيه أن 73 % من النمساويين هم من الكاثوليك. و12 % من غير المنتمين إلى أي دين. و4.7% من البروتستانت. و4.2 % من المسلمين. و5.5 % من أتباع الديانات الأخرى غير المحددة.

وتتوقع الدراسة نفسها أن تتغير المعطيات بحلول العام 2026. بحيث تصبح التوزيع السكاني للنمسا على أساس ديني كما يلي : ما بين 55 و63 % كاثوليك. و12 %. وما بين 4-5 % بروتستانت. وما بين 8-12 % من المسلمين. وما بين 7-9 % بدون أديان. أما في العام 2051 فستكون التركيبة السكانية الدينية في النمسا "حسب الدراسة- كما يلي : ما بين 36 -58 % من الكاثوليك. وما بين 3-5 % من البروتستانت. وما بين 14-26 % من المسلمين. وما بين 12-7 من أتباع الديانات الأخرى. وتؤكد الدراسة النمساوية أن حوالي 45 ألف تلميذ مسلم. أي ما يعادل 40 % من التلاميذ في المدارس النمساوية. وخصوصا في المرحلتين الابتدائية والإعدادية. يحضرون دروس التربية الإسلامية في المدارس الحكومية. ويقوم بتدريسها حوالي 350 مدرساً مسلماً بإشراف الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية.

ويلاحظ المراقبون أن الدراسات التي تركز على معرفة عدد المسلمين في أوروبا قد ازدادت بشكل ملحوظ في الكثير من العواصم الأوروبية خلال الفترة الأخيرة. ولاسيما بعدما تنامي الوجود السياسي لأبناء الجاليات الإسلامية وتأهبهم لممارسة حقهم في الانتخابات المحلية والبرلمانية وإيصال النخب الذين ينتمون بهم إلى السدة البرلمانية .

موقع المسلم

رواية لكاتبة أمريكية ترصد مظاهر التمييز والعنصرية ضد المسلمين

أصدرت كاتبة أمريكية مسلمة، رواية جديدة ترصد مظاهر التمييز والعنصرية ضد المسلمين في المجتمع الأمريكي.

فقد شهدت الأسواق الأدبية الأمريكية، رواية للكاتبة المسلمة والمعلمة بإحدى المدارس الثانوية "تفين شعبان" تحمل عنوان: "أسرار أسفل شجرة الزيتون"، وتحكي قصة تجربة حياتية لفتاة فلسطينية هاجرت إلى أمريكا، وترصد خلالها بعض مظاهر التمييز والعنصرية ضد المسلمين.

وتحاول الرواية معالجة بعض المفاهيم المغلوطة لدى غير المسلمين، ومواجهة الصور النمطية عن المسلمين، وخاصةً من قاطني الشرق الأوسط بطريقة اعتبرها كثيرون فريدة ومميزة مقارنة بالتجارب الأدبية الأخرى التي عالجت نفس الموضوع.

وكالات

دراسات نقدية

نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه 2

للمستشرق الفرنسي الأستاذ جيرارتروبو*

والواقع أن سيبويه يستعمل كلمة الإعراب ليَدلّ على ما يسميه «مجاري أواخر الكلم» يعني التغيُّرات التي حَدَثَ في آخر الاسم المتمكن، والفعل المضارع لاسم الفاعل. والإعراب عند سيبويه نقيض البناء الذي يدلّ على عدم التغيّر في آخر الكلمة.

فنلاحظ أن الإعراب كلمة تختص ببعض الكلمات فقط في الكلام، فإنها اصطلاح نحوي وليست باصطلاح خطابي.

ثم يَدّعي أنصار التأثير اليوناني أن كلمة الصرف نُقِلت من الكلمة اليونانية klisis، وأن كلمة التصريف نُقِلت من الكلمة اليونانية ptosis. ما هو السبب الذي دفعهم إلى هذا الادعاء؟ السبب هو أن النحاة اليونان كانوا يعتبرون أن الاسم، بالنسبة إلى حالته الأصلية التي هي حالة التسمية onomasticos، له ميل klisis إلى حالات أخرى. كما أن الفعل بالنسبة إلى حالته الأصلية التي هي حالة الحاضر enestos، له ميل إلى حالات أخرى؛ وكان النحاة اليونان يسمّون كل واحدة من هذه الحالات المتغيرة وقعة: ptosis.

قال أرسطو في كتابه في الشعر: «أما الوقعة فهي للاسم أو الفعل، وتدل على معنى حرف «ل» أو حرف «إلى» وما أشبه ذلك. أو على الإفراد أو الجمع أو نوع كلام القائل، مثل الاستفهام أو الأمر».

وقال في كتابه في الخطابة: «تَغَيُّرات الاسم المائل هي وقعات الاسم. كما أن تغيُّرات الفعل المائل هي وقعات الفعل».

أما معنى كلمة الصرف في كتاب سيبويه، فإن هذه الكلمة تدلّ على إلحاق حرف النون للاسم. وللاسم فقط. لأن هذا الحرف علامة التمكن، يعني استقرار الكلمة في قسم الاسم.

وأما معنى كلمة التصريف فَيَسْتَعمل سيبويه هذه الكلمة للدلالة على التغيُّرات التي حَدَثَ في داخل الكلمة، فإنه لا يستعملها أبداً للدلالة على التغيُّرات التي حَدَثَ في آخر الكلمة.

فنلاحظ أن مفهوم الميل ومفهوم الوقعة غير موجودين في النظام العربي. كما أن مفهوم التمكن ليس بموجود في النظام اليوناني.

ثم يزعم أتباعُ التأثير اليوناني أن كلمة الحركة تُرجمَت من الكلمة اليونانية: Kinesis. وذلك لأن بعض النحاة اليونان حَدّدوا الوقعة بأنها حركة حَدَثَ في آخر الاسم. فيستنتجون من هذا التحديد أن الحركة عند النحاة العرب كانت تَدلّ في الأصل على المصوت الأساسي، يعني ذلك المصوت الذي يشير إلى الوقعة في آخر الاسم. ومن ثم استُعمِلَت هذه الكلمة بصفة عامة للإشارة إلى المصوت.

نلاحظ أولاً أن مفهوم التحريك في النظام الصوتي العربي لا يتفق أبداً ومفهوم التصويت في النظام الصوتي اليوناني؛ فإن أرسطو يقسم الحروف إلى مصوّتة ونصف مصوتة وغير مصوتة. بيد أن سيبويه يقسم الحروف إلى متحركة وساكنة.

ثم نلاحظ أن كلمة الحركة عند سيبويه تدلّ على حركات الشفة، من الضم والفتح والكسر، أو على حركات اللسان، من الرفع والنصب والجر أو الخفض، عند إخراج الصوت: أَحَدَثَ هذه الحركة في صدر الكلمة أم في وسطها أم في آخرها.

فإن الحركة في نظام سيبويه كلمة عامة، لا تدلّ على آخر الاسم المعرب، لأنها تُستَعْمَل أيضاً لتدلّ على آخر الاسم المبني غير المعرب. ويمكن أن تكون كلمة معربة مجرّدة من الحركة، كالفعل المضارع المجزوم مثلاً.

فمن الناحية اللغوية، يبدو لنا أنه من المستحيل أن تكون هذه المصطلحات الأربعة منقولة من اليونانية إلى العربية، لأن المفاهيم التي تدل عليها تتباعد في النظامين كل التباعد.

• • •

يجب علينا الآن أن نتساءل: هل كان من الممكن، من الناحية التاريخية، أن يَعرف النحاةُ العرب القدامى النحوَ اليوناني والمنطق اليوناني فيتأثروا بهما؟

أما النحو اليوناني فلم يستطع النحاة القدامى أن يعرفوه بطريقة مباشرة، إذ إنهم كانوا يجهلون اللغة اليونانية، ولم يكن لديهم كتاب في النحو اليوناني مترجَم إلى اللغة العربية. فلم يستطيعوا إذن أن يعرفوا النحو اليوناني إلا بواسطة النحو السرياني. فعلينا أن نبحث عن العلاقات الموجودة بين النحو السرياني والنحو اليوناني من جهة، والنحو العربي من جهة أخرى.

كان النظام النحويّ السريانيّ مرتكزاً على الأقاويل الخمسة التي مَيَّزها منطق أرسطو في الكلام؛ وهي حسبما قال إيليا بن شينايا: السؤال، والأمر، والدعاء، والتعجب، والنداء.

فاخترَعَ النحاة السريان نظام النُّقَط، يعني نظام العلامات التي تقابل في الكتابة الإشارات الدالة على تلك الأقاويل في المشافهة. ثم يرتكز هذا النحو على القواعد الصوتية والصرفية التي اقتبسها السريان من كتاب في النحو اليوناني كان قد تُرجم إلى السريانية.

أما النحاة السريان فنقتصر على ذكر أشهرهم، وهم ثلاثة:

في القرن السابع: الأسقف يعقوب الرهاوي، الذي صَنّف الكتاب الأول في النحو السرياني.

في القرن التاسع: المترجم المعروف حنين بن إسحاق، الذي ألّف كتاباً في النحو سماه «كتاب النُّقَط».

في القرن الحادي عشر: إيليا بن شينايا، مطران نصيبين، الذي صَنّف كتاباً صغيراً في النحو.

أما تعليم النحو السرياني فكان منتشراً في أديرة السريان ومدارسهم، كمدرسة دير قنى المشهورة بالقرب من الدانن، وكالمدارس العديدة التي كانت موجودة في الحيرة عاصمة العباد، بالقرب من الكوفة. غير أننا لا نجد أي دليل في المصادر السريانية، ولا في المصادر العربية، على أن النحاة العرب القدامى قد اتصلوا بالنحاة السريان أو تَعَلّموا اللغة السريانية.

وفضلاً عن ذلك، كان النحاة السريان أنفسهم يَعتبرون أن النحو العربي يختلف عن النحو اليوناني من جهة، وعن النحو السرياني من جهة أخرى اختلافاً تاماً. وما يدل على ذلك أن حنينا بن إسحاق ألّف كتاباً في النحو العربي، على المنهاج اليوناني سمّاه «كتاب أحكام الإعراب على مذهب اليونانيين». وقد ذكر الخوارزمي فصلاً صغيرا منه في كتاب مفاتيح العلوم. وصَنّف حنين كتاباً آخر في النحو العربي، زعم فيه، حسبما روى عنه إيليا بن شينايا: «أن العرب ليس لهم نحو يَعرفون به المعاني الغامضة كما للسريانيين». ويستدل من قوله أن نحو العرب غير كاف ولا مقنع لما يحتاج إليه.

أما إيليا بن شينايا فأفرد مجلسا من المجالس التي جَرَت بينه وبين الوزير الحسين بن علي المغربي، بمقارنة بين النحو العربي والنحو السرياني، يوضح فيها الفرق بين النظامين. كما يدل على ذلك الحوار التالي بين الرجلين:

«قال الوزير: أترفعون الفاعل وتنصبون المفعول كما تفعل العرب؟ قلت: لا.

قال: فكيف تعرفون الفاعل من المفعول؟ قلت: يُدخل السريان على المفعول حرف اللام ليُفَرّق بينه وبين فاعله؛ ولما كان العرب إنما يرفعون الفاعل وينصبون المفعول ليفرّقوا بينهما. وكان للسريان علامة تَدُلّهم على الفرق بين الفاعل والمفعول هي أبين من الرفع والنصب. ما احتاجوا أن يرفعوا الفاعل وينصبوا المفعول كما تفعل العرب».

فيدلّ كل ذلك على أن النحو اليوناني لم يستطع أن يؤثر على النحو العربي بواسطة النحو السرياني؛ وبعكس ذلك، في القرن الحادي عشر، نرى إيليا مطران طيرهان يصنّف كتاباً في النحو السرياني يُدخِل فيه النظام العربي؛ فالنحو العربي هو الذي أثر في النحو السرياني.

أما المنطق اليوناني فلم يستطع النحاة القدامى أن يعرفوه في القرن الثاني للهجرة، الثامن الميلادي، إذ إن تآليف أرسطو لم تنقل بعد إلى اللغة العربية؛ فإننا نعلم أن الكتاب في العبارة والكتاب في المقولات لم يُتَرجَما إلا في القرن الثالث للهجرة، التاسع الميلادي، على يد حنين بن إسحاق؛ كما نعلم أن الكتاب في الشعر لم يُتَرجَم إلا في القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، على يد مَتّى بن يونس.

وإذا اطلعْنا على هذه الترجمات لاحظنا أن المترجمَ السرياني لم يَستَعْمِل مصطلحات النحو العربي ليترجمَ مصطلحات النحو اليوناني، ولكنه اخترَع مصطلحات عربية جديدة.

فإنه ترجم اللفظة stoikeion بأسطقس، ولم يترجمها بحرف، وترجم اللفظة syndesmos برباط، ولم يترجمها بحرف، وترجم اللفظة rhema بكلمة، ولم يترجمها بفعل، وترجم اللفظة klisis بميل، ولم يترجمها بإعراب، وترجم اللفظة phone بمصوّت، ولم يترجمها بحركة.

* أستاذ فقه اللغة العربية في السوربون- باريس

أعلام وشخصيات

الخليل بن أحمد الفراهيدي

• **الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي**: من أئمّة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى، وكان عارفًا بها، وهو أستاذ سيبويه النحْوي.

ولد ومات في البصرة، وعاش فقيرًا صابرًا، كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزّق الثياب، متقطّع القدمين، مغمورًا في الناس، قال بعضهم: أبدع الخليل بدائعَ لم يُسبق إليها، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف في الكتاب المسمى بكتاب العين، فإنه هو الذي رتب أبوابه، وتوفي قبل أن يحشوه، وهو الذي اخترع العروض، وأحدث أنواعًا من الشعر ليست من أوزان العرب.

قيل: لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبي عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشيء، فسئل عن ذلك فقال: هو رئيس منذ خمسين سنة، فخفت أن ينقطع فيفتضح في البلد.

وقال الواحدي في تفسيره: الإجماع منعقدٌ على أنه لم يكن أحدٌ أعلمَ بالنحو من الخليل.

قال النضر بن شميل: أقام على خص بالبصرة لا يقدر على فلس، وعِلمُه قد انتشر وكسب به أصحابه الأموال. قال: وسمعته يقول: إني لأغلق بابي علي ما يجاوزه همّي.

المقامة الوفاقية

بقلم البشير بوكثير

حدّثنا أبو زيد الهلالي، عن مآثر سطيف العالي قال:

أوقفتُ ناقتي بمضارب «سطيف»، بلاد الرَّجْلة والنّيف، والشرف الرّفيع العفيف، والمجْد الأصيل الشريف، والجوّ الساحر اللطيف، والأحياء العتيقة العريقة، لوحة فنيّة لجزائرنا العميقة، ففي حيّ «بومرشي» ترتع وتمشي، وتمرح وتنتشي، بعبق التاريخ المجيد، والإرث النليد، وفي حيّ «بيلار» تهزّك مآثر الأطهار، من الشهداء الأبرار، الذين سطّروا ملاحم الانتصار، على جحافل الاستدمار، وفي حيّ «طنجة» ، تحلو المتعة والفرْجة، فتذكر مرابع الصبا والطفولة، ومراتع النّخوة والفحولة، وفي حيّ «الشيمينو»، تتعلّق بسحر التكتيك السطايفي الذي يُنسيك في دهاء « مورينيو»، ولابدّ من زيارة «عين الفوّارة»، المزْنة المِدرارة، التي ستحدثك- توًّا -عن فريق عريق لا يعرف الخسارة، شغلُ الورى وترك الناسَ حيارى، إنّه الوفاق، النسر المحلق في الآفاق، إليه القلوب دوما تشتاق، وترنو إليه الأبصار والأحداق، وينتظره الأنصار والرّفاق، على أحرّ من جمر الفراق، وتباريح العُشّاق.

وضعَ الركيزة والأساس، «علي لاياص»، الذي أقام دعائمه على المحبة والروح الرياضية والإخلاص، فالتفّ من حوله الأنصار والناس، حتى عشقته البطولة وتزوجتْه الكأس، فأضحى للجزائر العنوان والشعار والنبراس، وتقطعت لمناصرته النياط وهتفت له الحناجر والأنفاس، بأريحية وحماس، وصار حديث الجلاس، بل العام والخاص، فأكرم بفريق لا تخش عليه عواتي الاندثار والإفلاس.

أسّسه رجال يناطحون قمم الجبال، وتشهد لهم ساحات النّزال، بأنهم كانوا أسودا خلّفوا أشبالا أبطال، ولازال التاريخ يروي مآثرهم للأجيال، في سطيف العالي سطع نجم «عبدالحميد كرمالي»، وتغنّى المتيّم الصّبّ: ياحبيبي، أكرمْ بالشيخ مختار لعريبي، وهنا صاح عمي بهلول: روح تبيع الفول، ولا تقترب من صخرة الدفاع «أحمد بولكفول»، الذي رضع حليب «الفوتبول»، فسبَى بفنياته العقول.

وفي طليعة نجوم الفريق يظهر اللاعب الأنيق، والنجم الوسيم، والإنسان الكريم، «مسعود كوسيم»، بفنيات جعلت الحليم حيران، والحكيم سكران، والعبوس القمطرير جذلان.

وعندما يكتمل بدر التمام، يحلّ طيف «عبد الله ماتام»، ابن الكرام، وفارس المعامع الكرويّة الجسام.

وإذا نطقت الروح الرياضية، وباحت الشمائل الوطنية بعفوية وأريحيّة، فستبوح لك بصولات البطل الصنديد، «صالحي عبد الحميد»، الذي رسّم معالم النصر الأكيد، ورسم البسمة على شفاه الشيخ والشاب والوليد.

ذاك جيل من ذهب، عريق المجد والنّسب، ولله ما وهب، جعلَ الوفاق فريق الروح والقلب، لتتواصل صولة الفرسان، مع جيل «مليك زرفان»، اللاعب الفنّان الذي عانقَ الكرة واحتضنَ الميدان، وعزف باليمنى أعذبَ الألحان، وعضّده «نصير عجيسة»، الذي ينقضّ على الكرة انقضاض الضرغام على الفريسة.

ولاتنسَ أيها الأعمى، حراسة المرمى، حين ينتصب «عنتر عصماني»، مثل صَمْصام بماني، يحقق المبتغى والأماني، بارتماءات يعجز عن وصفها بديع الزمان الهمذاني.

أمّا «غريب»، صاحب الكعب العجيب، فذاك جُمّ خَدّث عنه البعيد كما القريب.

ولما قفلتُ راجعا إلى الديار، تاركا مضارب الأخيار، ومدينة العلماء الأطهار، والشهداء الأبرار، سمعتُ هاتفا يهتف لي:

بلّغ رسالة الشهداء الأبرار، إلى «حسان حمّار»، و«محكوم سرّار» اللذين أشاعا الفرحة والإبهار، على شفاه الكبار والصّغار، فصدحتْ حناجرُ الجماهير مثل الأطيار، في ملعب النّار والانتصار، حيث حلّقا بالوفاق في الآفاق، وحقّقا الألقاب للأنصار وللعُشّاق، فكيف لا تفخر بكما سطيف ولا تشتاق، لمن أوصل صيتها وصوتها لبلاد «الواق واق»؟

ولْتَضَع باسرّار اليد في اليد، ولترسمْ قبلة على الخدّ مع أخيك «حسان حمّار»، ليعود للوفاق بريق الانتصار، ويُغنّي الكبار والصّغار، «ياسيّدي الخيّر عامرْ لحرار».

القصيد

الجمال الضنين

إبراهيم ناجي

قلْ للبخيل إذا ما عزَّ مشرعهُ
يا مانع الماء عني كيف تمنعهُ
غرَّ حسنك أن الخلدَ جدولُه
وأنّه من غريب السحرِ منبعهُ؟
يا أيها الكوكب المحبوس في فلكٍ
مبددٌ مجده فيه مضيّعُه!
هيهاتَ يخلد حسنٌ لا يؤلهه
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعُه!
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا
أدميتَه، والمغنّي إذ تقطّعُه
هل منك يوم رضىً ضنَّ الزمانُ به
أعيا خيالي وأضناني توقعُه؟!
كم بتُّ منتبهاً أصغي لخطوته
أراه في الوهم أحياناً وأسمعهُ!
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا
سما ودقَّ على الأفهام موضعهُ
كأنك النسمُ النشوانُ منطلقا
أظل كالنفس الحيرانِ أتبعهُ
تعالَ وادنُ بيوم لا تحسُّ به
أجسادَنا في صفاء، لا نضيعهُ!
لكن أحسك جَري في صميم دمي
أنت الحياةُ، وأنت الكونُ أجمعُهُ!

ظاهرة التكرار في القرآن الكريم
أغـــــــراض وأســـــــرار

تقديم: إسلام ساحلي

عن دار الكفاية للطباعة والنشر والتوزيع، صدر كتاب بعنوان: «ظاهرة التكرار في القرآن الكريم أغراض وأسرار» من تأليف الدكتور مصطفى بن حبيب شريقن، يقع الكتاب في 475 صفحة، من القطع المتوسط بطبعة أنيقة.

ينقسم الكتاب إلى مقدمة، ومدخل، وستة فصول، وخاتمة.

تتناول المقدمة إلقاء الضوء على أهمية البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والهدف منه، وخطة البحث، ومنهجية المؤلف فيه، وطبيعة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها.

أما المدخل فيقع في 44 صفحة، وهو يتناول شيء من التفصيل طبيعة المصطلحات الواردة في الكتاب، وتحديد مفهوم المصطلحات من عرض أهم المصنفات في فن التكرار، وتوجيهه في القرآن الكريم مع الإشارة لبعض المصطلحات التي لها صلة بالتكرار كلفظ التشابه، مبينا الفرق بينهما، وتحديد مفهوم التكرار كما عرفه «ابن عابدين» الذي يقول: «هو ذكر الشيء مرة بعد أخرى، وإذا شئت قلت التكرار دلالة اللفظ على المعنى مردداً».

أما المتشابه فهو ينقسم إلى ثلاثة أضرب: متشابه من جهة اللفظ، متشابه من جهة المعنى، ومتشابه من جهتيهما معا.

ويستخلص المؤلف أن جل القدماء آثروا اسم المتشابه على اسم التكرار في القرآن الكريم، لأن إطلاق لفظ التكرار أحيانا على النص يوحي بالانتقاص، وكأنه مغمز فيه لا يليق في كلام فصيح فضلا عن القرآن الكريم.

كما أفاض في ضبط مصطلح التكرار (بكسر التاء) معتبراً أن هذا الشكل هو الأصح عن لفظ التكرار (بفتح التاء) كما هو شائع على ألسنة بعض المتكلمين، معللا ذلك باعتماد صيغة الاسم في حالة المصطلح، والذي هو تكرار (بكسر التاء) بينما تكرار (بفتح التاء) هو مصدر

الفصل الأول، يتناول التكرار بين الدراسات الحديثة والتراثية، وبين أغلب الدراسات الحديثة لها جذور في تراثنا النقدي، وفي التفسير، وفي الشروح المختلفة، وليست تجديدا وابتكارا بالمعنى الدقيق، مع تقديم نماذج تحليلية.

أما الفصل الثاني، فهو يتناول صورا من تكرار اللفظة الواحدة مرتين أو أكثر في السياق الواحد، كلفظة «فرعون» و«الميزان» و«الكذب» و«الكتاب».

أما الفصل الثالث، فيتناول ما تشابه نظمه، واختلف في: التأنيث، أو التذكير، التعريف أو التنكير، التقديم أو التأخير، مع تحليل كل صورة من تلك الصور في أغلب الآيات الممثلة لهذا النوع من التركيز على الصورة الأخيرة أي التقديم أو التأخير.

يتناول الفصل الرابع استعمالات «لا» مكررة لاعتبارات علمية وأدبية، وبسبب تعدد استعمالاتها وتنوع صورها، وكثرة ورودها في الكلام.

أما الفصل الخامس، فقد خصصه المؤلف لأسرار السورة، وملامح شخصيتها من خلال ما تكرر فيها.

الفصل السادس والأخير، تناول أغراض التكرار وأسراره، مع الإشارة إلى القصص القرآني، وأغراض تكراره بشكر مركز ومختصر.

أما الخاتمة، فهي عبارة عن تلخيص للبحث، وتذكير بالأغراض العامة، والأسرار الخاصة.

إن هذا الكتاب بحث قيم وجاد، يدرس مدى جمالية التكرار في القرآن الكريم، آملا الاقتداء به في النصوص الأدبية كالشعر، والنثر، ولتقديم نبذة بسيطة عن مؤلف هذا الكتاب، فهو الباحث الدكتور مصطفى بن حبيب شريقن، من مواليد 1951 بالأغواط، دخل الكتاب مبكرا، وتذوق حلاوة كتاب الله تعالى، حيث يقول في المقدمة: «لقد توطدت صلتي بالله منذ عهد الصبا، حيث كنت مولعا بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، فكثيرا ما كنت أنطلق مباشرة من

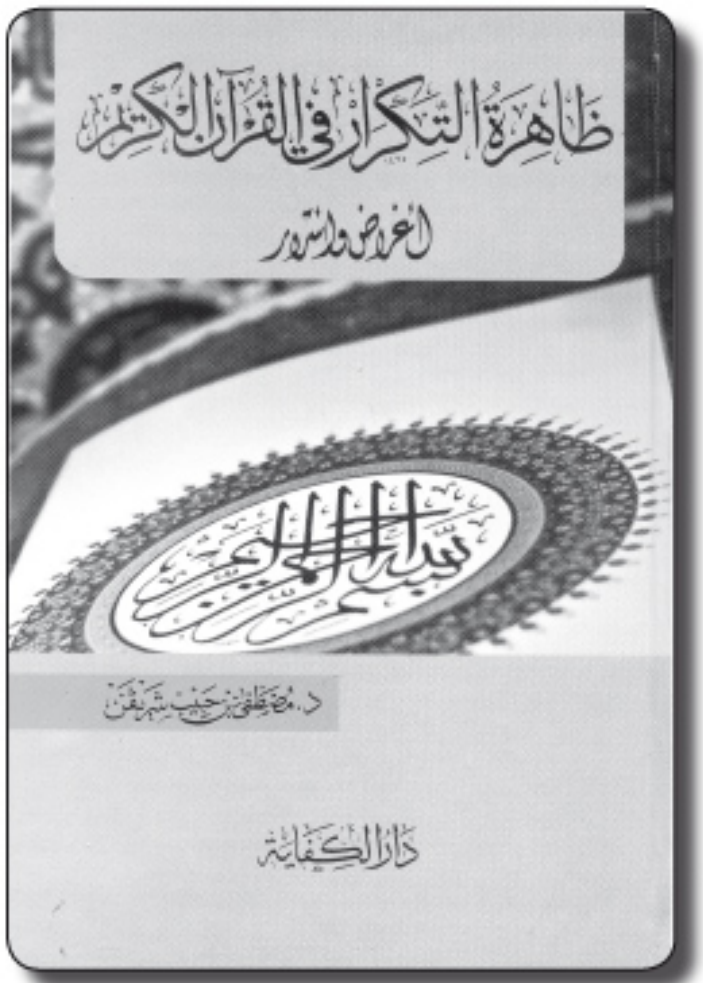

ميدان اللعب والمرح من الأتراب إلى مسجد الحي، لا ألوي على شيء حتى أقف على المرغوب، فأدخل المسجد، وأجلس بين يدي تفسير «الجلالين» وأتأمل معنى اللفظة ملأت علي أجواء نفسي وألحت، فأشفي نهمي وأصوب فهمي...وأتيح لي تدبر آي القرآن من نواحي مختلفة من أبواب متفرقة، ووجوه متعددة، وتكشف لي مع الوقت أن القرآن يحكم بناؤه نظام متين، وهندسة دقيقة من الحرف إلى السورة تشكل فيما بينهما صورة تامة الملامح، كاملة المعالم، منسجمة، تم فيها القرآن وكمل بها الدين.

وللمؤلف كتابان هما: «الالتفاف في القرآن الكريم وأسراره» وهذا الكتاب قدمناه للقراءة في هذا العدد.

آثار الشيـــخ عبد المجيـــــد حبـــــة العقبي

بقلم عبد الحليم صيد

عن دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع بالجزائر العاصمة، وخلال شهر سبتمبر الجاري، أصدر الأستاذ التواتي بن مبارك كتابه الثاني المتمثل في جمع «آثار الشيخ عبد المجيد حبة العقبي النثرية والشعرية والمسرحية».

وبعد هذا الإصدار منتجا ثقافيا مهما للغاية لأنه أبرز لأول مرة عددا كبيرا من أعمال أحد أشهر علماء الجزائر في القرن العشرين ألا وهو الشيخ العلامة عبد المجيد حبة العقبي مولدا ونشأة المغيري هجرة ومدفنا.

لقد كانت أغلب آثار هذا الشيخ العالم الجليل مهملة في زوايا الطي والنسيان، حتى جاء الأستاذ التواتي بن مبارك فعمد إلى لملمتها وإبرازها في كتاب يحتوي على 248 صفحة من الحجم الكبير.

بعد نص الإهداء، جاءت مقدمة الأستاذ التواتي مبينا فيها دوافع جمعه هذا الكتاب، وقد حصرها في سببين: أولهما: اتصاف الشيخ عبد المجيد حبة بالزهد والتفريط نحو آثاره العلمية والأدبية، حيث أنه «غير مهتم ولا معتن بتسجيل أشعاره ولا حتى بكتاباته النثرية».

السبب الثاني يكمن في اعتناء الأستاذ التواتي بن مبارك بآثار شيخه عبد المجيد حبة وحفاظه عليها منذ مدة طويلة إلى أن اجتمع لديه عدد وافر منها، وقد قام بجمعها في كتاب خشية «أن يستولي عليها العدم بالنسيان» على حد تعبيره.

وبعد إثبات نسخة مصورة من تزكية علمية بقلم الشيخ عبد المجيد حبة في حق تلميذه الأستاذ التواتي بن مبارك، قدم هذا الأخير نبذة عن حياة شيخه المذكور بدءا من حدث ميلاده ببلدة سيدي عقبة بولاية بسكرة سنة 1911م، ومرورا بأبرز المحطات العلمية والنضالية وبعض آثاره العلمية، ثم انتهاء بوفاته ببلدة المغير بولاية وادي سوف سنة 1992م.

وقد تلت مقدمة جامع الكتاب مقدمتان مهمتان: الأولى للمؤرخ المشهور الأستاذ الدكتور محمد العربي الزبيري، والثانية للأستاذ عمر كبور المدير السابق للثقافة بولاية بسكرة.

بعد ذلك، جعل الأستاذ التواتي بن مبارك الفصل الأول خاصا بالآثار النثرية للشيخ عبد المجيد حبة، وهي حسب ورودها في الكتاب كما يلي:

- رسالة «قيد الأوابد من حياة خالد بن سنان» النبي عليه السلام، تتكون من 27 صفحة، وهي تنشر لأول مرة.
- رسالة «هذا عقبة بن نافع القائد المظفر»، تتكون من 7 صفحات.
- محاضرة «قرية سيدي عقبة»، من 7 صفحات.
- محاضرة «تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزاب»، من 10 صفحات.
- محاضرة «علماء أعلام من منطقة بسكرة والزاب»، من 10 صفحات.
- محاضرة «التعريف بالعلامة عبد الرحمن الأخضري»، من 6 صفحات.
- دراسة «نبذة لطيفة عن حياة الشيخ خليفة بن حسن القماري»، من 11 صفحة.
- كلمة عن «قرية المغير»، من 6 صفحات.
- مراسلة على دعوة حضور مناظرة بين المصلحين والمحافظين في بسكرة، موضوعها البحث عن أداء الذكر أدبار الصلوات هل هو بالجهر أم بالسر، وتشييع الجنائز بالسر أم بالجهر، من 4 صفحات.
- مراسلة عن قضية تحديد النسل شرعا، من صفحتين.
- رسالة «كلمات وجيزة عن بعض ما في الأرجوزة»، من 7 صفحات.

ثم خص الأستاذ التواتي بن مبارك الفصل الثاني بالآثار الشعرية للشيخ عبد المجيد حبة، وقد توزعت أغراضها ما بين الإخوانيات والمديح والرثاء.

وأهم ما في هذه الآثار الشعرية أربع قصائد جميلة في مدح خاتم النبيين وإمام المرسلين صلوات ربي وسلامه عليه وآله.

ولعل أعذب ما في تلك القصائد الأربع قول الشاعر عبد المجيد حبة عن النبي الأكرم والرسول الأعظم:

الأول السابق المختار من مضر
الآخر العاقب المرجو للكرب
محمد الناس عند الله أحمدهم
له شفيع الورى والخلق في لجب
بدر البسيطة شمس الكون بهرجه
قطب الحقيقة فجر العجم والعرب

ثم نشر الأستاذ التواتي بن مبارك في الفصل الثالث مسرحية نثرية من تأليف عبد المجيد حبة بعنوان «عقبة بن نافع» استوعبت عشر صفحات.

في كلمة «الخاتمة» بين الأستاذ التواتي بن مبارك أهمية الأعمال المنشورة للشيخ عبد المجيد حبة وما تدل عليه من صفات صاحبها العلمية والخلقية، كما دعا إلى مواصلة نشر أعمال حبة غير الموجودة في الكتاب الذي جمعه هو.

بعد ذلك ألبت مجموعة من التقاريظ النثرية والشعرية لرسالتي حبة عن نبي الله خالد والصحابي الفاتح عقبة.

ثم دعم الكتاب بصور عن أعلام بلدة سيدي عقبة وصور الصفحات الأولى لمخطوطات الشيخ حبة المنشورة في الكتاب ذاته.

للإشارة فإن الأستاذ التواتي بن مبارك من مواليد سنة 1931م ببلدة سيدي عقبة من ولاية بسكرة، فيها نشأ ودرس على أبرز شيوخها منهم والده الشيخ الهاشمي بن مبارك والشيخ علي بن الغزواني بن خلف الله والعلامة عبد المجيد حبة.

بدأ حياته المهنية بالإمامة والخطابة بجامع الفاتح عقبة بن نافع من سنة 1950م إلى غاية أكتوبر سنة 1963م، عقب ذلك عين معلما بمدينة بسكرة فمستشارا تربويا ثم مديرا.

عمل بعض الواجب أثناء حرب التحرير فسجن وعذب من طرف الاحتلال الفرنسي.

نشر عدة مقالات عن شخصيات علمية من المنطقة في الصحف الوطنية.

أصدر سنة 2010م كتاب «تشنيف المسامع بترجمة الصحابي عقبة بن نافع والجامع».

ما يمكن تسجيله عن الأستاذ التواتي بن مبارك أنه عمل ثقافي قيم قدم من خلاله إضافة مهمة ومميزة للمكتبة الجزائرية.

ومن محاسن التوافق صدور هذا الكتاب تزامنا مع الذكرى الثانية والعشرين لوفاة صاحب هذه الآثار.

رحم الله تعالى الشيخ عبد المجيد حبة وأجزل المثوبة لجامع آثاره الأستاذ التواتي بن مبارك العقبي.

المجلس الأعلى للغة العربية ينظم ندوة فكرية

تخليدا للذكرى المئوية لوفاة الشيخ عبد القادر المجاوي

اختتمت مساء يوم الثلاثاء 30 سبتمبر 2014 أشغال الندوة الفكرية التي نظمها المجلس الأعلى للغة العربية تخليدا للذكرى المئوية لوفاة العالم الجزائري الشيخ عبد القادر المجاوي (1848-1914). وحضر إليها مجموعة من الباحثين والوزراء والسفراء السابقين والإعلاميين والطلبة.

قال الأستاذ عز الدين ميهوبي رئيس المجلس أن هذا النشاط يندرج ضمن فضاء " شخصية ومسار" . وتكتسي هذه الندوة أهمية كبيرة لأنها ستتناول حياة وأعمال العالم الشيخ المجاوي في زمن رمزي والمتمثل في مرور مائة سنة على وفاته. كما شدد على ضرورة إدراج تراثه الثري في المنظومة التربوية لتستلهم منه الأجيال الصاعدة القدوة. واغتنم هذه الفرصة ليبشر الجميع بنية المجلس في تنظيم ملتقى دولي في عام 2015 عن هذه الشخصية المحتفى بها وذلك في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية.

وقدمت خلال الندوة خمس مداخلات حسب الترتيب التالي: تحدث الأستاذ عبد النور سبعون (جامعة البليدة) عن آثار الشيخ عبد القادر المجاوي المعروفة والمجهولة اكتشفها وهو يحضر رسالة الماجستير حول جهود الشيخ المجاوي في مجال الأدب وعلم النحو. تكلم الدكتور مصطفى فناو (جامعة وهران) عن القضاء الإسلامي من خلال مساهمة الشيخ المجاوي في اللجنة القانونية المختصة التي أعدت نصوصا تشريعية مست القضاء الإسلامي في الجزائر.

لقد تطرق الدكتور مولود عويمر (جامعة الجزائر 2) إلى المحطات الكبرى في الشيخ عبد القادر المجاوي ثم شرح المراحل المختلفة التي تحوّل فيها تراث إلى مجال للبحث والدراسة في الجزائر والخارج.

وقدم الدكتور صالح بلعيد (جامعة تيزي وزو) قراءة في كتاب : "الدرر النحوية على المنظومة الشبراوية" للشيخ المجاوي. مبرزا الصعوبات التي واجهته أثناء تحقيقه لهذا الكتاب الذي ما زال ينتظر من يتكلف بنشره. أما العالم الفلكي الأستاذ أحمد فريق أحسن (مرصد الجزائر) فقد عالج إسهامات الشيخ المجاوي في مجال علم الفلك بشروحات دقيقة لا يفقهها إلا المختصون والمهتمون بهذا العلم الدقيق.

وكان ختام مسك الندوة الدكتورة سمية أولمان (حفيدة الشيخ المجاوي) التي تحدثت عن دور جدها في الحركة الجمعوية من خلال مشاركاته في نشاطات الجمعيات الثقافية والاجتماعية.

وقدم رئيس المجلس الأعلى هدية رمزية إلى عائلة المجاوي تقديرا لهذا العالم الذي أفنى عمره في التربية والتعليم والتأليف خدمة للدين والوطن والعلم.

أبو فيصل

وفد من مؤسسة «الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين» في زيارة لمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قام يوم الثلاثاء 7ذوالحجة 1435هـ الموافق لـ30سبتمبر2014م وفد من مؤسسة"الحملة العالمية للعودة إلى فلسطين" بزيارة لمقر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وكان في استقبال الوفد الشيخ الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية، ونائبه الدكتور عمار طالبي. وقد حضر اللقاء كل من الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لجمعية العلماء، والأستاذ التهامي مجور عضو المكتب الوطني مسؤول العلاقات. والأستاذ الزبير طوالبي عضو المكتب الوطني مسؤول التنظيم. والأستاذ مختار بوناب عضو المكتب الوطني مكلف بالتربية. والأستاذة تسعديت بلحوت عضو المجلس الاستشاري الأعلى. والأستاذ جدواني نوار عضو المجلس الاستشاري. وقد دار الحديث حول القضية الأم فلسطين المنكوبة. والتي وضعها الجميع في مداخلاتهم الموضوعية كنقطة رئيسة. لان كل الجمعيات والهيئات في العالم العربي والإسلامي تشغلها قضية فلسطين. وأوضح الوفد في مداخلات أعضائه أهداف مؤسسة العودة والرسالة التي تحملها للقضية المركزية. والتي تسعى من خلال تواصلها بمؤسسات المجتمع المدني في الوطن العربي. من اجل تفعيل دورها وخلق أرضية للتعاون بشكل منظم ومدروس. ثم السعي من خلال هذه التواصل في بناء رأي عام محلي وإقليمي ودولي بين عدالة القضية الفلسطينية ويعرف بحقوق الشعب الفلسطيني. وقد وجدت هذه المؤسسة تجاوباً من رئيس الجمعية و السادة أعضاء المكتب الوطني. للتعاون المشترك الفعال خدمة للأمة الإسلامية وقضيتها المركزية.

أ.د. عبد المالك بومنجل*

من أغاليط العلمانيين

صـــــراع العلـــــم والديـــن

ظلّ الإجماع قائما لدى جمهور المسلمين على أن النص الديني هو المصدر الأكثر يقينا ووثاقة للمعرفة، وأنه هو الميزان حين تختلف الموازين، والحكم حين تختصم الآراء. ولم يبلغ الاحتفال بالحكمة والفلسفة عند فلاسفة المسلمين إلى حد جعل العلوم اليونانية هي المرجع والميزان والحكم عند الاختلاف، بحيث تعلو في وثاقتها على وثاقة الدين، وتصبح هي المعيار في مدى صحة أخبار الدين وأحكام الشريعة، أو تصبح هي المصدر الأوحد للمعرفة، فيستغني بها كلية عن الدين. وإنما كان أقصى الحد هو جعل البرهان العقلي مصدر المعرفة اليقينية، مع الاعتقاد بأن حقائق الدين برهانية، فلا تناقض مع العقل والعلم الصحيح.

ولكن الفكر الغربي الحديث خرج من صراعه مع الدين الكنسي محمّلا بعقدة الخصومة مع الدين كله، وفكرة الاستغناء بالعلم عن الدين، وفلسفة فصل الدين عن الحياة حتى لا يتسبب في تعطيل مسارها، وتجميد حركتها، بحجرها على العقول، واضطهادها للعلماء، وكان من نتائج الاتصال بين هذا الفكر والفكر العربي الحديث، تسرب هذه الأفكار، ومحاولة نقلها إلى الثقافة الإسلامية العربية.

كانت المحاولة الأبرز في هذا الشأن هي محاولة طه حسين في مقالاته التسعة تحت عنوان «بين العلم والدين» (ضمن كتابه: من بعيد). وكانت الرؤية الغربية حاضرة فيها بقوة، في مفهوم الدين والعلم على حد سواء، وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الرؤية أن الخصومة بين العلم والدين أصيلة أساسية جوهرية.

لم يكن مفهوم الدين الذي عقد الخصومة بينه وبين العلم، هو مفهوم الدين في التصور الإسلامي، مع أن صاحب المقالات مسلم، ويتوجه بالخطاب إلى قارئ مسلم ومجتمع إسلامي، ويتناول بالمعالجة ومحاولة الإصلاح الثقافة الإسلامية والواقع الإسلامي، ولم يكن مفهوم العلم هو المفهوم الإسلامي القرآني، ولا حتى المفهوم الاصطلاحي الذي هو: «إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع».

لم يسلك طه حسين في تقرير هذه الخصومة منهجا علميا يقوم على البرهان والاستقراء والتجربة وضبط المفاهيم والتجرد من الهوى والغرض، ولقد زعم أنه فعل ذلك، ولكن منهجه في تناول الموضوع مقدمة وعرضا وخاتمة يثبت عكس ذلك.

كان الدافع إلى كتابة هذه المقالات هو الدفاع عن كتاب عبد الرازق «الإسلام وأصول الحكم». وكتابه «في الشعر الجاهلي». اللذين نهض لهما من يسميهم (رجال الدين) ينكرونهما، ويرفعون ضدهما الدعاوى، فكان المعنى الضمني للعلم هو ما ورد في الكتابين. ولا شك أن الكتابين ليسا من العلم الذي يقوم على البرهان التجريبي ولا العقلي كما يكشف منهجهما في التحليل وإصدار الأحكام، ولا شك أن الانطلاق في البحث العلمي من موقع الدفاع عن الذات، لا يمكن أن يوصف بأنه مجرد من الهوى والغرض.

يجزم طه حسين في المقدمة أن «الخصومة بين العلم والدين ستظل قوية متصلة ما قام العلم وما قام الدين لأن الخلاف بينهما كما سنرى أساسي جوهري لا سبيل إلى إزالته ولا إلى تخفيفه إلا إذا استطاع كل واحد منهما أن ينسى صاحبه نسيانا تاما ويعرض عنه إعراضا مطلقا».

بهذا الجزم والإطلاق يقرر طه حسين أن العلم والدين ضدان لا يلتقيان ولا يتعاونان ولا يشتركان في حيز أو هدف أو مقام، فلكل سبيله وطريقته، ولا يمكن تفادي الخصومة بينهما إلا بأن يُفصل بينهما، ويعرض كل منهما عن الآخر إعراض المبغض، وكان المنهج العلمي يقتضيه أن يضبط مفاهيمه أولا، فيعرض مقصوده بالعلم والدين، حتى تتسنى معرفة الجوهر الذي يجعل كلا منهما نقيضا للآخر، ولكنه لم يفعل ولم يحدد المقصود بالدين، وبدا من خلال تعليله فكرة الخصومة أنه يقصد الدين مطلقا دون تخصيص ولا حصر ولا استثناء، كما يحدث لو أن أحدنا تخاصم مع إنسان فيقول إن الخصومة بيني وبين الإنسان قديمة وأصيلة ومتصلة لن تزول!

لقد ذكر أن أول خصومة ظاهرة بين العقل والدين هي التي نشأت في آخر القرن الخامس قبل المسيح بين سقراط العالم الفيلسوف، والدين الوثني الأثيني، وأن الخصومة بين العلم والدين أصبحت من ذلك الوقت «أمرا لا مندوحة عنه: يخالف الدين كل فلسفة وكل علم، ويرتاب العلم بكل دين». ثم ذهب يعلل هذه الخصومة بأنها لا لفرق جوهري بين العلم والدين فحسب، ولكن لأن الدين حظ الكثرة والعلم حظ القلة، وأن الكثرة غير العالمة من طبيعتها أن تكره التفوق والامتياز، ولذلك فهي تحقد على العلماء، وهنا تظهر أولى نتائج الخلل المنهجي، في عدم ضبط المفاهيم، فأي دين هو حظ الكثرة، أليس للدين مراتب في الإيمان متفاوتة، وعلوم في أصوله وأحكامه وآدابه وأسراره، يتفاوت الطلاب في تحصيلها، ولا ينزل منهم بها منزلة العلماء غير القليل؟ وأي علم هو حظ القلة؟ أليس للكثرة علومها من فلاحة وبناء وصناعة وتجارة وإدارة لشؤون الحياة؟ أليست الحياة كلها تستلزم ألوانا من العلوم وأنواعا من المعارف تتفاوت سعة وعمقا وأهمية وخدمة لمصالح الناس؟ واضح أن طه حسين لا يقصد هذه الأنواع من العلوم، بل يقصد علوم النخبة، من فلسفة ونفس واجتماع وتجريب واختراع في عالم المادة والطبيعة، فهل الكثرة المتعلقة بالدين هي التي تقف في وجه هذه العلوم وهي- أصلا- لا قدرة لها على إدراك معارفها، أم أن النخبة أو القلة من علماء الدين هي التي تفعل ذلك؟ أليست النخبة من علماء الأزهر- لا الكثرة من سواد الشعب- هي التي أنكرت الكتابين المذكورين وحاكمت صاحبيهما؟ وإذن فليست الخصومة المزعومة بين العلم والدين خصومة بين القلة والسواد، وإنما ينبغي البحث لها عن علة أخرى، وهذا ما يحاول أن يفعله طه حسين:

«فالسواد لا يكره تفوق العلماء وحدهم، وإنما يكره التفوق من حيث هو، قل إن شئت إنه يكره كل جديد، وهو مضطر بحكم هذا الكره إلى أن يقاوم هذا الجديد ما استطاع».

وهنا يظهر طه حسين كأنما عثر على العلة الخفية لهذه الخصومة، ومع أنه بهذا الاكتشاف قد ألقى الخصومة من أصلها مناقضا دعواه، فإنه يعود ثانية ليلغي هذا الاكتشاف، ويثبت الدعوى التي كان حريصا على إثباتها.

بعد أن عرض جملة من شواهد التاريخ تكشف أن الصراع إنما كان بين القديم والجديد سواء أكان دينا أم فلسفة وعلما، خلص إلى القول:

«فالخصومة في حقيقة الأمر ليست بين العلم والدين، ولا بين الوثنية واليهودية والنصرانية والإسلام، ولا هي بين دين ودين، وإنما هي أعم من ذلك وأيسر، هي بين السكون والحركة، هي بين الجمود والتطور، وإلا فكيف تستطيع أن تفهم أن يلقى سقراط والمسيح ومحمد عليهما السلام اضطهادا من نوع واحد؟ (...) كيف تستطيع أن تفهم تشابه هذه المواقف جميعا، إذا لم تردها إلى أصل واحد، وهو الخصومة بين القديم والجديد، أو استغلال السياسة للخصومة بين القديم والجديد؟».

وهنا يُدخل عاملا آخر في نشوب الخصومة، هو استغلال السياسة للدين أو العلم.

ومع أن طه حسين يعترف أن الإسلام- على خلاف الأديان الأخرى- لم يضطهد العلماء والمفكرين ولم يحجر عليهم، وأنه حر طلق لا يأخذ العقل الإنساني بما لا يطيق ولا يكرهه على الإيمان بما لا يفهم، ولا يضع أمامه الأسرار التي يجب أن يقبلها دون روية أو تفكير، وأنه حر طلق لم يجعل للحكومة على الناس سبيلا فيما يفكرون ويرون، وإنما اتخذ هذه القاعدة السمحة أساسا لسياسته إزاء حرية الرأي: «لا إكراه في الدين. قد تبين الرشد من الغيّ». وأنه من أشد الديانات نصرا للتجديد ونعيا على الذين يسرفون في نصر القديم، وأن المسلمين لم يعرفوا اضطهادا لحرية الرأي في عصورهم الأولى، وإنما فعلوا بعضا من ذلك في عصور بني العباس عندما كان الزنادقة يتحدون الإسلام حقا ويحاولون الإفساد في الأرض أحيانا... رغم كل هذه الحقائق التي يعترف بها طه حسين، ويلغي بذلك دعاواه الثلاثة: الخصومة الجوهرية بين العلم والدين، خصومة الكثرة المتدينة، أو الكثرة مطلقا لكل جديد، استغلال السياسة للخصومة بين القديم والجديد، رغم هذا الحكم الذي يبرئ الإسلام من مخاصمة العلم، ومقاومة الجديد، واستغلال السياسة في إذكاء الصراع، فإن طه حسين يعود لينقض هذا الاعتراف، ويصر على إثبات دعواه المعروفة من جديد، فيقول ليدفع الظن بأن الخصومة ليست أصلية بين العلم والدين:

«كلا! نحن لا نرى هذا الرأي وإنما نرى ما نقلناه في أول هذا البحث من أن الخصومة بين العلم والدين أساسية جوهرية لا سبيل في اتقائها ولا إلى التخلص منها، هي أساسية جوهرية لأن العلم والدين لا يتصلان بملكة واحدة من ملكات الإنسان، وإنما يتصل أحدهما بالشعور ويتصل الآخر بالعقل، يتأثر أحدهما بالخيال ويستأثر بالعواطف، ولا يتأثر الآخر بالخيال إلا بمقدار، ولا يعنى بالعاطفة إلا من حيث هي موضوع لدرسه وتحليله، والخصومة بين العلم والدين جوهرية لأن الدين أسنّ من العلم، ولأنه كان في العصور القديمة كل شيء: كان دينا وكان علما، ولأن العلم جاء بعد ذلك فغيّر هذا القسم العلمي من الدين، وأبى الدين أن يذعن لهذا التغيير، وأبى العلم أن ينزل عما ظفر به من الثمرات، فلن يتفقا إلا إذا جد أحدهما شخصيته كما قلت في غير هذا المكان.

والخصومة بين العلم والدين أساسية جوهرية لأن الدين يرى لنفسه الثبات والاستقرار، ولأن العلم يرى لنفسه التغير والتجدد، فلا يمكن أن يتفقا إلا أن ينزل أحدهما عن شخصيته».

وإنها لمغالطات جمة لا تستقيم في عقل ولا يرضى بها علم صحيح!

أما قوله إن العلم يتصل بملكة العقل والدين يتصل بملكة الشعور فهو مزيج من الحقيقة والفساد، إن العلم يصدر عن ملكة العقل. أجل. ولكن العقل ليس ملكة صمّاء معزولة في جزيرة نائية، إنه ملكة إنسانية تتفاعل مع كل طاقات الإنسان بما فيها الشعور، إنها طاقة تنتمي إلى كيان متكامل متفاعل فيه الحس والغريزة والعاطفة والذاكرة والروح والقلب واللاشعور، ولا أحد- إلى الآن- يعرف معرفة دقيقة كاملة أي شيء هو العقل، وعلى نحو يعمل ويحكم ويكتشف.

هذا العقل الذي يراه طه حسين ملكة العلم دون الدين هو على هذا القدر من الغموض، ولكنه بكل تأكيد لا يعمل منفصلا عن بقية ملكات الإنسان، وهو مصدر النظرات الفلسفية والكشوف العلمية، ولكنه لا يعمل بمعزل عن الشعور، ولا ينحصر عمله في الكشف العلمي والنظر الفلسفي، وإنما هو هبة الله المفكرة والمميزة بين الخير والشر، والنفع والضر، والصواب والخطأ، والحق والباطل، وهو كذلك، بل قبل ذلك، مناط التكليف برسالة الدين، ووسيلة الفهم لنصوص الشريعة، وطريق التعبد والتواصل مع الله وملكات الشعور والذوق والروح.

وإذ كان العقل هو أولى الملكات التي يتوجه إليها الدين بخطابه ورسالته دون الغريزة والهوى، وكان الإيمان بالدين يقوم على العلم والنظر العقلي دون الهوى والتخرص، وكان الإنسان بكل كيانه هو المكلف والمخاطب، وليس عاطفته وحسب، فإنه لا صحة البتة لقول طه أن العلم والدين لا يتصلان بملكة واحدة.

أما قوله إن الدين أسنّ من العلم، وإن العلم انفصل عن الدين فغيّر وأثمر، وأن الدين رفض الإذعان لهذا التغير، فهو قول فاسد كله ولا أساس له من الحقيقة.

إن الله عندما علّم آدم التوحيد (أي الدين) علّمه الأسماء كذلك (أي العلم)، وإن الإنسان القديم مثلما تعلم الدين، أي تعلم عبادة الله مصيبا أو مخطئا، تعلم كذلك أن يشعل النار ويطهو الطعام، ويشيد البنيان، ويحنط الموتى، ويخيط الثوب، ويكتب الحروف، ويصنع الصنائع، ويكتشف أسرار الطبيعة في حدود تجربته ومقدرته، وإن الدين في ذاته لون من العلم، كما أن العلم هو فهم للدين الذي أرسله الله إلى البشر، أو الدين الذي تدين به الطبيعة لخالقها الودع فيها قانون عملها: سكونها وحركتها وتفاعلها، وليس هنا مجرد توسع لغوي بطريق المجاز، ولكنها الحقيقة التي نص القرآن عليها ﴿وما يَعْقِلها إلا العالِمون﴾.

وينبغي على طه حسين، إذ ذكر أن العلم انفصل عن الدين، أن يضبط مقصوده بالعلم والدين، إننا نعرف جميعا أن العلم- بكل مفاهيمه- ظل طوال تاريخ الحضارة الإسلامية يسير جنبا إلى جنب مع الدين، في تلاحم كامل وتآلف تام، فمقصود طه حسين إذن هو الدين الكنسي المسيحي والعلم المادي والتجريبي الغربي، وإذن فهي المشكلة الغربية منقولة بجذورها وحذافيرها إلى بيئة غير بيئتها، وثقافة غير ثقافتها، وهذه مخالفة واضحة لمنطق العقل ومنهجية البحث.

إن الدين الكنسي ليس هو الدين الذي يُتخذ شاهدا على الخصومة بين العلم والدين، فليس هو دين الله ولا دين المسيح كما يعترف طه حسين ذاته، ولقد خاصم هذا الدين العلم والعلماء حقا، ورفض الإذعان للتغير الذي أحدثته كشوف العلم حقا، ولكنه لا يصح أن يتخذ شاهدا في القضية، أو يؤخذ الدين كله- بما في ذلك الإسلام- محمّلا بجريرته، وكيف، وقد اعترف الكاتب قبل هذا أن الإسلام من أشد الديانات نصرا للتجديد، ونعيا على الذين يسرفون في نصر القديم، وأن ليس في طبيعة الإسلام ولا في طبيعة المسيحية ما يدعو إلى الاضطهاد ولا إلى محاربة الجديد ولا إلى مناهضة حرية الرأي.

وأما قوله أن الدين يرى لنفسه الثبات والاستقرار، والعلم يرى لنفسه التغير والتجدد، فهو قول من يجهل أو يتجاهل حقيقة الدين والعلم معا، ويجهل طبيعة عمل الدين والعلم في هذه الحياة.

الدين مجموعة حقائق، ومنظومة آداب وأحكام وضوابط، يأخذ بها الإنسان لتنتظم له الحياة على نحو من التكامل والانسجام والاطمئنان.

والعلم مجموعة حقائق، ومنظومة معارف وأحكام وضوابط، يأخذ بها الإنسان لتنتظم له الحياة على نحو من التفاعل والانتظام.

الحقائق ثابتة في العلم كما في الدين، فقولنا: اثنان هما واحد + واحد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ (الصافات: 4)، وقولنا: التراب يتشكّل من كذا وكذا، كقوله تعالى:﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾(الحج: 5)، وقولنا: المطر ينزل بفعل كذا وكذا، كقوله تعالى:﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾(لقمان: 34)، وهكذا فإن حقائق العلم ثابتة كحقائق الدين، ولا تتخلف عن هذه القاعدة إلا عندما يبطل أن تكون حقائق، ويبطل العلم أن يكون حقا هو العلم: (إدراك الشيء على ما هو عليه في الواقع).

والعلم يتأسس أصلا على الثبات: فلولا أن الله وضع في طبيعة الكائنات قانونا ثابتا في النشأة والنمو والتفاعل والصيرورة لما أمكن للعلم أن ينشأ، ولأن يكتشف القوانين، ويغير في نمط الحياة، وأما التغير فهو ليس في العلم ومنهجه وضوابطه، وإنما هو في أعراضه وأغراضه ونتائجه، وتلك مسألة متعلقة بطريقة استغلال الإنسان للعلم لا العلم ذاته، وكما أن العلم يغير في أعراض حياة الناس فإن الدين يغير في أعراضها وجواهر، بل إن العلم غالبا ما يغرق الحياة في الرتابة والبلادة والجمود، ولا ينقذها من ذلك، فينعشها، ويجددها، ويغير ألوانها سوى الدين.

يقول المودودي: «فحال الأكثرية من أهل الغرب الآن أنهم كالصغار مغرمون بسرعة النقل وإتيان الأعاجيب والتلذذ باللذات الحسية ولم يعودوا أهلا لأن يحيوا حياة سادجة طبيعية، ولم يبق هناك من صلة- فعلا- بينهم وبين تلك الحقيقة الأزلية الأبدية اللانهائية التي يعرضها الدين» إن الدنيا الغربية قد «آمنت من بين وجوه العلم المختلفة بذلك الوجه الذي يستهدف الرقي المادي وحده، والذي يجعل الحياة الإنسانية متعقدة مستثقلة يوما بعد يوم».

ولكن طه حسين يخالف كل هذه الحقائق، بل ينقض جميع أقواله السابقة، ولا يبقي سوى دعواه الخاطئة، تحقيقا لغرضه الأساس الذي لا يخفى على القارئ الحصيف، وهو فصل الدين عن السياسة وإبعاد السياسة عن الدين، بدعوى أن السياسة هي التي تذكي الخصومة المتأصلة بين العلم والدين: فهو يقترح طريقة تتيح للإنسانية أن تسعد بالعلم والدين. «وهي أن ينزع السلاح كما يقولون من يد العلم والدين، أو قل... أن ترغم السياسة على أن تقف موقف الحيرة بين هذين الخصمين (...) أن يمضي رجال الدين في حياتهم الدينية ورجال العلم في حياتهم العلمية وأن ينصرف السواد إلى حياته العملية المنتجة منتفعا بالدين فيما بينه وبين الله، منتفعا بالعلم في تدبير شئونه اليومية...».

وبهذا فإن طه حسين يخالف الحقيقة مرة أخرى، ويناقض أقواله السابقة مرة ثانية أو ثالثة، لقد سبق له القول مميزا بين الإسلام والمسيحية: «وكل ما بين الإسلام والمسيحية من الفرق من هذه الناحية، هو أن المسيحية لبثت حينا طويلا لا تعتز بالسلطان السياسي فطال اضطهادها ولقيت ما لقيت من بلاء، وأن الإسلام لم يلبث بعيدا عن السلطان السياسي إلا أعواما ريثما تمت الهجرة، فما كاد يظفر بهذا السلطان حتى دافع عن نفسه فناهض الوثنية واليهودية والنصرانية وكان النصر له آخر الأمر».

ماذا يفيد هذا الكلام؟ يفيد أن الإسلام لم يكن مجرد رسالة دينية تبلّغ باللسان، بل كان نظاما سياسيا تقيمه سلطة تدافع عن كيانه، وأن الإسلام مفتقر بالبديهة والعقل إلى قوة تنصره وسلطان سياسي يثبته في الوجود، ولقد قال في موضع آخر إن «الحكومة الإسلامية وعلماء الدين من المسلمين أقل ميلا إلى الاضطهاد وأشد احتراما لحرية الرأي من الحكومات المسيحية ورجال الدين من المسيحيين» و«أن المسلمين لم يعرفوا اضطهادا لحرية الرأي في عصورهم الأولى (عصر النبوة والخلافة الراشدة وأيام بني أمية)» وهو بهذا يقول الحقيقة ومعها شيء من المبالغة، أو بالأحرى إخفاء الحقيقة: فنحن نعرف أن بني أمية قد اضطهدوا العلماء الذين عارضوهم، وقتلوا أفاضل الأمة الذين رفضوا بيعتهم وخرجوا عليهم، وكل هذا يؤكد خلاف ما يزعمه ويقترحه طه حسين: أن الذي يخاصم العلم ليس الدين الصحيح بل الدين المحرف، وليس الذي يضطهد العلماء هو سياسة الدين والمتدينين، بل سياسة الهوى والمستبدين، وليس الحل في فصل الدين عن السياسة، بل الحل في تقويم السياسة بالدين.

وإلا هل يعقل أن يعزل القانون عن الحياة لأن السياسة يخالفونه أو يضطهدون الناس باسمه؟؟ وهل يعقل أن نؤاخذ شخصا أو دينا أو مذهبا بجريرة شخص آخر أو دين آخر أو مذهب آخر؟ وهل يعقل أن نستدعي مذهب «العلمانية» لوقاية العلم والدين من الاضطهاد، مع أن الذي يضطهدهم البشر وليس المبادئ، وأن مجرد اتخاذ العلمانية مذهبا للمسلمين هو اضطهاد للمسلمين، لأنه يتناقض كلية مع المبادئ التي يؤمنون بها؟ وهل يعقل أن يُلتفَت إلى رغبة طه حسين في الهروب من عدالة الدين، وتُترك حكمة الإمام علي- رضي الله عنه-: من ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق؟

*جامعة سطيف

البصائر

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

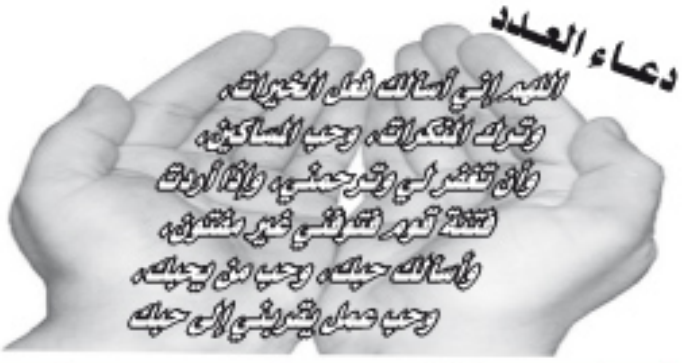
دعاء العدد
اللهم إني أسألك فعل الخيرات،
وترك المنكرات، وحب المساكين،
وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت
فتنة قوم فتوفني غير مفتون،
وأسألك حبك، وحب من يحبك،
وحب عمل يقربني إلى حبك

الاثنين 12 - 18 ذو الحجة 1435 هـ /06 - 13 أكتوبر 2014 العدد: 724 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

مع المبادئ والثوابت ضد الأهواء..!

لقد كتبتُ، وكتب غيري منذ سنوات، مقالات تدافع عن«إيران» بغض النظر عن مذهبها الشيعي بسبب الهجمة الشرسة التي كانت تتعرض لها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وأخواتها من الدول الغربية، ليس عن هوى-علم الله- ولكن بناء على معطيات شرعية وسياسية قد تراءت لي شخصيا في ذلك الوقت...

ونفس الكلام يقال عن «حزب الله» الذي خاض حربه ضد الكيان الصهيوني في معركته الأخيرة في جنوب لبنان، حيث ساندناه ووقفنا معه اقتناعا عقليا، وليس عاطفيا فقط، ولانتسابه لـ«لا إله إلا الله محمد رسول الله». ولو خاضت جهة «مسيحية» الحرب ضد الكيان الصهيوني لفرحنا بأي انتصار تحققه في حربها عليه، مثلما فرح الصحابة رضوان الله عليهم بانتصار الروم على فارس بعد هزيمتهم في أول الأمر... ولما ثبت تورط هذا الحزب «الشيعي»، بالدلائل والشواهد في سفك دماء السوريين دفاعا عن النظام السوري الذي قتل السوريين وشردهم بلا رحمة، كان الموقف واضحا منه، وهو التنديد بجرائمه لأنه واجب شرعي وإنساني..!

بيد أن الثورة السورية التي حولتها بعض الجهات الخارجية، ومنها إيران وتوابعها، إلى أزمة سوداء مظلمة، ونار محرقة، قد أكلت الأخضر واليابس، وجعلت الدم السوري رخيصا، أكدت بما لا يدع مجالا للشك، أن «إيران» هي جمهورية « شيعية » قبل أن تكون جمهورية «إسلامية»، وأن مظالمها في حق«السنة» أصبحت كبيرة وخطيرة، لا يمكن السكوت عنها أو تجاوزها باسم» التقريب بين المذاهب»، هذا الشعار الذي أصبح «كلمة حق» تريد به بعض الجهات المحسوبة على «الشيعة» كسب مساحات جديدة في الأمة لتحقيق «أجندات إيرانية» في المناطق السنية...

ولا يعني حبنا للوحدة الإسلامية والجمع بين المسلمين أن نتغافل عن الأخطاء القاتلة التي صدرت وتصدر من أي جهة تنتسب إلى المسلمين، مهما يكن عنوانها واتجاهها، وهذا ما لحظته حين وقف بعض أهل السنة من أهل الفكر والرأي موقفا باردا فيما يخص«إرهاب الحوثيين» باليمن الذي أصبح غير «سعيد»، في حين كان صوتهم مرتفعا في تنديدهم بـ«داعش» لأنها تُنسب إلى أهل السنة..!

والعجيب أن الغرب الذي تحالف مع بعض العرب لضرب داعش، كان موقفه هو الآخر ضد إرهاب «الحوثيين» الذين احتلوا أهم المواقع في صنعاء موقفا باهتا أو ليس في مستوى الحدث، وكأن الإرهاب لصيق بأهل السنة من دون خلق الله..!

إن العنف والإرهاب من أي جهة كانت مدان ومرفوض، ولا بد لكلمة الحق أن تُقال ويسمعها المخلصون من السنة والشيعة إذا أخطأوا ورهنوا مستقبل الأمة الإسلامية بسبب نزوات سياسية وطائفية، ومسألة اجتماع المسلمين على كلمة سواء وتوحدهم مسألة لا يختلف عليها العقلاء المخلصون من كل الطوائف والمذاهب، ولكن بعيدا عن «التقية» حتى لا تقدم المصالح الضيقة القُطرية أو الطائفية أو المذهبية على حساب مصلحة الأمة الإسلامية جمعاء...

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

بأي حال عدت يا عيد!

أقبل هذا العيد، فبأي شيء جاء وأقبل؟ أبتنمية شاملة، وتجديد في المناهج، والبحث العلمي، للنهوض بالأمة، والخلاص من التخلف الذي عمّ، والهوان الذي طمّ؟ أبتجديد في أخلاق النّاس ومسالكهم، والالتزام بالواجبات والحقوق، والعدل في العلاقات بين أفراد الأمة؟

نرى العدوان على الأرواح، نرى أشلاء الأطفال تحت ركام المنازل المهدمة! نرى قتال المسلمين بعضهم لبعض! نرى نشوء فرق وجماعات متنازعة، وكل فرقة تضلل الأخرى وتكفرها!

نرى الظلم والاستبداد، يصنع الجماعات المتطرفة، نتيجة للمظالم والقهر الداخلي والخارجي!

اختلط الحابل بالنابل، والمفسد بالمصلح، والمجرم بالبريء، والمتدين بالذي لا دين له ولا ملة إلا ملة الظلم، وحب الرياسة، والتسلط!

اختلط الذي يدافع عن الوطن بالخائف الذي يدعو الأجنبي ليدمر الأوطان، ويقتل الصبيان! ولكن هل من أمل؟

لا شك أن عصرا جديدا قد أقبل، ولم تعد الشعوب ترضى أن تحكم بالسوط كالأغنام! ولا أن تقبل تحكّم الأجانب في مصيرها! وأن يتحكم الأعداء في ثرواتها! وشبابها مقبل على التحكم في العلم والتقنية، ولا يرضى لنفسه الجهالة والهوان، ولا التخلف العلمي، إنّ جيلاً جديداً أخذ يستفيق، وينهض، ولا تخفى عليه المظالم والاستبداد، كله عزم على الحرية، كله عزم على مقاومة الفساد مهما يكن مصدره!

لا يرضى أن يكون أدنى من شباب العالم في العلم والثقافة! ولا دونهم في الثقافة والحضارة، هذا أملنا، وهذه ثقتنا فيه! شباب وثاب، يقبل على صنع مستقبله ولا يهاب، يرفع من شأن أمته فلا يحتار ولا يرتاب! أصبح وعي الأمة ينمو، رغم الاستبداد، وتأييد الغرب له، ليبقى العالم الإسلامي تحت قدميه، فلا يكتب له النهوض من كبوته، ولا الخلاص من هوانه ونكبته.

إني لأرى بصيص نور ينبثق من الآفاق، وفجرا تنبعث أشعته من بعيد، على هذا العيد، ليضحي مستقبلا أسعد عيد، عيدا للحرية والتقدم، عيدا يسود فيه السلام، ويغرب عنه شبح الفتن، ويعم الوئام.

بعض الناس اليوم يضحي بالخرفان، تقرباً إلى الله، وبعضهم يضحي بالأبرياء من الصبيان، فيا له من مشهد غريب، يقوم به الحكام، يهدم الديار على ساكنيها بالبراميل المتفجرة، فأصبح أشد شراسة ووحشية على شعبه من بني إسرائيل على أهل غزة! يا لها من مأساة، ما لها من نظير!.

إلى السادة الكتاب والمفكرين

نفكر لكي نرتقي

تأكيداً لخطها الإصلاحي الذي التزمت به دائما، وترسيخا لطبيعتها الفكرية، ومسايرة للتطور الحاصل في العالم في جوانبه المختلفة، تعتزم جريدة البصائر نشر ملحق شهري حول قضايا معاصرة لإثراء النقاش وتبادل وجهات النظر حولها.

وفي هذا السياق، تقترح هيئة التحرير المحاور التالية للدراسة والتحليل:

- السيرة النبوية في الكتابات المعاصرة
- الهوية والانتماء في عصر العولمة
- الشباب بين الطموح والواقع
- كيف نرتقي بالخطاب الديني إلى مستوى التحديات الراهنة؟
- لماذا نحن في حاجة إلى المواطنة؟
- هل تأخر دور المثقف في المجتمع؟
- التحول الديمقراطي في العالم العربي: الفرص والعوائق
- هجرة الأدمغة العربية: التشخيص والعلاج
- الجاليات الإسلامية في الغرب: من الهجرة إلى المواطنة
- السياسات الدولية بين الإكراه والإغراء

وتدعو هيئة التحرير الكتاب والعلماء والمفكرين الجزائريين وغيرهم للكتابة والمساهمة في دراسة هذه القضايا، وهي تطمح من خلال طرحهم البناء ومعالجتهم الموضوعية إلى الإسهام في توضيح الرؤية وتجسيد مشروع النهضة المنشودة.

ومن شروط النشر أن يتسم المقال بالطرح الإشكالي في معالجة القضايا المختلفة، ولايتجاوز عدد كلماته 1500، ويرسل المقال عبر البريد الإلكتروني للجريدة:

info.bassair@gmail.com

سدد الله خطى كل العلماء والمفكرين العاملين لمصلحة أمتهم من أجل مستقبل أفضل.

رئيس التحرير

أ.د. مولود عويمر